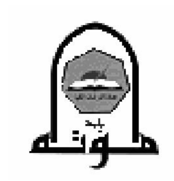


جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

أثر المحتسب في الدراسات الصرفية

إعداد الطالب

خالد محمد عيال سلمان

إشراف

الدكتور فايز محاسنة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــــــــــــا

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في اللغة العربية والنحو قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2008

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

الإهداء

إلى والدَيَّ العزيزين...

إلى زوجتي الحبيبة، وابنتيَّ الغاليتين: جنى، وجمانة...

إلى إخوتي الأعزاء...

إلى رائد الدراسات اللغوية في العصر الحديث: (إبراهيم أنيس) رحمه الله...

خالد محمد عيال سلمان

الشكر والتقدير

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان والتقدير -وأنا أضع هذا البحث - من أستاذي الدكتور فايز المحاسنة؛ لِما أبداه مِن رعاية واهتمام، يَنُمَّان عن سعة اطِّلاع، ورصانة في المنهج، مُقرّاً بفضل جامعتي العريقة جامعة مؤتة وأساتذتها الأجلاء.

ويستوجب الثناء الجميل والتقدير الكبير، ما حظيت به من عون ومساعدة من قبل الزملاء والأصدقاء، وأخصُّ منهم بالذكر والشُّكر : الأستاذ: عزمي محمدعيال سلمان ، والدكتور:جمال العريني، و الدكتور:أحمد عطية السعودي ، والدكتور :خالد عطية، والدكتور: جبريل العودات، والأستاذ:أمين الفقير، والأستاذ :حسين الفقير، والدكتور : عمر السعودي، والأستاذ:خلدون محمد حمود، والأستاذ : عبى محمد سحيمان، والمهندس : موسى محمد حمود، والأستاذ :أحمد محمد، والمهندس :خالد سليمان دليع، والأستاذ: علي العريني، والأستاذ:فيصل عودة الرفوع، والأستاذ: عامر دليع، والأستاذ الشيخ: خالد عبد العزيز، والأستاذ:عبد العزيز حسن الزيدانيين، والمهندس:عثمان هاني صع نون، الأستاذ: خليل عطية ضيف الله، والأستاذ: عمر محمد عبد الوالي.

خالد محمد عيال سلمان

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المُحتويات	ج
المُلخَّص باللغة العربية	ز
المُلخَّص باللغة الإنجليزية	ح
المقدمة:	ط
تمهيد: القراءات القرآنية، والتأصيل اللغوي:	**1**
الفصل الأول أبنية الأسماء	**8**
1.1 الاسم المجرد:	8
2.1 الاسم الثلاثي المجرد:	10
1.2.1 فَعَل:	16
2.2.1 فُعْل:	19
3.2.1 فُعَل:	19
4.2.1 فَعِل:	21
5.2.1 فِعْل:	22
6.2.1 فَعُل:	23
3.1 أبنية الرباعي المجرد:	24
4.1 أبنية الخماسي المجرد:	26
5.1 الثلاثي المزيد:	26
1.5.1 فَعَلَّة:	26
2.5.1 فُعَّـــل:	27
3.5.1 فَعُّول:	28
4.5.1 فُعَّال:	29
5.5.1 مَفْعُل:	30

6.5.1 فَعَّال :..32
7.5.1 فَعَلاَن:...33
8.5.1 فَيْعَال:...34
9.5.1 فُعَال وفُعَّال:..36
الفصل الثاني: أبنية المصادر..37
1.2 مصادر الفعل الثلاثي: 40
1.1.2 فَعْل:...41
2.1.2 فَعِيل: 43
3.1.2 فُعُول وفَعُول:..44
2.2 المصادر السَّماعية:..46
1.2.2 فُعْلى:..46
2.2.2 فاعل:..47
3.2.2 فَيْعَال:...48
3.2 المصدر الميمي:...50
الفصل الثالث: المشتقات...54
1.3 أصل المشتقات:..55
2.3 أقسام الاشتقاق :...58
3.3 اسم الفاعل:..60
4.3 صيغ المبالغة:..64
1.4.3 فَعُلَ:...64
2.4.3 فَعَّال:..65
3.4.3 زيادة التاء للمبالغة:...66
1.3.4.3 مَفْعلة:...67
5.3 الصفة المشبهة: 67
1.5.3 فعْل وفَعِل وفَيعل :..68
2.5.4 فُعْل وفُعَّل:...71

3.5.3 فَعُل:...71
4.5.3 فُعَل:...72
الفصل الرابع: أبنية جموع التكسير:.......................................73
1.4 أبنية جموع القلة:..74
1.1.4 أَفْعَال:...74
2.4 أبنية جموع الكثرة:..76
1.2.4 فُعُل، وفُعْل:..77
2.2.4 فُعَل:..82
3.2.4 فُعَّل:...83
4.2.4 فِعَال:...85
5.2.4 فُعَّل، فُعَّال:..89
6.2.4 فُعَال:...90
7.2.4 فِعْلان، وفُعْلان:...91
8.2.4 فُعَلاء:..93
9.2.4 فَوَاعِل:...93
10.2.4 فَعَالى:...95
الفصل الخامس: أبنية الفعل:...96
1.5 الفعل الثلاثي المجرد:...97
1.1.5 فَعَلَ:...100
2.1.5 فَعِلَ:...106
3.1.5 فَعُلَ:...109
4.1.5 (فُعِلَ) المبني للمجهول:..111
2.5 أبنية الأفعال المزيدة ومعاني الزيادة:...........................113
1.2.5 أَفْعَل:...114
2.2.5 فَعَّل:..118
3.2.5 فُعِّل:..122

4.2.5 فاعَلَ:..124
5.2.5 تَفَاعَلَ:..125
الخاتمة..127
المَصَادِرِ والمَراجِع..129

المُلَخَّص

أثر المُحْتَسب في الدِّراسات الصَّرفية

خالد محمد عيال سلمان
جامعة مؤتة، 2008م

تهدف هذه الدِّراسة إلى الوقوف على أثر ابن جني ــ من خلال كتابه (المحتسب) ــ في الدراسات الصرفية المتعلقة بالقرآن الكريم وقراءاته المتعددة، وقد استخدمت الدِّراسة المنهج الوصفي أداة للبحث والتحليل، فجاءت في تمهيد وخمسة فصول :تناول التمهيد :

القراءات القرآنية، وعلاقتها بالتأصيل اللغوي لدى علماء العربية القدماء، وتناول الفــصل الأولأبنية الأسماء، وتناول الفصل الثاني أبنية المــصادر، وتنــاول الفــصل الثالــث : المشتقات، وتناول الفصل الرابع: أبنية الأفعال، وتناول الفصل الخامس: جموع التكسير.

وانتهت الدِّراسة إلى العديد من النتائج البحثية منها : أثر ابن جني الواضح في كتــب تفسير القرآن الكريم وإعرابه التي جاءت بعده، حتى ليمكن القول : إن كتاب المحتسب قــد أُذيب في كتاب البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.

Abstract

The Impact of Al-Mohtasab in the Morphological Studies.
Khalid Mohammad Iyal Salman.
Mu’tah University, 2008.

This study aims at exploring the impact of Ibn Jinny, represented by his book Al-Mohtasab, in the different Morphological studies related to the Holly Qur’an and its various recitings. The study uses the descriptive method as a tool of research and analysis. It consists of an introduction and five chapters. The introduction deals with the various recitings of the Holly Qur’an and their relationship with the linguistic bases that old Arab linguists used. The first chapter deals with the stem of nouns. The second chapter, however, tackles the stem of the infinitive. The third chapter deals with derivatives. The forth chapter deals with the stem of verbs while the fifth chapter tackles the broken plural forms.

The results of the study include revealing the obvious impact of Ibn Jinny on the interpretation and parsing books of the Holly Qur’an such as Ibn Hayyan’s Albahr Almuhit

مقدمة:

كان القسط الأكبر من نشاط ابن جني مُتَّجهاً إلى علم التصريف، فدفعته رغبته في التعمق فيه إلى أنْ يقرأ على أستاذه أبي علي الفارسي كتاب (التصريف) للمازني الذي كان

يُعدُّ أنفلرأولمِّف في هذا العلم حتى عصره، وعمد إلى شرحه في كتابه : (المنصف)، وفيه يناقش مادته مناقشة واسعة، وله كتاب : (التصريف الملوكي)، وهو كتاب يتناول هذا العلم بمعناه الدقيق، وأهم كتبه في هذا العلم (الخصائص) الذي حاول فيه محاولة رائعة إلى وضع القوانين الكلية للتصريف، وحقَّاً أنَّه أفاد في كثرة هذه القوانين من ملاحظات أستاذه الفارسي، ولكنه أضاف إليها من ملاحظاته واستقصاءاته للأمثلة اللغوية، وحسه الدقيق بأبنية اللغة ما جعله مؤصل علم التصريف وواضع قوانينه الكلية، وكان يقيم مذهبه الصرفي على الانتخاب من المذهبين البصري والكوفي، وما انبثق عنهما من المذهب البغدادي.

ومن أهم مصنفات ابن جني كتابه : (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لئن صاغ ابن جني في كتابه : (الخصائص) القوانين الكلية للتصريف العربي، فإنَّ كتابه : (المحتسب) يُعدُّ بمثابة تطبيق لهذه القوانين الكلية على النص القرآني بقراءاته المتعددة التي تُمثِّل اللغة العربية في أعلى مستوياتها، وتأتي أهمية هذا الكتاب في أنَّ ابن جني ألَّفه في مرحلة النضج، وقد علت به السن، وأشرف على نهاية العمر، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ابن جني عزف عن الإسهاب، والاستطراد في كتابه: (المحتسب) مخالفاً بذلك نهج أستاذه أبي علي الفارسي في كتابه : (الحُجَّة)، فقد أغمض فيه، وأطال، وكأنَّ ابن جني قد خصَّ بتأليفه كتاب (المحتسب) القراء.

ولعلَّ تأثير ابن جني في الدراسات الصرفية التي جاءت بعده كان يسير في اتجاهين متغايرين: أحدهما يتعلق بالجانب النظري في دراسة الصرف من خلال كتبه : (الخصائص)، و(المنصف)، و(اللمع) ....إلخ، وقد تناول هذا الجانب الباحث غنيم غانم الينبعاوي في بحثه الموسوم بـ (جهود ابن جني في الصرف، وتقويمها في ضوء علم اللغة الحديث).

والاتجاه الآخر يتعلق بالجانب التطبيقي لهذا العلم من خلال كتابه : (المحتسب)، فكانت هذه الدراسة التي يقوم بها الباحث لرصد مواضع التأثير في الجانب التطبيقي من خلال كتاب (المحتسب)، فكان هذا الكتاب بحقٍّ مصدر إلهام للدراسات اللغوية المتعلقة بالقرآن الكريم وقراءاته المتعددة، ولم يقف الباحث على دراسة تتطرق إلى الجانب الصرفي في كتاب (المحتسب) فيما اطلع عليه من المصادر والمراجع، سوى صفحات معدودة يتحدث

فيها الباحث جمعة محمد علوة عن حركات المباني الصرفية في بحثه الموسوم بـ (أوجه العربية في شواذ القراءات في كتاب المحتسب).

وتأتي أهمية التطرق إلى الجانب الصرفي في هذه الدِّراسة أنَّ الصرف لا يزال ميداناً بكراً يحتاج إلى أبحاث كثيرة، وبخاصة في لغتنا التي تقوم على الاشتقاق، وتأتي أهمية دراسة هذا الجانب في كتاب المحتسب أنَّ هذا الكتاب مختص بالقراءات، والقراءات ميدان أصيل للبحث، وهي لا تزال بحاجة إلى دراسات مستفيضة، وقد آثر الباحث في هذه الدراسة إتباع المنهج الوصفي مبتعداً قدر المستطاع عن المظاهر المعيارية التي مُني بها الدرس اللغوي العربي في القرون المتأخرة.

فجاءت هذه الدِّراسة في تمهيد وخمسة فصول وقد تناول الباحث في التمهيد : القراءات القرآنية وعلاقتها بالتأصيل اللغوي لدى علماء العربية القدماء، وتناول في الفصل الأول أبنية الأسماء، وفي الفصل الثاني أبنية المصادر، وفي الفصل الثالث : المشتقات، وفي الفصل الرابع: أبنية الأفعال، وفي الفصل الخامس: جموع التكسير.

وأهمية أي بحث إنما تتحدد بما يسده من ثغرات في ميدان موضوعه، آملاً أن يكون هذا البحث إسهاماً جديداً في رفد المكتبة العربية بدراسة تسهم في إغناء الدرس الصرفي، سائلاً الله الصواب والسَّداد، وهو ولي التوفيق.

تمهيد

القراءات القرآنية، والتأصيل اللغوي:

كان موقف النحاة من القراء في أول الأمر موقف مهادنة لا يعرضون للقراءات بخير أو شر؛ لأن من أئمة النحو الأُوَل من كانوا أيضاً أئمة في القــراءة القرآنيــة كالكسائي وربما أيضاً أبي عمرو بن العلاء، ولكن حين استقل هؤلاء عن هــؤلاء، وتخصص قوم في دراسة النحو، كما توفر آخرون على دراسة القراءات رأينا النحاة يعمدون إلى بعض القراءات، فيجرحونها، وينتقصون منها، ومنهم من رفضها وأبى الاعتراف بها.

ثم اتسعت الشقة بين النحاة والقراء، وبدأنا نسمع بما يسمى بالقراءات الــشاذة التي رغم صحة سندها وروايتها عن بعض أئمة القراءات من القدماء استطاع النحاة بنفوذهم وسلطانهم أن يـ صرفوا الناس عنها كتلك القراءات التي ذكرها ابن جني في كتابه: (المحتسب)، وقد عدَّها القراء المتأخرون بعد أن خضعوا لسلطان النحاة مــن القراءات الشاذة، ولعل السبب في تناسي وضياع تلك القراءات الكثيرة التي لم تصلنا هو اشتمالها على كثير من المخالفات لقواعد النحاة، وأقيستهم الضيقة.

وتمكن النحاة في العصور المتأخرة من السيطرة على الدارســين للقــراءات، ورأينا ممن ألفوا في القراءات فيما بعد من يشترطون لصحة القراءة موافقتها لقواعد النحاة، كابن الجزري في القرن الثامن الهجري وغيره.[1]

وكان القرن الرابع الهجري هو الفـ ـاصل بين الدراسات الوصفية التي قام بهــا النحاة القدامى، والدراسات المعيارية التي انتهجها علماء القرن الرابــع الهجــري،

---

1. انظر: أنيس: إبراهيم، 2003م، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلــو المــصرية، القــاهرة، ط 8، ص: 178،177.

والذين يلونهم، فكان القرن الرابع الهجري هو عصر سلطان القواعد وغلبتها، وهو عصر لم يمنع ما قيس على كلام العرب أن يكون من كلام العرب.[1]

وكان من أبرز علماء القرن الرابع الهجري أبو الفتح عثمان بن جني، وهو أهم نحاة بغداد في عصره، وصاحب مدرسة نحوية عظيمة لها أسلوب خاص في البحث يتميز بعنايتها بالقرآن وجمع روايته، وتوجيه ما سمِّي منه شاذاً، ويرى الدارسون المحدثون أنَّ ابن جني أقرب اللغويين العرب إلى الفهم الصحيح للدرس اللغوي لِمَا أبداه من آراء صائبة تتوافق مع أحدث المناهج اللسانية في دراسة اللغة، فهو يعقد في خصائصه باباً بعنوان: (باب اختلاف اللغات وكلها حُجة)[2]، يرى فيه أنه لا فرق في الاستعمال بين لهجة وأخرى.[3]

ويقيم ابن جني من هذه النظرة ــ تساوي اللهجات في الاحتجاج ــ منهجاً خاصاً في توجيه القراءات، فما دامت كل قراءة تمثِّل لهجة بعينها، فإنَّ القراءات الشاذة لدى ابن جني مساوية في الفصاحة للمجتمع عليه من قِبل جمهور القراء، وهو ما يجعلها مصدراً لدراسة اللهجات العربية، ويُلْتَمَس هذا الرأي من قوله: "إلا أنَّه ــ أي الشاذ ــ مع خروجه عنها ــ أي الصحيحة ــ نازع بالثقة إلى قُرَّائه محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعلَّه أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه"[4] ... و"أنَّه ضارب في صحة الرواية بِجِرانه آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه؛ لئلا يُرَى مُرَىً أنَّ العدول عنه إنَّما هو غضٌّ منه، أو تُهَمَة له"[5]، و"الرواية تَنْميه إلى

---

1. انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، (ت: 392هـ)، 1999م، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط4، 1: 361؛ حسَّان: تمَّام، 1992م، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص: 21.
2. انظر: ابن جني: الخصائص 2: 12 ــ 14.
3. انظر: الراجحي: عبده، 1996م، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص: 60.
4. ابن جني:أبو الفتح عثمان (ت: 392هـ)، 1999م، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ت : علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1: 32.
5. ابن جني: المحتسب 1: 32، 33.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله تعالى يقول :﴿وما آتاكم الرسول فخــذوه ﴾[1]، وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ، وأخذه : هو الأخذ به، فكيف يسوغ مع ذلــك أن ترفضه وتجتنبه؟".[2]

ولا يقف في وجه الاحتجاج بالقراءات القرآنية لدى ابن جني أنَّ معظم القــراء من الموالي، فالسليقة، والفصاحة لديه هي الاكتساب والتعود، والمِرَان الكافي حتــى يصبح العمل شبه آلي، فقد نصَّ في الخصائص على أنَّه "لو فشا في أهل الوبر مــا شاع في لغة أهل المدر من اضطرا ب الألسنة وخبالها، وانتقاض عــادة الفــصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقي ما يرد عنها، وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا لأنَّا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً".[3] فالفصاحة عند ابن جني عادة.

وبسبب النظرة الوصفية التي يمتلكها ابن جني في بعض معالجاته نــراه يتنبــه إلى ما في كلمة (الشَّاذ) من إيهام بالضعف، فكان حريصاً في كتابه (المحتسب) على أن يرفع هذا الوهم من ذهن القارئ، ومن ذلك قوله : "فإنَّا نعتقد قوة هــذا المــسمَّى شاذاً، وإنَّه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منَّا العمل بموجَبه، وأنَّــه حبيــب إليــه، ومرضيٌّ من القول لديه".[4]

ولم تأتفكرة الشُّذوذ في القراءات القرآنية إلا بعد أن وضع العلماء ضــوابط القراءات التي يعتقدون صحتها، وهذه الضوابط هي: أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه، وأن تكون موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وأن يصح سندها عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فبوجود هذه الضوابط عرفت القراءات الشاذة.[5]

فالقراءات الشاذة جاءت منقولة مروية، والرواية تبلغ بها عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، فتعتبر بذلك صورة لاختلاف اللهجات، وعلى ذلك يقرر السيوطي أنَّ

---

1. سورة الحشر، آية: 7.
2. ابن جني: المحتسب 1: 33.
3. ابن جني: الخصائص 2: 7.
4. ابن جني: المحتسب 1: 33؛ انظر : عمر: أحمد مختار، 1982م، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط4، ص: 30.
5. الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص: 75 ــ 82.

كل مّا ورد أنَّه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً بل لو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه".[1]

وإذا تقرر أنَّ القراءات القرآنية جاءت وفقاً للهجات العربية المختلفة، و كانت القبائل العربية متساوية في صحة القول وسلامة اللفظ، وإن تفاوتت في درجات الفصاحة، كنَّا نتوقع من اللغويين العرب أن يتقبلوا كل ما سجله القراء من قراءات حتى الشَّاذ منها، وألا يحكموا على أي منها بالخطأ أو مجانبة الصواب . ولكنهم في الواقع وقفوا موقفاً يتسم بالتناقض ويوجب التعجب. فهم قد صرحوا بأنَّ القراءة سنة، وبأنَّ الرواية تصلها إلى رسول الله، ويصرحون بأنَّه لا يجوز تفضيل قراءة على قراءة، لكنهم حين جاءوا إلى مجال التطبيق نسوا كلَّ هذا، ولم يحترموا مبادئهم، وأخذوا ينقدون القراءات ويقيسونها بمقاييسهم الضيقة، ولا يتحرجون عن تخطئتها أو تلحينها إذا عجزوا عن أن يجدوا لها وجهاً في العربية تخرج عليه.[2]

حتى ابن جني الذي اشتهر بتقديسه للقراءات والاحتجاج لها حتى ألف كتابه (المحتسب) لم يتورع عن تخطئة بعض القراءات في كتابه هذا وفي غيره، وهو ما عجز عن تخريجه أو التماس وجه له في العربية يصح به، ومن بين هذه القراءات التي خطَّأها ابن جني:

1. قرأ الحسن:"وما تنزلت به الشياطون "[3]وقد قال عنها ابن جني : الشياطون غلط.[4]
2. قرأ يحيى بن عامر: "وإنْ أدريَ أقَريبٌ"[5]، "وإنْ أدريَ لعله"[1]، وقد قال ابن جني: "أنكر ابن مجاهد تحريك هاتين اليائين، وظاهر الأمر لعمري كذلك".[2]

---

1. السيوطي: الاقتراح ص: 17. انظر: الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص : 88.
2. عمر: البحث اللغوي عند العرب ص: 21 ــ 32.
3. سورة الشعراء: آية: 210.
4. ابن جني: المحتسب 2: 133.
5. سورة الأنبياء، آية: 109.

3. قرأ ابن محيصن: "ثُمَّ أَطَّرُه"[3]، وقد قال ابن جني: "هذه لغة مرذولة".[4]

وكان من الممكن أن يتجنب ابن جني وغيره من النحاة وصف بعض القـــراءات بأنَّها قبيحة، أو رديئة، أو وهم، أو غلط، أو مرذولة، والاكتفاء فقط بذكر اسم القبيلة التي تُمثِّلها هذه القراءة دون لجوء إلى المقاييس الجمالية فـــي دراســـتها، ذلـــك أنَّ دراسة القراءات من الأسس التي يُعتمد عليها في دراسة اللهجات القديمة، ودراســـة اللهجات من أحدث الاتجاهات في البحث اللغوي المعاصر.[5]

ولعلَّ السبب في إطلاق هذه الأحكام هو خلط النحاة أثناء وضع القواعـــد بـــين اللهجات الخاصة التي تمثلها هذه القراءات، واللغة النموذجية المشتركة، ولـــم يكـــن يتضح لدى النحاة أنَّ كلَّ لهجة من اللهجات العربية تُمثِّل بيئة لغويـــة محـــددة، وأنَّ اللغة النموذجية (الفصحى) تُمثِّل بحد ذاتها بيئة لغوية خاصة، وعلى هذا لا يجـــوز فرض قواعد اللغة النموذجية على تلك اللهجات الخاصة التي قُـــرئ بهـــا القـــرآن الكريم، وعلى هذا يجب الفصل بين ظواهر اللهجات المتمثلة في القراءات القرآنيـــة والأداءات الاستعمالية المتوارثة عن العرب، وبين ظواهر اللغة النموذجية الأدبية، إذ إنَّ لكلِّ لهجة وبيئة لغوية مستواها الصوابي الخاص بها.

فمن المخالفات المنهجية التي وقع فيها نحاة العرب فـــي العـــصر الأول أنَّهـــم يعمدون إلى لهجات متعددة من نفس اللغة فيخلطون بينها، ويحاولون إيجاد نحو عام لها جميعاً، وقد وقع في هذا الخطأ المنهجي أيضاً نحاة الإغريق الذين بنـــو نحـــوهم على اللهجة (الأتيكية)، ولكنهم كثيراً ما يتكلمون عن لهجـــات أخـــرى، ويقـــارنون نواحي الخلاف بين كل ذلك مقارنة تاريخية.[6]

---

1. سورة الأنبياء، آية: 111.
2. ابن جني: المحتسب 2: 68.
3. سورة البقرة، آية: 126.
4. ابن جني: المحتسب 1: 106.
5. أنيس: إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبـــة الأنجلـــو المـــصرية، القـــاهرة، ط 3، 2003، ص:9.
6. انظر: حسَّان: اللغة بين المعيارية والوصفية ص: 26،27.

ولو أنَّ النحاة أعطوا اللهجات العربية حقها من الدرس، وتوفروا على دراسة كل لهجة من لهجات القبائل التي كان يتكلمها الناس في حياتهم العادية دراسة كاملة لأراحونا من كثير من تأويلاتهم التي تبعدهم عن الفهم الصحيح للظاهرة اللغوية.[1]

ومن المثير للاهتمام احتواءُ القراءات القرآنية على مادة لهجية غنية بالظواهر اللغوية المتعددة، فلا بد من الاستفادة من المعطيات الـ لهجية التي بقي لنا القليل منها بفضل القراءات القرآنية، [2] ويرى تمام حسان أنَّ أسلم الطرق لدراسة اللغة هي أن نستخرجها من اللهجة، [3] لكن مما يؤسف له هو عدم نسبة هذه الظواهر اللغوية إلى قبائل بعينها، فقد شُغِل الناس عن تحقيق هذه اللهجات، وعن نسبة كل لهجة إلى قبيلتها، ولعلَّ السبب في ذلك هو اتساع الدولة العربية حتى شملت دولاً كثيرة، فكان لا بد لضمان وحدتها، والقضاء على عوامل الفرقة فيها ألا تُعطى اللهجات العربية من العناية ما قد يزيد من عصبية القبائل ويباعد بينها، فأهمل أمرها، ولم يرو عنها إلا القليل في ثنايا كتب اللغة والأدب والتاريخ . بل إن ما روي عنها جاء مبتوراً ناقصاً في معظم الأحيان.[4]

وما كان أولى الدراسات اللغوية العربية أن يُقتصر أخذها على القرآن الكريم بقراءاته المتعددة، والحديث النبوي الشريف، وأن تُعتبر دراسة القواعد فيهما دراسة لمرحلة معينة منتطور هذه اللغة [5]، وأما الشِّعر فلهم أن يبحثوه بحثاً مستقلاً، وأن يخصوه ببعض الأحكام التي يجب أن تُترك للشعراء وحدهم، يتخذون منها ما يشاءون، ويهملون منها ما يشاءون، فإذا شاع في شعرهم ظاهرة من الظواهر، عدت حينئذ من خصائص الأسلوب الشعري[6].

---

1. انظر: الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص: 50 + 58.
2. انظر: البكوش: الطيب، 1987م، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، (د.م)، تونس، ط2، ص: 94.
3. انظر: حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية ص: 186.
4. انظر: أنيس: في اللهجات العربية ص: 42.
5. حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية ص: 80.
6. أنيس: من أسرار اللغة ص: 289.

وترجع الأهمية في اقتصار الدراسات اللغوية على القــرآن الكــريم بقراءاتــه المتعددة إلى أسباب منهجية هامة منها: أنَّ النص القرآني بلغ ــ بالمشافهة والكتابــة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، وبجمع أبي بكر ثم عثمان ــ مستوى من الدقــة والوثاقة لا يبلغه نص آخر، فالقراءات القرآنية تمثل منهجاً في النقل لا يصل إلــى وثاقته علم آخر مهما يكن حتى منهج الحديث، لأنها تعتمد على التلقــي والعــرض، وهما يكفلان صحة النقل ودقته[1].

وتعتبر القراءات القرآنية المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كــان سائداً في شبه الجزيرة قبل الإسلام، وعلى ذلك لا يــستطيع باحــث أن يتعــرض للهجات العربية دون أن يقوم بدراسة للقراءات[2].

وتمثل القراءات القرآنية أوثق المصادر اللغوية لدراسة اللهجات إذ تختلف عن الحديث الشريف بما أجيز فيه من رواية بالمعنى [3]، وتختلف عن الــشِّعر الجــاهلي الذي أصابه ما أصابه من تحريف في الرواية على مر العصور مع الأخــذ بعــين الاعتبار خلو هذا الشِّعر من الصفات اللهجية التي اشتهرت بها القبائل، وعلى هذا لا يُعتمد في ظواهر اللهجات وخصائصها على لغة الشِّعر وأمثلته، فقد نظم هذا الشِّعر باللغة النموذجية المشتركة بين القبائل جميعاً، ولا يصح لهذا أن يشتمل على الصفات الخاصة ببعض اللهجات[4].

ومع اشتمال القراءات القرآنية على صفات لهجية خاصة، إلا أنَّها فــي حقيقــة الأمر لا تُمثِّل شيئاً من عاميات ما قبل الإسلام، بل إنَّ اللهجات التي عــرض لهــا القدماء ليست لهجات عامية[5].

---

1. انظر: الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص: 1+70+204.
2. المصدر نفسه ص: 83+204.
3. المصدر نفسه ص: 204.
4. انظر: أنيس: في اللهجات العربية ص: 40+84.
5. انظر: الراجحي: اللهجاتلعربية في القراءات القرآنية ص : 1 ؛ الراجحي: عبــده، 1972م، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 110.

الفصل الأول

أبنية الأسماء

1.1 الاسم المجرد:

هو ما كان جميع حروفه أصلية ويقسم إلى ثلاثة أقسام : ثلاثي، ورباعي، وخماسي، وأقل ما تكون عليه أصول الكلمات المتمكنة ثلاثة أحرف، فقد ذكر الخليل(ت:170هـ) أنَّ الاسم لا يكون أقلّ من ثلاثة أحرف ،حرف يُبتدأ به، وحرف يُحشى به الكلمة، وحرف يُوقَف عليه، فهذه ثلاثة أحرف مثل : (سَعْد) و(عُمَر) ونحوهما من الأسماء، بدِئ بالعين، وحُشيتْ الكلمة بالميم، ووقف على الرّاء".[1]

ويذكر سيبويه(ت:180هـ) أنَّه: "ليس في الدُّنيا اسم أقلُّ عدداً من اسم على ثلاثة أحرف، ولكنَّهم قد يحذفون ممّا كان على ثلاثةٍ حرفاً وهو في الأصل له، ويردُّونه في التحقير والجمع، وذلك قولهم في (دَمٍ): (دُمَيٌّ) ، وفي (حِرٍ): (حُرَيْحٌ)، وفي (شَفة): (شُفَيْهَةٌ)، وفي (عِدَة): (وعَيْدَةٌ)"[2]، وأنَّما جاء من الأسماء على حرفين نحو: (يد)، و(دم)هي من بنات الثلاث ، ولا بدَّ أنَّ أحد هذه الأحرف قد حذف، و يمكن معرفته من خلال تصغيره أو جمعه.

---

1. الفراهيدي: الخليل بن احمد(ت:170هـ): العين، 1980م، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ط3 ، 1: 3.

2 . سيبويه: عمرو بن قَنبر(ت:180هـ): الكتاب، 1983م، ت: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 3: 322.

ويرى ابن جني (ت: 392هـ) "أنَّ الأسماء التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول : أصل ثلاثي، وأصل رباعي، وأصل خماسي".[1]

ثم تبعه ابن عصفور (ت:669هـ) ـ في كتابه الممتع في التصريف ـ بقوله: "أبنية الأسماء الأصول أقل ما تكون ثلاثة، وأكثر ما تكون خمسة، ولا يوجد اسم متمكن، على أقلَّ من ثلاثة أحرف، إلاَّ أنْ يكون منقوصاً، نحو : (يد)، و(دم) وبابهما".[2]

ويذهب ابن جني إلى أنّ المعنى العام للكلمة يتكون من حرفين، والحرف الثالث هو الذي يُحدِّ معنى الكلمة ميزوهُا عن بقية الكلمات، وقد أشار إلى ذلك في باب : (تصاقُب الألفاظ لتصاقُب المعاني)، وقرَّر أنّ معظم مواد الكَلِم أصلاً ترجع إليه أكثر كلمات ذلك الأصل، ففي الكلمات (جبن) و(جبر) و(جبل)نجد أنَّ أصلها (الجيم) و(الباء)، وأنَّ الحرف الثالث حدَّد معنى كل كلمة.[3]

وفي ذلك إشارة إلى أنه يمكن أن تكون الكلمة على أقل من ثلاثة حروف إذ إن هذه الكلمات (جبن ، جبر ، جبل) يجمعها معنىً واحد وهو الالتئام والتماسك ، وذكر سيبويه الذي يلي ما يكون على حرف ما يكون على حرفين ، وقد تكون عليها الأسماء المظهرة والمتمكِّنة والأفعال المتصرِّفة ، وذلك قليل"[4]

ويبدو أن ابن جني كان من أوائل من قال بهذه النظرية بعد سيبويه وإن لم يصرحا بها حيث يقول سعيد الأفغاني في ذلك " ومن المحدثين من حذا حذو ابن جني ، فاستقرى بعض الكلم التي تشترك في الحرفين الأولين فوجد فيها كلها معنى

---

1. ابن جني: أبو الفتح عثمان(ت: 392هـ): المنصف، 1999م، ت: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص: 45.
2. ابن عصفور: علي بن مؤمن (ت:669هـ): الممتع في التصريف، 1979م، ت: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1: 60.
3. ابن جني: الخصائص 2: 147- 153 ؛ انظر: الحديثي: خديجة، 1975م، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، ص: 134.
4. سيبويه : الكتاب 4: 219 .

مشتركا ، ولو تيسر له مواصلة استقرائه لطلع علينا ــ فيما اقدر ــ بنظرية تؤيد القائلين اليوم بأن الأصل في الكلمات العربية ثنائي لا ثلاثي" [1]

وقد تناول هذا الموضوع (الثنائية) في العصر الحديث عدد من العلماء بشيء من البحث والدراسة ،وتقوم هذه النظرية على اعتبار أن الأصول اللغوية (للأسماء والأفعال) ثنائية :أي يتركب كل منها من حرفين أساسيين وأن الأصول الثلاثية وما فوقها مستنبطة من تلك الأصول الثنائية.

وفي هذا المعنى يقول جرجي زيدان "إنَّ الجذور الثلاثية ترتد أصلا إلى جذور ثنائية، هي حوامل المعاني، وليست الثلاثية سوى وسيلة لتنويع المادة اللغوية، وتطوير الاستعمال الدلالي، فالأصل اللغوي (قط)حكاية لصوت القطع، وهو ثنائي تأتي توسعاته بمعناته، مثل(قط، قطع، قطب، قطف، قطل، قطم) وكلها أفعال بمعنى (القطع) من (قط). [2]

2.1 الاسم الثلاثي المجرد:

يرى ابن جني أنَّ أصول الكلمة ثلاثة : ثلاثي، ورباعي، وخماسي، وأكثرها استعمالاً، وأعدلها تركيباً : الثلاثي. وذلك؛ لأنَّه حرف يُبتدأ به، وحرف يُحشى به، وحرف يُوقف عليه . وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفه حسب؛ لو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه اعتدالاً؛ لأنَّه أقل حروفاً ، وليس الأمر كذلك. والثلاثي عارياً من الزيادة وملتبساً بها، مما يَبعُد تداركه، وتُتعِب الإحاطة به، ولشيء آخر، وهو حجز الحشو الذي هو عينه، بين فائه ولامه، وذلك لتباينهما، ولتعادي حاليهما، ألا ترى أنَّ المبتدأ لا يكون إلا مُتحركاً، وأنَّ الموقوف عليه لا يكون إلا ساكناً، فلمَّا تنافرت حالاهما وسَّطوا العين حاجزاً بينهما؛ لئلا يفجئوا الحسَّ بضدّ ما كان آخذاً فيه، ومُنصبَّاً عليه. [3]

---

1. الأفغاني: سعيد،1987م، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، ص:132.
2. زيدان: جرجي،1969م، الفلسفة اللغوية، مراجعة وتعليق: مراد كامل، مؤسسة دار الهلال، القاهرة، ص:98.
3. ابن جني: الخصائص 1: 56 ــ 57.

وقضية (الاعتدال) التي يثيرها ابن جني هنا نظرة جمالية في دراسة اللغة، وكثيراً ما يطالعنا ابن جني بمثل هذه النظرات الفنية في مُصنَّفاته، إلا أنَّ علم اللغة المعاصر يقف إزاء مثل هذه النظرات موقف الرافض لها، محاولاً قدر المستطاع الابتعاد عنها.[1]

وجعل القدماء الثلاثي المجرد على اثني عشر بناءً، وذلك ما تقتضيه طبيعة العربية، فـ(الفاء) لابدّ من أن تكون متحركة، فيكون لها ثلاثة أحوال و (اللام) حرف إعراب، و (العين) إمّا أن تكون ساكنة، وإمَّا أن تكون متحركة، فيكون لها أربعة أحوال، وهكذا تصبح اثني عشر بناء.[2]

وجميع هذه الأبنية استخدمها العرب إلا بنائين أشار ابن جني أنَّهما لم يُستخدما في كلام العرب،[3] وهما: (فِعُل) بكسر (الفاء) وضم (العين)، و(فُعِل) بضم (الفاء) وكسر (العين).[4]

وعلل ابن جني عدم استخدام العرب للبناء الأول (فِعُلَ) أنَّهم كرهوا فيه الخروج من (الكسر) إلى (الضم).[5] ومِمَّا جاء على هذا البناء كلمة: (الحِبُك) في قراءة أبي مالك الغِفَاري: "والسَّماءِ ذَاتِ الحِبُك"،[6] بـ(كسر) ثم (ضم) وذكرها ابن عطية الغرناطي عن الحسن البصري.[1]

---

1. طحان: ريمون، 1981م، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، ص: 49.

2. انظر: ابن السراج: محمد بن سهيل (ت: 316هـ): الأصول في النحو، 1999م، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 3: 180 ؛ الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص:135 – 136.

3. يرى الأشموني أنَّ ورود كلمات نحو: (دُئِل)، و(رُئِم)، و(وُعِل)، يثبت أنَّ هذا البناء ليس بمهمل خلافاً لمن زعم ذلك نعم هو قليل كما ذُكر. انظر: الصبان:محمد بن علي،(1206هـ)،1997م، الحاشية، ضبطه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 4: 336.

4. انظر: ابن جني: المنصف ص: 48.

5. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 287 ؛ ابن جني: المنصف ص:48.

6. سورة الذاريات، آية : 7. انظر:القرطبي: محمد بن أحمد (ت:671هـ): الجامع لأحكام القرآن، ت : سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 17: 23؛ أبو حيان

ويذهب ابن جني في توجيه هذه القراءة إلى أنّ ذلك مما يقع سهواً؛[2] لأنّه ليس في كلام العرب (فِعُل) أصلاً، ولعلّ الّذي قرأ به تداخلت عليه القراءتان: (الكسر) و(الضم)؛ فكأنَّه كسر (الحاء) يريد (الحِبِك)، وأدركه ضم (الباء) على صورة الحُبُك، فجمع بين أول اللّفظة على هذه القراءة، وبين آخرها على القراءة الأخرى.[3] وهذا إمعان في التخيل من ابن جني لتوجيه هذه القراءة، وتأثَّر به في ذلك القرطبي[4] و ابن الحاجب (ت:646هـ)،[5] وابن عطية،[6] والسيوطي في همع الهوامع،[7] والأشموني،[8] ومثل هذا التوجيه يدخل في باب: (تداخل اللغات).

والتوجيه الآخر لهذه القراءة ما استحسنه أبو حيان الأندلسي، وهو أنَّ أصلها (الحُبُك)، فكسر (الحاء) إتباعاً لكسرة (تاء): (ذاتِ)، ولم يعتد باللام الساكنة؛ لأنَّ الساكن حاجز غير حصين.[9] وهذا التوجيه من أبي حيان أقرب إلى المنهج العلمي في دراسة اللغة من توجيه ابن جني القائم على التَّصور والتَّجريد، فقد حدث بين

(الأندلسي): محمد بن يوسف (ت: 745هـ): البحر المحيط، 2001م، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 8: 133.

1. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 8: 133.

2. هذا ما يُسمى في علم اللغة الحديث بـ (الأخطاء غير الشعورية في اللغة)، ويعدُّ هذا خروجاً عن النظام المألوف في اللغة العربية. انظر: عبد التواب: رمضان، 1999م، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، ص: 163.

3. انظر: ابن جني، المنصف ص48؛ ابن جني، المحتسب 2: 287-288.

4. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 17: 23.

5. انظر: الأستراباذي: محمد بن الحسن (ت: 686هـ): شرح شافية ابن الحاجب، ت: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1: 35.

6. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 8: 133.

7. انظر: السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 1998م، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 3: 257.

8. الصبان: الحاشية 4: 335.

9. أبو حيان: البحر المحيط 8: 133.

كسرة (التاء) وضمة (الحـاء) مماثلـة تقدميـة (Progressive) غيـر متجـاورة (Distant Assimilation)؛ لوجود اللام الساكنة.[1]

وعلى هذا لا يقبل من محمد الطنطاوي وسم هذا التوجيه بالـضعف والـوهن، والسبب في ذلك عنده: "أنَّ أداة التعريف وإن كانت ساكنة إلاّ أنَّها مستقلة ومكوَّنـة من حرفين في الحقيقة، فهي حاجز حصين، ولهذا لم يقع الإتباع في مثل هذه الآيـة أبداً".[2]

وأمَّا البناء الثاني (فُعِل)، فيختص بالفعل المبني للمجهول، نحو (ضُرِب) و(قُتِل) ولم يرد منه في باب الأسماء إلا (دُئِل).[3] ويرى الأستراباذي أنَّ (الدُّئِل) جاء فـي الأسماء عَلَماً وجِنساً، أمَّا العلم، فهو الدُّئِل بن بكر بن كنانة، ويجوز أن يكون منقولاً من الفعل كـ (شمَّر) و(يَزيد)، أمَّا الجنس، فهو دويبة كالثعلب،[4] قال كعـب بـن مالك الأنصاري[5]:

جَاؤا بِجيْشٍ لَوْ قِيسَ مُعْرَسُهُ مَا كانَ إلاَّ كَمُعْرَسِ الدُّئِلِ

ويرى ابن الحاجب وغيره من علماء العربية أنَّ علة سقوط البناء: (فُعِل) مـن أبنية الأسماء يرجع إلى ثقل الخروج من الضمة إلى الكسرة،[6] ويرى الباحث أنه إذا كان هنالك ثقل في الانتقال من الضمة إلى الكسرة، فإن هذا الثقل يقع على أعـضاء النطق، وما دامت العربية تجري في صياغة الأفعال الماضية المبنية لما لم يسم فاعله على هذا البناء: (فُعِل)، دونما نظر إلى هذا الثقل أو حتى تجاوزه للاقتصاد في الجهد، فإن دعوى سقوط هذا البناء في الأسماء للثقل تسقط من أساسها؛ لأنَّ أعضاء النطق في

---

1. انظر: عمر: أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، 1991م، عالم الكتب، القاهرة، ص: 378 ــ 383.

2. الطنطاوي: تصريف الأسماء ص: 14.

3. انظر: ابن جني: المنصف ص: 48؛ ابن جني: المحتسب 2: 287.

4. الأستراباذي: الشافية 1: 35 ــ 37.

5. البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ)، شرح شواهد شافية ابن الحاجب، ت: محمـد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميـة، بيـروت، 4: 13.

6. انظر: الأستراباذي: الشافية 1: 35.

أثناء نطقها لهذا البناء لا تميز بين الأسماء والأفعال، فتستثقله في الأول وتستخفه في الثاني.

أمَّا بقية الأبنية العشرة فقد ذكرها ابن جني في كتابه المنصف ، ولخفتها جاءت أوزانها العشرة في القرآن،[1] وهي:

1. (فَعْلٌ): ويكون: اسماً وصفة،فالاسم نحو : (كَلْب) و(كَعْب)، والصفة نحـــو: (ضَخْم) و(خَذْل).
2. (فَعَلٌ): ويكون: اسماً وصفةً، فالاسم نحو: (رَسَنٌ) و(طَلَلٌ)، والصفة نحـــو: (بَطَلٌ) و(حَسَنٌ).
3. (فَعِلٌ): ويكون: اسماً وصفةً، فالاسم نحو: (كَبِدٌ) و(فَخِذٌ)، والصِّفة نحو: (حَذِرٌ) و(فَطِنٌ).
4. (فَعُلٌ): ويكون: اسماً وصفةً، فالاسم نحو: (رَجُلٌ) و(عَضُدٌ)، والصفة نحـــو: (يَقُظٌ) و(نَدُسٌ).
5. (فِعْلٌ): ويكون: اسماً وصفةً، فالاسم نحو: (جِذْعٌ) و(عِدْلٌ)، والـــصفة نحـــو: (نِضْوٌ) و(نِقْضٌ).
6. (فِعِلٌ): ويكون: اسماً وصفةً، فالاسم نحو: (إِبِل) و(إِطِـــل) والـــصفة نحـــو قولهم: (امرأة بِلِز)،وهي: (الضَّخمة)، وقولهم: (أتانٌ إِبِدٌ) .
7. (فِعَلٌ): ويكون: اسماًوصفة، فالاسم نحو : (ضِلَعٌ) و(عِنَبٌ) والـــصفة نحـــو قـــولهم: (قـــومٌ عِـــدىً)، و(مكـــانٌ سِـــوىً). قـــال النابغـــة الـــذبياني:[2]

   باتَتْ ثَلاثَ لَيالٍ ثم واحـــدةً   بِذي المَجازِ تُراعِي مَنْزِلاً زِيَماً

8. (فُعْلٌ): ويكون: اسماً وصفة، فالاسم نحو: (قُفْلٌ) و (بُرْدٌ)، والصفة نحو: (حُلْوٌ) و(مُرٌّ).

---

1. انظر: عضيمة،محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، 2004م، دار الحـــديث، القاهرة، 5: 363.

2. انظر: ابن منظور:محمد بن مكرم : لسان العرب، 2000م، دار صـــادر، بيـــروت، 7: 90. (مادة زيم) ؛ انظر: النابغة الذبياني: ديوانه، ت:كرم البـــستاني، المؤســـسة العربيـــة للطباعـــة والنشر، بيروت، ص: 103.

9. (فُعُلٌ): ويكون: اسماً وصفة، فالاسم نحو: (عُنُقٌ) و(طُنُبٌ)، والصفة نحو: (سُرُحٌ) و(طُلُقٌ).

10. (فُعَلٌ): ويكون: اسماً وصفة، فالاسم نحو: (رُبَعٌ) و(خُزَزٌ)، والصفة نحو: (خُتَعٌ) و(سُكَعٌ)،[1] و(حُطَم) في قول الحُطَم القيسيّ [2]:

قَدْ لَفَّها الليلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ

وما أورده ابن جني من هذه الأبنية مسبوق إليه، فقد أشار إلى هذه الأبنية سيبويه[3]،وتبعه المبرد [4]وابن السراج [5]،وأبو علي الفارسي [6]، إلا أنَّه يمتاز عليهم بزيادة ضرب الأمثلة على كل بناء، ففي بناء (فِعِل) ذكر سيبويه " أنَّه قليل في الأسماء والصفات ، ولم يرد من هذا البناء إلا (إِبِل)".[7] ويذهب ابن جني إلى أنَّ هناك أمثلةً أخرى لهذا البناء نحو : (حِبِرٌ)[8] و(إِطِل)[9] و(امرأة بِلِز)[10] و(إِبِد)،[11]ولا غرابة في أن يحيط ابن جني بما لم يُحط به سيبويه، فمن المتعارف عليه لدى علماء العربية أنَّ ابن جني هو مؤصِّل علم التصريف وواضع قوانينه الكلية.[12]

---

1. انظر: ابن جني: المنصف ص: 48.
2. انظر: سيبويه: الكتاب 3: 222؛ المبرد : محمد بن يزيد (ت:285هـ):المقتضب، ت : محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، القاهرة 1: 55 .
3. سيبويه: الكتاب 4: 224 ـ 242.
4. المبرد: المقتضب 1: 53 ـ 55.
5. ابن السراج: الأصول في النحو 3: 180.
6. الفارسي (أبو علي): الحسن بن أحمد (ت: 377هـ): التكملة، 1999م، ت: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ص: 148.
7. سيبويه: الكتاب 4: 244.
8. الحبر : صفرة تشوب الأسنان
9. الاطل : الخاصرة.
10. امرأة بلز: ضخمة.
11. ابن جني: المحتسب 2: 287.
12. ضيف: شوقي، المدارس النحوية، 1999م، دار المعارف، القاهرة، ط8، ص: 7.

ويرى ابن عصفور أنَّ ما ذكره ابن جني من أمثلة لهذا البناء نحو: (إِطِل) لا حجة فيه؛ لأنَّ المشهور فيه (إِطْل) بسكون (الطاء)، فـ(إِطِل) يمكن أن يكونَ ممَّا اتبعت (الطاء) فيه (الهمزة) للضرورة؛ لأنَّه لا يحفظ إلا في الشِّعر نحو قول امرئ القيس:[1]

له إِطِلا ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَامَةٍ وَإرْخَاءُ سِرْحَانٍ وتَقْرِيْبُ تَتْفُلِ

وابن عصفور بقوله: إنَّ ورود صيغة (إِطِلا) حجة فيه؛ لأنَّه جاء للضرورة الشعرية في بيت امرئ القيس، يتفق مع ما يراه علماء اللغة المعاصرون من ضرورة الفصل بين لغة الشعر ولغة النثر في وضع القواعد للغة من اللغات، غير أنَّ هناك صعوبة معينة، وهي أنَّ بعض التعبيرات الشعرية قد انتقلت إلى النثر، ولا يمكن الفصل الحاد بين الشعر والنثر في ذلك، بل ربَّما قادت الضرورة الشعرية إلى توليد الصيغ والألفاظ في أحيان أخرى كما هو الشأن في صيغة (إِطِل)، وبعد ذلك يُكتب لهذه الصيغ المبتدعة الشيوع والانتشار في لغة النثر، فيؤدي مثل هذا الخلط إلى الاضطراب في بعض أحكام اللغويين.[2]

ولم يذكر ابن جني في المحتسب من هذه الأبنية العشرة إلاّ: (فَعَل)، و(فُعْل)، و(فُعَل)، و(فَعِل)، و(فِعْل)، و(فَعُل)، وهي على النحو الآتي:

1.2.1 فَعَل:

من أبنية الاسم الثلاثي المجرد : (فَعَل)، ويكون في الأسماء والصفات. فالاسم نحو: (جَبَل)، و(جَمَل)، و(حَمَل). والصفة نحو: (حَدَث)، و(بَطَل)، و(عَزَب)، و(وَقَل)، و(حَسَن).[3]

---

1. امرؤ القيس، ديوانه، 1983م، ت: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 119، ويروى: (له أَيْطَلا ظَبْيٍ).
2. انظر: عبد التواب: فصول في فقه العربية ص: 156.
3. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 243؛ المبرد: المقتضب 1: 54؛ ابن السراج: الأصول 3: 181.

ذكر ابن جني مجموعة من الأسماء جاءت على بناء : (فَعَل)، كلها في أدواء الإبل، وهي: (الحبَط) و(الحبَج) و(الرَّمَث) [1] في أثناء توجيهه قراءة ابن محيصن : "أمْنَةً نُعَاساً"، [2] حيث نصَّ على أنَّ "(الأمْنَة): (الأمن)، و(الأمَنَة) أشبه بمعاقبة الأدْنَى، ونظير ذلك قولهم : (الحبَط) و(الحبَج) و(الرَّمَث) ، كلُّ ذلك في أدواء الإبل، فلمَّا أسكنوا (العين) جاءوا بالهاء ". [3] ويرى الزمخشري أنَّ (أَمْنةً) كأنها المرة من الأمن [4].

وقد جاء بناء : (فَعَل) متمثِّلاً في كلمة : (قَرَح) في قراءة محمد بن السُّميفع لقوله تعالى: "فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرَحٌ مِثْلُه "، [5] ويرى ابن جني أنّ في كلمة: (قرح) ثلاث لغات هي: (قَرْحٌ) و(قَرَحٌ) و(قُرْحٌ)، قرئ بها جميعاً ، [6] ويرى ابن جني في توجيهه لقراءة (قَرَح) "أنَّ حرف الحلق يُؤثِّر هنا من الفتح أثراً معتداً معتمداً؛ فلقد رأيتُ كثيراً من عقيل لا أحصيهم يُحرك من ذلك ما لا يَتحرك أبداً لولا حرف الحلق، وهو قول

---

1 .الحبط : وجع في بطن البعير من كلأ يستو بله . الحبج : انتفاخ في بطن البعير من أكل العرفج. الرمث : أن تشتكي الإبل من أكل الرِمث ، بكسر الراء وسكون الميم ، وهو مرعى لها من الحمض.

2 سورة آل عمران، آية : 154. انظر: ابن خالويه: الحسين بن أحمد (ت: 370هـ): مختصر في شواذ القرآن، ت : ج.برجشتراسر، دار الهجرة، الرياض، ص : 23 ؛ العكبَري ، عبدالله بن الحسين (ت:616هـ)، 1998م، التبيان في إعراب القرآن، وضع حواشيه : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1: 246 ؛ القرطبي: الجامع 4: 156؛ أبو حيان: البحر المحيط 3: 85.

3. ابن جني: المحتسب 1: 174.

4. انظر: .الزمخشري: محمود بن عمر (ت: 538هـ)، 1997م، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت : عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1: 455.

5 سورة آل عمران، آية : 140. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص : 22 ؛ ابن جني: المحتسب 1: 167؛ الزمخشري : الكشاف 1: 446؛ العُكبَري : التبيان 1: 239؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 4: 156؛ أبو حيان : البحر المحيط 3: 62. ونسبها ابن خالويه إلى أبي السَّمال.

6. ابن جني: المحتسب 1: 167.

بعضهم: (نَحَوَه)، يريد: (نَحْوه)".[1]ويرى العُكبَري أن قَرَح مصدر قَرِح ، يقرح، إذا صار له قرحة.[2]

ومن أمثلة هذا الـ بناء أيضاً كلمة (شَطَاءَهُ) في قراءة عيسى الهمداني وأبـــي حيـــوة وابن أبي عبلة لقوله تعالى: "أَخْرَجَ شَطْأَهُ".[3]

ويورد ابن جني شواهد تؤيد هذا الاستعمال في الخصائص، نحو قـــول كثيـــر عزة:[4]

لهُ نَعَلٌ لا تَطَّبي الكلبَ ريحُها   وإنْ جُعِلتْ وسْطَ المجَالس شُمَّتِ

بفتح العين في كلمة (نَعَل).

وقول أبي النَّجم[5]

وجَبَلاً طالَ معدَّاً فاشمَخرَّ   أشَمَّ لا يَستَطيعهُ النَّاسُ الدَّهَرَ.

بفتح الهاء في كلمة (الدَّهَر).

وقد اختلفت اللهجات العربية في الصوامت الحلقية، بين إبقـ ائهـــا صـــامتة دون صائت قصير (حركة)، وبين تحريكها بالفتحة، ويتجاوز الأمر ذلك إلـــى أنْ يُـــؤثِّر الصامت الحلقي على الصامت الذي قبله فيحركه بالفتحة أيضاً . وكثير من القـــراء كانوا يقرأون الصامت الحلقي بفتحة، وبتحريك الصامت الذي قبله بفتحة كمـــا فـــي (شَطَأه)، و(قَرَح)دوويَبْدوأنَّ هذا التحريك كان شائعاً في لهجات القبائل العربية كبني عقيل، وبكر بن وائل، وهذا التشابه يعود إلى تجـــاور القبيلتـــين، فـــالأولى تـــسكن البحرين، والثانية تسكن اليمامة إلى البحرين.[6]

---

1. ابن جني: المحتسب 1: 167.

2. العُكبَري: التبيان 1: 239.

3.سورة الفتح، آية : 29. انظر: ابن خالويه:مختصر شواذ القـــرآن ص : 142؛ ابـــن جنـــي : المحتسب 2: 277؛ الزمخشري : الكشاف 4: 349.

4. انظر: ابن جني: الخصائص 2: 11.

5. انظر: ابن جني: الخصائص 2: 11.

6. الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص: 190 ــ 114.

وعلة هذا الاستعمال عند الأستراباذي "ثقل الحلقي، وخفة الفتحة، ولمناسبتها له"،[1] ومن وجهة نظر الدراسات الصوتية الحديثة أنَّ الأمر لا يعود إلى خِفة الفتحة، وإنما يعود إلى وضوحها السمعي، فهي أوضح من الضمة والكسرة، و"الوضوح السمعي هو تلك الصفة الطبيعية في الصوت لا المكتسبة من طول أو نبرة".[2]

ويورد ابن جني أمثلة أخرى على هذا البناء نحو قولهم: (الحلْب) و(الحلَب) و(الطَّرْد) و(الطرَد) و(الشَّلُّ) و(الشَّلَل).[3]

2.2.1 فُعْل:

من أبنية الاسم الثلاثي المجرد (فُعْل)، ويكون في الأسماء والصفات، فالأسماء نحو: (البُرْد)، و(القُرْط)، و(الحُرْض)، و(الخُرْج)، و(القُفْل). وأمَّا الصفات، فنحو: (العُبْر)، يُقال: (ناقةٌ عُبْرُ أسفارٍ)، ويُقال: (رَجُلٌ جُدٌّ)، أي: (ذو جَدٍّ). و(المُرُّ)، و(الحُلْو).[4]

ويرى ابن جني أنَّ ممَّا جاء على بناء: (فُعْل) كلمة: (دُوْن) ويذهب إلى أنَّها وصفٌ منقلبٌ عن ظرف ويستدل على ذلك بأنَّه لو كان وصفاً في الأصل لاستعملوا منه فعلاً، ومن الأشياء التي تؤكِّد هذا المذهب أنَّه لا يُوجد فعل تصرف من مادة هذا اللفظ، ولو كان في الأصل وصفاً لكان جديراً أن يستعملوا منه فعلاً، كقولهم: (حلا) (يحلو)، و(مرَّ) (يمرُّ)، و(أمرَّ) (يُمِرُّ).[5]

وليس من اليسير الوقوف على أصل الصيغ والألفاظ، وتحديد هذا الأصل في لغة من اللغات؛ ذلك أنَّ الصيغ الواردة في كل لغة ليست إلا وليدة تطور طويل

---

1. الأستراباذي: شرح الشافية 1: 40.
2. أنيس: إبراهيم، 1992م، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 4، ص: 27.
3. ابن جني: المحتسب 1: 167.
4. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 242 ــ 243؛ المبرد: المقتضب 1:54؛ ابن السراج: الأصول 3: 181.
5. ابن جني: المحتسب 1: 89.

المدى، ونتيجة مرور قرون كثيرة على هذه اللغة، وقد يستعان في مثل هذه الدراسات بعلم اللغة المقارن للأسرة اللغوية الواحدة، كأسرة اللغات السامية، والغالب على نتائج مثل هذه الدراسات أنَّها ظنية.

3.2.1 فُعَل:

من أبنية الاسم الثلاثي المجرد (فُعَل)، ويكون في الأسماء والصفات، فالأسماء نحو: (صُرَد)، و(نُغَر)، و(رُبَع). والصفات نحو: (حُطَم)، و(لُبَد)، و(رَجُلٌ خُتَع، وسُكَع)، و(كُتَع)، و(خُضَع).[1]

ورد مثال على هذا البناء كلمة: (سُوَى) في قراءة الحسن البصري لقوله تعالى: "نَحْنُ ولا أنْتَ مَكَاناً سُوَى"[2]، بغير تنوين، على أنَّه ممنوع من الصرف، ويذهب ابن جني إلى أنَّه وصف جاء على (فُعَل)، ومثله: (مَالٌ لُبَد)، و(رَجلٌ حُطَم) و(دَليل خُتَع وسُكَع).[3] ويقرر أبو حيان أنَّه "أجرى الوصل مجرى الوقف، لا أنَّه منعه الصَّرف؛ لأنَّ (فُعَلاً) من الصفات مُتصرِّف كـ (حُطَم) و(لُبَد)"،[4] وهو بهذا يخالف ما يراه ابن جني، وفقا لِما تقرره أصول التقعيد النحوية.[5]

---

1. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 243؛ المبرد: المقتضب 1: 55؛ ابن السراج: الأصول 3: 181. مال لبد: كثير كأنه التبد بعضه على بعض. الحطم: الظلوم، من قولهم راع حطم، أي ظلوم للماشية. ودليل ختع: حاذق في الدلالة. السكع: المتحير.

2. سورة طه، آية: 58. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 88؛ ابن جني: المحتسب 2: 52؛ أبو حيان: البحر المحيط 6: 236. وفي قراءة عيسى: (سِوَى) بكسر السين من غير تنوين.

3. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 52.

4. أبو حيان: البحر المحيط 6: 236.

5. انظر: سيبويه: الكتاب 3: 223، 270.

وينص الفراء على أنَّ "أكثر كلام العرب (سَواء) بالفتح والمدّ إذا كان في معنى: (نِصف) و(عَدْل) والكسر والضم بالقصر عربيان، ولا يكونان إلا مقصورين، وقد قرئ بهما".[1]

ويرى ابن عصفور أنَّ (سوى): "اسم في الأصل للشيء المستوي وصف به، بدليل أنّه لو كان صفةً أصليَّة لتمكن في الوصفيَّة، فكان يُذكَّر مع المذكَّر ويُؤنَّث مع المؤنث إذ حق الصفة أن تُطابق الموصوف، وممَّا يَدلُّ على أنَّها إذا لم تُطابق موصوفها جرت مجرى الأسماء جمعهم (ربْعَة): (رَبَعَات)، والصفة المحضة لا يكون فيها إلا إسكان العين وأنت لا تقول إلاّ: (بُقْعَةٌ سِوى). فدلَّ ذلك على أنَّه ليس بصفة في الأصل".[2]

4.2.1 فَعِل:

من أبنية الاسم الثلاثي المجرد (فَعِل)، ويكون في الأسماء والصفات، فالأسماء نحو: (كَتِف)، و(كَبِد)، و(فَخِذ).والصفات نحو: (حَذِر)، و(فَرِح)، و(وَجِع)، و(حَصِر).[3]

ومما جاء على هذا البناء كلمة: (نَعِم) في قراءة ابن يعمر لقوله تعالى: "فَنَعِم عُقْبى الدّار"،[4] ويرى ابن جني أنَّ هذه القراءة هي الأصل، فكل ما جاء على (فَعِل) ثانيه حرف حلق فيه أربع لغات: فتح الأول وكسر الثاني، وذلك نحو: (فَخِذ) و(مَحِك) و(نَغِر)، وهي: الأصل، وإن شئت أسكنت الثاني وفتحت الأول نحو: (فَخْذ)

---

1. الفراء: يحيى بن زياد (ت:207هـ)، معاني القرآن، 1983م، ت: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط3، 2: 181 ــ 182.
2. ابن عصفور: الممتع في التصريف 1: 63 ــ 64.
3. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 243 ؛ المبرد: المقتضب 1: 54؛ ابن السراج: الأصول 3: 181.
4 . سورة الرعد، آية: 24. انظر: المحتسب 1: 356 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 5: 377 .

و(مَحْك) و(نَغْر)، وإن شئت أسكنت ونقلت الكسرة إلى الأول فقلت : (فِخْذ) و(مِحْك) و(نِغْر) وإن شئت أتبعت الكسر الكسر، فقلت: (فِخِذ) و(مِحِك) و(نِغِر).[1]

ويوافق أبو حيان ابن جني في أنَّ قراءة : (نَعِم) هي الأصل، ويورد شاهداً على ذلك قول الراجز:

نَعِمَ السَّاعون في اليَومِ الشَّطِرِ[2]

وكون قراءة ابن يعمر : (نَعِم) هي الأصل لم يجعلها أكثر استعمالاً، فقد نصَّ أبو حيان على أنَّ "قراءة الجمهور: (نِعْمَ) بكسر النون وسكون العين، وهي أكثر استعمالاً".[3]

5.2.1 فِعْل:

نصَّ سيبويه على أنَّ ما كان على ثلاثة أحرف من غير الأفعال، فإنَّه يكون : (فِعْلاً) في الأسماء والصفة . فالأسماء نحو: (العِكْم)، و(الجِذْع)، و(العِذْق). والصفات نحو: (نِقْض)، و(جِلْف)، و(نِضْو)، و(هِرْط)، و(صِنْع)".[4] ونرى ابن جني ينقل بعض هذه الصيغ عن سيبويه.[5]

ومن الصيغ التي وردت على هذا البناء كلمة: (الحِبْك) في قراءة أبي مالك الغفاري والحسن وأبي حيوة لقوله تعالى :و"السَّماءِ ذَاتِ الحِبْك "،[6] وهي مخففة من

---

1 . ابن جني: المحتسب 1: 356-357. مِحك : من محك كمنح بمعنى لج. نِغِر: من نغر عليه كفرح: غلا جوفه وغضب.

2. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 5: 377.الشَّطِر: نصف الشيء والجمع أشطر.

3. أبو حيان: البحر المحيط 5: 378.

4. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 242 ؛ المبرد: المقتضب: 1: 53؛ ابن السراج : الأصول 3: 181.

5. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 167.

6. سورة الذاريات، آية: 7. انظر: ابن خالويه: مختصر شواذ القرآن ص: 145 ؛ ابن جني : المحتسب 2: 286 ؛ الزمخشري: الكشاف 4: 399؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 17: 23 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 8: 133.

(حبِك) اسم مفرد لا جمع؛ لأنَّ (فِعْلاً) ليست من أبنية الجموع ، والذي أصابها من التخفيف كالذي أصاب: (إبْل) و(إطْل) المخففة من (إبِل) و(إطِل).[1]

وفي قراءة طلحة وقتيبة عن الكسائي لقوله تعالى: "هذا مَلِحٌ أُجاجٌ"،[2] بفتح الميم وكسر اللام، قال أبو حاتم: هذا منكرٌ في القراءة،[3] ويذهب ابن جني إلى أنَّ (مَلِح) ليست فصيحة صريحة، والأقوى منها (مِلْح) وهي صفة على وزن (فِعْل)، ومثلها (نِضْو) و(نِقْض) و(هِرْط) و(حِلْف).[4]

6.2.1 فَعُل:

يرى سيبويه أنَّ ما كان على ثلاثة أحرف من غير الأفعال، فإنَّه يكون : (فَعُلاً) في الأسماء والصفات . فالأسماء نحو: (رَجُل)، و(سَبُع)، و(عَضُد)، و(ضَبُع)، والصفة نحو: (حَدُث)، و(حَذُر)، و(خَلُط)، و(نَدُس)".[5]

وممَّا جاء على هذا البناء كلمة : (أَشُر) في قراءة مجاهد وسعيد بن جبير لقوله تعالى: "الكَذَّابُ الأَشُرُ"،[6] بضم الشين وتخفيف الراء ، يرى ابن جني "أنَّه من الأوصاف التي اعتقب عليها المثالان اللذان هما : (فَعِل) و(فَعُل)، فـ(أشِر) و(أشُر) (حَذِر) و(حَذُر)، و(يَقِظ) و(يَقُظ)، و(رجلٌ حَدِث) و(حَدُث)، أي: (حَسَنَ الحديث)، و(ظيف عَجِر وعَجُر)، أي: (صلب)، والضم أقوى معنى من الكسر ؛ لأنَّه أبعد عن

---

1. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 286.

2 . سورة الفرقان ، آية: 53. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 124.

3. أبو حيان: البحر المحيط 6: 464.

4. ابن جني: المحتسب 2: 124.

5. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 243؛ المبرد: المقتضب 1: 54؛ ابن السراج: الأصول 3: 181.

6 .سورة القمر، آية : 26. انظر: الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (310هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المعروف بتفسير الطبري (2001) ، ت : محمود شاكر: دار إحياء التراث العربي: 27: 118؛ ابن خالويه: مختصر شواذ القرآن ص : 148؛ ابن جني : المحتسب 2: 299؛ الزمخشري: الكشاف 4: 437 ؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 17: 91؛ أبو حيان : البحر المحيط 8: 178 ــ 179.

مثال الفعل".[1] وابن جني في هذا المقام مُتأثِّر بما قاله الفراء في أثناء توجيهه لهــذه القراءة، حيث يـ نصُّ على أنَّ هذا "بمنزلة قولك في الكلام: (رَجُــل حَــذِر، وحَــذُر، وفَطِن، وفَطُن، عَجِل، وعَجُل)".[2] وقد نقل ذلك عن ابن جني الطبري فــي كتابــه جامع البيان[3].

وأخلص من هذا إلى أن ابن جني لم يأتِ بجد يد في أبنيــة الاســم الثلاثــي المجردغير زيادة الأمثلة والشواهد ، وقد سارفي هذا الباب على نـهج من سبقه من علماء اللغة العربية.

3.1 أبنية الرباعي المجرد:

الأسماء التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أجناس : تكون على ثلاثة أحرف، وعلى أربعة، وعلى خمسة، لا زيادة في شيء من ذلك. وذوات الأربعة ــ كما يرى ابن جني ــ مُستثقلة غير مُتمكِّنة تمكُّن الثلاثي،[4] وهي:

1. (فَعْلَلٌ): ويكون اسماً وصفة، فالاسم نحو: (جَعْفَر)، و(صَعْتَر)، و(عَنْبَــر)، و(جَنْدَل). والصفة نحو: (سَــلْهَب)، و(صَــعْقَب)، و(سَــلْجَم)، و(خَلْجَــم)، و(شَجْعَم).
2. (فِعْلِل): ويكون اسماً وصفة، فالاســم نحــو: (قِــرْطِم) و(عِظْلِــم)، و(الزِّبْرِج)، و(الخِمْخِم)، و(الزِّئْبِر)، و(الحِفْــرِد). والــصفة نحــو: (صِمْرِد)، و(هِمْرِل)، و(خِرْمِل)، و(خِضْرِم)، و(ضِمْرِز)، و(طِلْطِ)، و(دِرْدِح)، و(عِنْفِص)، و(زِهْلِق)وزاد ابن جني فـ ي أمثلة الــصفات لهذا البناء مع أنَّ المبرد ينصُّ على أنَّه في الصفة قليل[5].

---

1. ابن جني: المحتسب 2: 299.
2. الفراء: معاني القرآن 3: 108.
3. الطبري: جامع البيان 27: 118.
4. انظر: ابن جني: الخصائص 1: 61.
5. المبرد: المقتضب 1: 66.

3. فُعْلُل: ويكون اسماً، وصفة، فالاسم نحو: (بُرْثُن)، و (تُرْتُم). والصفة نحو: (كُلْكُل)، و (قُلْقُل).

4. فِعْلَل: ويكون اسماً، وصفة، فالاسم نحو: (قِلْفَع)، و(قِرْطَع). والصفة نحو: (هِجْرَع)، و(هِبْلَع).

5. فِعَلٌّ: ويكون اسماً، وصفة، فالاسم نحو: (صِقَعْل)، و(فِطَحْل). والصفة نحو: (حِبَجْر)، و(سِبَطْر).[1]

6. فُعْلَل: ويكون اسماً، وصفة . فالاسم نحو: (جُخْدَب). والصفة نحو: (جُرْشَع). واختلف النحاة في هذا البناء، فيرى البصريون غير الأخفش أنَّ هذا البناء ليس ببناء أصلي، بل هو فرع على (فُعْلُل) فُتح تخفيفاً؛ لأنَّ جميع ما سمع فيه الفتح سمع فيه الضم . وذهب الكوفيون والأخفش إلى أنَّه بناء أصلي.[2]

وزاد قوم من النحاة في أبنية الرباعي نحو : (فِعْلُل) وحكى ابن جني أنَّه يُقال لجوز القطن الفاسد (خِرْفُع)، ويقال أيضاً لزئبِر الثوب (زِئْبُر)، ومن أسماء الداهية: (ضِئْبُل).[3]

وجاء على بناء (فَعْلَل) في القرآن الكريم كلمة : (بَرْزَخ) في ثلاثة مواضع،[4] و(خَرْدَل) في موضعين،[5] و(سَرْمَد) في موضعين،[6] و(رَفْرَف) في موضع،[7] و(صَرْصَر) في ثلاثة مواضع [8]. وجاء على

1. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 288 ــ 290 ؛ المبرد: المقتضب 1: 66 ــ 67 ؛ ابن السراج: الأصول 3: 181 ــ 184 ؛ ابن عصفور: الممتع في التصريف 1: 66 ــ 70.

2. انظر: ابن جني: المنصف ص: 55 ؛ ابن عصفور: الممتع في التصريف 1: 66 ــ 70 ؛ الصبان: الحاشية 4: 346 ــ 347.

3. انظر: الصبان: الحاشية 4: 347 ــ 348.

4. انظر: سورة المؤمنون، آية: 100 ؛ الرحمن، آية: 20 ؛ الفرقان، آية: 53.

5 . انظر: سورة الأنبياء، آية: 47 ؛ لقمان، آية: 16.

6 . انظر: سورة القصص، آية: 71.

7. انظر: سورة الرحمن، آية: 76.

8. انظر: سورة الحاقة، آية: 6 ؛ فصلت، آية: 16.

بناء (فُعْلُل) كلمة: (زُخْرُف)،[1] وعلى بناء (فِعْلِلة) كلمــة: (سِلْــسِلَة)،[2] وعلى بناء (فُعْلُلَة) كلمة: (سُنْبُلَة)[3].

وجاء في الشَّواذ بناء (فُعْلِل) في قراءة طلحة لقوله تعــالى : "يَخْــرُجُ مِنهما اللُّؤلُؤُ وَالمَرْجَانُ ".[4] حيث قُرئتْ (لؤلؤ): (لُؤلِي)، بكسر اللام الثالثة وقلب الهمزة ياء، ويذهب أبو حيان إلى أنَّهما لغتان [5]. ولم يتطرَّق ابــن جني إلى هذه القراءة في كتابه المحتسب.

4.1 أبنية الخماسي المجرد:

لم يقع الخماسي المجرد في القرآن الكريم، وإنْ جــاءت ألفــاظ قليلــة مــن المزيد.[6] ولم يرد أي إشارة إلى هذا البناء في كتاب المحتسب.

5.1 الثلاثي المزيد:

والثلاثي المزيد قد تلحقه زيادة واحدة، وقد تلحقه زيادتان، وقد تلحقه ثــلاثٌ، وقد تلحقه أربع، فيصير على ســبعة أحــرف، وهــو أقــصى مــا ينتهــي إليــه المزيد.[7] وجاء من مزيد الاسم الثلاثي نوعان في القرآن: مزيد بحــرف، ومزيــد بحرفين، وجاء المزيد بثلاثة أحرف في قراءة شاذة: (سيمياء) على وزن (فعلياء).[8]

---

1. انظر: سورة الأنعام، آية: 112.
2. انظر: سورة الحاقة، آية: 32.
3. انظر: سورة يوسف، آية: 47.
4. سورة الرحمن، آية: 22. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 8: 191.
5. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 8: 191.
6. عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 5: 363.
7. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 230 ؛ المبرد: المقتضب 1: 56 ــ 60 ؛ ابن السراج: الأصــول 3: 190 ــ 220 ؛ ابن عصفور: الممتع في التصريف 1: 72 ــ 145 ؛ الأستراباذي: شــرح الشافية 1: 50.
8. عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 5: 370 ــ 373.

وأبنية الثلاثي المزيد التي ذكرها ابن جني في كتابه المحتسب هـي: (فَعَلَّـة)، (فُعَّـل)، (فُعُّول)، (فُعَّال)، (فُعَلان)، (مَفْعُل)، و(فَعَّـال)، و(فَعَـلاَن)، و(فَيْعَـال)، و(فُعَال)، و(فُعَّال)، و(فُعُلعُل)، و(فُعُّلعل). وهي على النحو الآتي:

1.5.1 فَعَلَّة:

يرى سيبويه أنَّ هذا البناء يكون في الأسماء والصفات ، فالاسم نحو: (شَـرَبَّة)، و(مَعَدّ)، و(الجَرَبَّة). والصفة نحو: (البَهَيُّ)، وهو قليل[1].

ومن الأمثلة التي جاءت على هذا البناء كلمة : (بَغَتَّة) بفتح الغين وشد التاء في قراءة الجعفي وهارون عن أبي عمرو لقوله تعالى: "فَهَلْ يَنْظُـرونَ إلاَّ الـسَّاعةَ أنْ تَأتِيَهُم بَغْتَةً".[2] ويذهب ابن جني إلى أنَّ هذا البناء لم يأت في المـصادر ،ولا فـي الصفات، وإنَّما هو مختص بالاسم.[3]

وينقل أبو حيان عن صاحب اللوامح قوله : "هي صفة وانتصابها على الحال لا نظير لها في المصادر، ولا في الصفات، بل في الأسماء نحو : (الحَرَيَّة)، وهو اسـم جماعة و(السَّرَيَّة) اسم مكان. وكذا قال أبو العباس بن الحاج في كتـاب المـصادر، وأنْ يكون الصواب (بَغَتةً) بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن".[4]

ويورد ابن جني أمثلة أخرى لهذا البناء مع ذكر الشواهد نحو : (الشَرَبَّة)، وهو اسم موضع، قال عبد الله بن الحجاج التغلبي:[5]

---

1. سيبويه: الكتاب 4: 277.

2. سورة محمد، آية 18. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 271؛ أبو حيان : البحـر المحـيط 8: 79.

3. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 271.

4. أبو حيان: البحر المحيط 8: 80.

5. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 271. أصيبية : كأنه تصغير أصبية ، جمع صبي . الحجلى : اسم جمع، واحده :حجل بالتحريك ، والواحدة حجلة ، وهو طائر في حجم الحمام أحمر المنقـار والرجلين. والشربة : موقع بين السليلة والربذة.

ارْحَمْ أُصَيْبِيَتي الّذين كأَنَّهمُ   حِجْلَى تَدَرَّجُ بالشَّرَّبَةِ وُقَّعُ

وممَّا جاء على هذا البناء (الجَرَبَّة): (الجماعة)، قال الشاعر:[1]

جَرَبَّةٌ كَحُمُرِ الأبَكِّ   لا ضَرَعٌ فِيها ولا مُذَكِّي

2.5.1 فُعَّــل:

وممَّا جاء على هذا البناء في القرآن الكريم كلمة : (تُبَّع) في قوله تعالى: "أهُـمْ خَيْرٌ أمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ".[2] وكلمة: (سُلَّم)في قوله تعالى أمْ"لَهُمْ سُلَّمٌ يَـسْتَمِعُونَ فِيْـه ".[3] من والأمثلة التي وردت على هذا البناء في الشواذ كلمة : (لُبَّد) في قراءة الحسن والجحدري لقوله تعالى: كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْه لِبَدا ".[4] وكذلك في قراءة أبي جعفـر المدني لقوله تعالى : أَهْلَكْتُ مالاً لُبَدا ".[5] ويذهب ابن جني إلى أنَّها وصـف علـى (فُعَّل)، وذكر أمثلة أخرى نحو : (الجُبَّاء)، و(الزُمَّل)، و(اللُبَّد): (هو الكثيـر يركـب بعضه بعضاً حتى يَتلبَّدَّ من كثرته)[6].وذهب القرطبي إلى أنّ لُبَّدا جمع لابـد مثـل راكع وركَّع وساجد وسجَّد وشاهد وشهَّد.[7]

3.5.1 فَعُّول:

وفي باب ما لحق ته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل يرى سيبويه أنَّ بناء (فَعُّول)يكون في الأسماء والصفات . فالاسم نحو: (سَفُّود)، و(كَلُّوب). والصفة نحو:

---

1 . انظر: ابن جني: المحتسب 2: 272 .

2. سورة الدخان، آية: 37.

3. سورة الطور، آية: 38.

4.سورة الجن، آية : 19. انظر: ابن خالويه:مختصر شواذ القـرآن ص : 163 ؛ابـن جنـي : المحتسب 2: 334 ؛ القرطبي: الجامع الأحكام القرآن 19: 17؛ أبو حيان: البحـر المحـيط 8: 346.

5.سورة البلد، آية : 6. انظر: ابن خالويه:مختصر شواذ القرآن ص : 163 ؛ القرطبي: الجامع الأحكام القرآن 20: 43؛ أبو حيان: البحر المحيط 8: 470.

6. ابن جني: المحتسب 2: 334.الجبّاء ، الجبان ، ونوع من السهام . الزّمل: الجبان الضعيف.

7. القرطبي : الجامع الأحكام القرآن20: 43؛19: 17.

(سَبُّوح)، و(قَدُّوس). ويكون على (فُعُّول) بإتباع حركة الفاء حركة العين فيما يسمى في علم الأصوات الحديث بالمماثلة التقدُّمية. فقالوا: (سُبُّوح)، و(قُدُّوس).[1]

وقال أبو جعفر النحاس وتظيّر هذا من كلام العــرب جــاء مفتوحــاً نحــو : (سَمُّور)، و(شَبُّوط). ولم يجئْ مضموماً إلاَّ (السُّبُّوح)، و(القُدُّوس)".[2]

ومن الأمثلة التي جاءت على بناء (فَعُّول)في القرآن الـ كريم كلمة (تَنُّور) فـــي قوله تعالى: "وَفَارَ التَّنُّورُ".[3] وكلمة (زَقُّوم) في قوله تعالى: "أَذَلِــكَ خَيْــرٌ نُــزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ".[4]

ومن أمثله في الشواذ كلمة: (القَدُّوس) في قراءة أبي دينار الأعرابـــي وأبـــي السَّمال لقوله تعالى : "المَلِكُ القُدُّوس".[5] بفتح القاف. ويذهب ابن جني إلى أنَّه وصف على وزن (فَعُّول)، وهو قليل في الصفة، وزاد عليه أمثلة أخرى لم ترد عند سيبويه نحو: (شَبُّوط)، و(سَمُّور)، و(تَنُّور)، و(سَفُّود) و(هَبُّود): جبل باليمامة، و(عَبُّـــود).[6] وفي الكشاف يذكر أنَّ القَدُّس بعنى البليغ في النزاهة عمّا يستقبح [7].وذكر القرطبي أنّ كل اسم على فَعُّول فهو مفتوح الأول، وذكر الأمثلة السابقة.[8]

---

1. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 275.

2. النحاس: أحمد بن محمد (ت:338هـــ)، إعراب القرآن، 1988م، ت: زهير غـــازي زاهـــد، عالم الكتب، بيروت، ط3، 4: 405.

3. سورة هود، آية: 40.

4. سورة الصافات، آية: 62.

5.سورة الحشر، آية : 23. انظر: ابن خالويه:مختصر شــواذ القــرآن ص : 154؛ النحـــاس: إعراب القرآن 4: 404 ــ 405؛ ابن جني: المحتسب 2: 317؛ الزمخشري: الكـــشاف4: 509؛ القرطبي : الجامع الأحكام القرآن 18: 31؛ أبو حيان: البحر المحيط 8: 249.

6. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 317 ــ 318.الشبّوط : سمك دقيق الذنب، عريض الوســـط ، صغير الرأس. السمُّوردابة يتخذ من جلدها فراء ثمينة . السفُّود:حديدة يشوى بها . هبُّود: مـــاء، وفرس لعمرو بن الجعيد.

7. انظر: الزمخشري : الكشاف 4: 509.

8. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 18: 31.

4.5.1 فُعَّال:

يقع بناء (فُعَّال) باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل، ويكون في الأسماء والصفات. فالأسماء نحو: (خُطَّاف)، و(كُلَّاب)، و(نُسَّاف). والصفات نحو: (حُسَّان)، و(عُوَّار)، و(كُرَّام).[1]

ومن أمثلته في القرآن الكريم كلمة: (رُمَّان) في قوله تعالى: "والزَّيْتونَ والرُّمَّانَ".[2] ويرى أبو الحسن الأخفش في (رُمَّان)، أنّه (فُعَّال)؛ لأنه من النبات، وقد كثر عنهم في هذه النوابت (الفُعَّال)، كـ(الزُّبَّاد)، و(القُلَّام)، و(العُلَّام)، و(الثُّفَّاء).[3] ويذهب أبو حيان إلى أنَّ (رُمَّان) جاء على (فُعَّال) وليس بـ(فُعلان)؛ لقولهم: (أرضٌ مُرْمِنَة). فالنون هنا أصلية وليست بزائدة.[4]

ومن أمثلته في الشَّواذ كلمة: (قُثَّائها) في قراءة يحيى بن وثَّاب وطلحة بن مصرف وغيرهما لقوله تعالى "مِمَّا تُنْبِتُ الأرضُ مِنْ بَقْلِها وقِثَّائها".[5] وقد استحسن ابن جني هذه القراءة، لكثرة ورود هذا البناء في النوابت،[6] ويرى العكبَري أنّ الضم والكسر لغتان،[7] وإلى هذا ذهب أبو حيان أنَّ الضم والكسر لغتان.[8]

---

1. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 257.

2. سورة الأنعام، آية: 99.

3. ابن جني: المحتسب 1: 87. الزّبّاد: نبت. القلام: ضرب من الحمض. العلاّم الحناء. الثُّفّاء: الخردل.

4. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 4: 184؛ عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 5: 412.

5. سورة البقرة، آية: 61. انظر: النحاس: إعراب القرآن 1: 231؛ ابن خالويه: مختصر شواذ القرآن ص: 6؛ ابن جني: المحتسب 1: 87؛ الزمخشري: الكشاف 1: 174؛ العُكبَري: التبيان 1: 65؛ القرطبي: الجامع الأحكام القرآن 1: 288؛ أبو حيان: البحر المحيط 1: 395.

6. انظر: ابن جني: المحتسب 1: 87.

7. العُكبَري: التبيان 1: 65؛

8. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 1: 395.

5.5.1 مَفْعُل:

يقع بناء (مَفْعُل) في باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل، ويكون في الأسماء بالهاء، نحو : (مَزْرُعة)، و(المَشْرُفة)،و(مَقْنُوة) و(مَقْبُرة). ولا يكون منه صفة، وليس في الكلام (مَفْعُل) بغير الهاء.[(1)]

ومن أمثلته في الشَّواذ كلمة (مَيْسُرَة) في قراءة نافع لقوله تعالى:" فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ".[(2)] وقرأ عطاء ومجاهد (مَيْسُرِهِ) بضم السين وكسر الراء بعدها ضمير الغريم.وقال الأخفش سعيد : "ولو قرءوا إلى (مَيْسِرِهِ) لكان أشبَهَ"[(3)]. ويرى النحاس أنَّ ما قال الأخفش حسن وينص على أنَّ قراءة عطاء ومجاهد لحن لا يجوز .[(4)]
ويذهب ابن جني إلى أنَّ "(مَيْسُرِه) غريب، وذلك أنّه ليس في الأسماء شيء على (مَفْعُل) بغير تاء لكنَّه بالهاء، إلاّ أن يجمع بحذف الهاء".[(5)]

---

1. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 273؛ ابن السراج : الأصول 3: 208 ؛ ابن جني: المحتسب: 1: 144.الزمخشري: الكشاف 1: 350. المشرفة:موضع القعود في الشمس بالشتاء . المقنوة : من الظل حيث لا تصيبه الشمس في الشتاء.

2.سورة البقرة، آية : 280. انظر: النحاس: إعراب القرآن 1: 342؛ ابن جني : المحتسب 1: 143؛ الزمخشري : الكشاف 1: 350؛ العُكبَري: التبيان 1: 187؛ القرطبي: الجامع الأحكام القرآن 3: 240؛ أبو حيان: البحر المحيط 2: 355.

3. النحاس: إعراب القرآن 1: 343.

4. المصدر نفسه 1: 343.

5. ابن جني: المحتسب 1: 144.

ويقرر النحاس أنَّ "(مَيْسَرَة) أفصح اللغات، وهي لغة أهل نجد، و (مَيْسُرَة)، وإنْ كانت لغة أهل الحجاز، فهي من الشواذ، لا يوجد في كلام العرب (مَفْعُلة) إلا حروف معدودة شاذة ليس منها شيء إلا يُقال فيه (مَفْعَلة)، وأيضاً فإنَّ الهاء زائدة، وليس في كلام العرب (مَفْعُل) البتة".[1] وإلى مثل هذا أيضا يذهب العُكبَري في التبيان[2].

ويرى ابن جني أنَّ (مَيْسُرَة) من باب (مَعون)، و(مَكْرُم)، وقيل هو على حذف الهاء. كما هو الشأن في قول جميل بن مَعْمَر:[3]

بُثَيْنُ الْزَمِي (لا) إنَّ لا إنْ لَزِمْتِهِ   عَلَى كَثْرَةِ الوَاشِينَ أَيُّ مَعُونِ

يريد معونة فحذف لضرورة الشعر، وقيل أراد جمع معونة.[4] ونقل البغدادي هذين الرأيين عن ابن جني.[5]

وكذلك قول الأخزر الحماني:[6]

ليوم رَوْعٍ أو فَعَالِ مَكْرُم

يريد مكرمة ثم حذف ، وقيل:أراد جمع مكرمة ، فحذف التاء.[7] و"كذلك أراد هنا إلى (مَيْسُرة) ، فحذف الهاء، وحسَّنَ ذلك شيئا أن ضمير المضاف إليه كان يكون عوضاً من عَلَم التأنيث"[8].

---

1. النحاس: إعراب القرآن 1: 343.
2. العُكبَري: التبيان 1: 187.
3. انظر: ابن جني: المحتسب 1: 144؛ ابن جني : الخصائص 3: 215 ؛ البغدادي: شرح شواهد الشافية 4: 67.
4. انظر: ابن جني: المحتسب 1: 144؛ ابن جني : الخصائص 3: 215. وينقل أبو حيان الرأي الثاني عن ابن جني. أي أنها مفردة حذف منها التاء. (أبو حيان: البحر المحيط 2: 355)
5. انظر: البغدادي: شرح شواهد الشافية 4: 68.
6. انظر: ابن جني: المحتسب 1: 144؛ ابن جني : الخصائص 3: 215 ؛ البغدادي: شرح شواهد الشافية 4: 68.
7. ابن جني: المحتسب 1: 144 ؛ ابن جني: الخصائص 3: 215.
8. ابن جني: المحتسب 1: 144 ؛ ابن عصفور: الممتع في التصريف 1: 78 ـ 79.

6.5.1 فَعَّال :

ويكون في الأسماء والصفات . فالأسماء نحو: (الكَلاَّء)، و(القَذَّاف)، و(الجَبَّان). والصفات نحو: (شَرَّاب)، و(لَبَّاس)، و(رَكَّاب).[1] ومن أمثلة هذا البناء في القــرآن الكريم كلمة: (كَفَّارة) في قوله تعالى: "فَهُوَ كَفَّارةٌ لَه".[2]

ومن أمثلته في الشواذ كلمة : (غَيَّابات) في قراءة الأعرج لقوله تعالى: "ألقوهُ في غَيَابَتِ الجُبِّ".[3] بالتشديد والجمع، ويذهب ابن جني إلــى أنّــه اسـم جــاء علــى (فعَّالة).[4]

ويرى أبو حيان أنَّه "سمي باسم الفاعل الذي للمبالغة، فهو وصف في الأصــل، وألحقه أبو علي بالاسم الجائي على (فَعَال)".[5]

يورد وابن جني أمثلة أخرى على هذا البناء لم ترد عند سيبويه نحو : (التَّيَّار): للموج، و(الفَخَّار): للخزف، و(الحَمَّام)، و(الجَبَّار):للــسعال، و (الكَــرَّار): كــبش الراعي.[6] ووجد الباحث أبا حيان ينقل هذه الأمثلة عن ابــن جنــي فــي البحــر المحيط.[7]

7.5.1 فَعَلاَن:

---

1. سيبويه: الكتاب 4: 257.
2. سورة المائدة، آية: 45.
3.سورة يوسف، آية : 10. انظر: ابن خالويه،مختصر شواذ القــرآن ص : 62؛ ابــن جنــي : المحتسب 1: 333 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 5: 285.
4. انظر: ابن جني: المحتسب 1: 333.
5. أبو حيان: البحر المحيط 5: 285.
6 . المحتسب: ابن جني 1: 333.
7. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 5: 285.

يقع هذا البناء في الأسماء والصفات. فالأسماء نحو: (الكَرَوان)، و(الوَرَشَان)، و(العَجَلان). والصفة نحو: (الصَّمَيَان)، و(القَطَوان)، و(الزَّفَيَان): يُقال: (زَفَتْه الريحُ زَفَيَاناً)، أي: (طَرَدَتْه)، ويُقال للظليم: (زَفَيَانٌ).[1]

ومن أمثلة هذا البناء في القرآن الكريم كلمة: (رَمَضَان) في قوله تعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ".[2]

ومن أمثلته في الشواذ كلمة: (صَفَوَان) في قراءة سعيد بن المُسَيَّب والزُّهْرِي لقوله تعالى: "فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ".[3] بتحريك الفاء. قال أبو حيان: تحريك فائه بالفتح لغة.[4] قال أبو جعفر النحاس: "صَفْوَان، وصَفَوَان يجوز أنْ يكون جمعاً، وأنْ يكون واحداً".[5]

ويرى ابن جني: أنَّه كثير في الأوصاف، والمصادر، قليل في الأسماء، وتأثَّر به في ذلك العُكبَري حيث يقول: "ويقرأ بفتح الفاء، وهو شاذ؛ لأنّ فَعَلان شاذ في الأسماء؛ وإنما يجيء في المصادر مثل: الغَلَيان، والصفات مثل: صَحَوَان"[6]. وإلى مثل هذا ذهب أبو حيان حين ينصّ على أنَّ "(صَفَوَان) شاذ في الأسماء إنَّما بابه المصادر كـ(الغَلَيَان)، و(النَّزَوَان) وفي الصفات نحو: (رجل صَيَمان)، و(تيس عَدَوان)".[7]

وذكر ابن جني أمثلة أخرى على هذا البناء لم ترد عند سابقيه، وممَّا جاء في الأوصاف عنده قولهم: (رجل شَقَذَان): للخفيف، وقالوا: (أكذب من الأخيذ الصَّبَحَان)

---

1. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 259 ؛ ابن السراج: الأصول 3: 197.
2. سورة البقرة، آية: 185.
3. سورة البقرة، آية: 264. انظر: النحاس: إعراب القرآن 1: 334 ؛ ابن خالويه: مختصر شواذ القرآن ص: 16 ؛ ابن جني: المحتسب 1: 138؛ الزمخشري: الكشاف 1: 340؛ القرطبي: الجامع الأحكام القرآن 3: 203 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 2: 322.
4. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 2: 313.
5. النحاس: إعراب القرآن 1: 335.
6. العُكبَري: التبيان 1: 178.
7. أبو حيان: البحر المحيط 2: 322.

بفتح الباء، و (يوم صَخَدَان ولَهَبَان): لشدة الحر ، و(عَيْرٌ فَلَتَان)، و(جـل صَـمَيَان) ماض مُنجَرِد.، أمّا ما جاء من المصادر علـى (فَعَـلان)، فنحـو: (الوَهَجَـان)، و(النَزَوَان)، و(الغَلَيَان)، و(الغَثَيَان) و(القَفَزَان)، و(النَّقَرَان)، والمعنى في الوصـف والمصدر جميعاًمن هذا المثال الحركة ، والخفة، والإسراع، أمَّا ما جاء من الأسماء، فنحو: (الوَرَشَان)، و(الكَرَوَان)، و(الشَبَهَان): لضرب من النبت ، و(العَنَبَان): للتـيس من الظباء النشيط.[1]

8.5.1 فَيْعَال:

يقع البناء (فَيْعَال) في الأسـماء والـصفات .فالأسـماء نحـو : (الخَيْتَـام)، و(الدَّيْماس)[2]، و(الشَّيْطان). والصفة نحو: (البَيْطَار)، و(الغَيْدَاق)، و(القَيَّام).[3]

ومن أمثلة هذا البناء في القرآن الكريم كلمة : (دَيَّار) في قوله تعـالى: "ربِّ لا تَذَرْ عَلى الأرضِ مِن الكافِرينَ دَيَّاراً ".[4] وكلمة: (شَيْطان) في قوله تعالى : "فأزلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْها".[5] و(شَيْطان): (فَيْعال) مِن الشَّطن، وهو الحبل الممتد فـي صـلابة عند البصريين، و(فعلان) من شاط يشيط: إذا ذهب باطلاً عند الكوفيين.[6]

ومن أمثلته في الشَّواذ كلمة : (قَيَّام) في قراءة عمر بن الخطاب ، وعثمـان بـن عفان رضي الله عنهما ،وابن مسعود ، وإبراهيم النخعي، والأعمش،وأصحاب عبـد الله،وزيد بن علي ،وجعفر بن محمد ،وأبي رجاء ، ورويت عن النبي صلى الله عليه

---

1. انظر: ابن جني: المحتسب 1: 138. عَيْرٌ فلتان: نشيط. الورشـان: طـائرة ، وهـو سـاق حر.الكَرَوان والشّهنبان: شائك ، له ورد لطيف أحمر وحب كالشهدانج، والـشهدانج : حـب القنب.

2. جاءت هذه الكلمة على بناء (فِيْعال)، أي: (دِيْمَاس). انظر: ابن السراج: الأصول 3: 198.

3. انظر: سيبويه 4: 260؛ ابن السراج : الأصول 3: 198.الغيداق:الكريم، وشـباب غيـداق : ناعم.البيطار: معالج الدواب .الدّيْماس: الحمّام ، ويقال : السَّرب المظلم.القيَّام : اسم للجمع مـن قائم ، وقيل جمع.

4. سورة نوح، آية: 26.

5. سورة البقرة، آية: 36.

6. انظر: المبرد: المقتضب 4: 13.

وسلم لقوله تعالى: الله لا إ له إلا هُوَ الحَيُّ القيُّوم".[1] ويذهب الفراء إلى أنَّ "صورة (القَيُّوم): الفيعول، و(القَيَّام): الفَيْعال، وهما جميعاً مَدْح . وأهل الحجاز أكثــر شــيء قولاً: (الفَيْعال) من ذوات الثلاثة . فيقولون للصوَّاغ: الصَّيَّاغ".[2] وإلى مثل هذا ذهب الطبري في تفسيره جامع البيان.[3]

وكذلك يرى ابن جني أنَّ (القيَّام) صفة على وزن : (فَيْعَال)؛ لأنَّ الله هو القــيِّم على كل نفس، وأصل (القيَّام)، هو: (القَيُّوم)، فلمَّا التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياءً وأدغمت فيها الياء ، فصارت (القَيَّام)، ومثلهــا (دَيَّــار) إذ أصلها: (دَيْوَار)، فهي على (فيعال).[4]

9.5.1 فُعَال وفُعَّال:

يقول الفراء أنَّ العرب تقول: (هذا رجلٌ كَريمٌ، وكُرَّام، وكُرَام)، والمعنى كله واحدٌ. مثله قوله تعالى: "ومَكَروا مَكْراً كُبَّاراً".[5] معناه: (كَبيراً)، فَشدَّد. وقال في (طويل):[6]

طُوَال السَّاعدين يَهُزُّ لَدْناً يَلُوحُ سِنَانُهُ مِثْلَ الشِّهابِ

وقال الآخر:[7]

جاءَ بِصَيْدٍ عَجَب من العَجَب أُزَيْرِق العَيْنَيْن طُوَّالِ الذَّنَبْ

1سورة آل عمران، آية : 2. انظر: الفراء: معاني القرآن 1: 191 ؛ الطبري :جامع البيــان 3: 195. النحاس: إعراب القرآن 1: 354 ؛ ابن جني: المحتــسب 1: 151؛ القرطبــي : الجــامع الأحكام القرآن 4: 3.

2. الفراء: معاني القرآن 1: 191.

3. الطبري :جامع البيان 3: 195.

4. انظر: ابن جني: المحتسب 1: 151.

5. سورة نوح، آية: 22.

6. انظر: ابن منظور: لسان العرب 9: 163.

7. الفراء: معاني القرآن 2: 399.

فَشَدَّد الواو على ذلك المجرى. فكل نعت نعتً به اسماً ذَكَراً أو أنثى أتاك عَلى: (فُعَّال) مُشدَّداً، ومُخَفَّفاً، فهو صواب.[1]

ومن أمثلة المزاوجة بين (فُعَال)، و(فُعَّال) كلمة: (عُجَّاب) في قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبي عبد الرحمن السُّلمي لقوله تعالى: "إنَّ هَذا لَشَيءٌ عُجَابٌ".[2]ويرى الزجاج أنَّ (عُجَاب) "في معنى: (عَجيْب)، ويجوز: (عُجَّاب) في معنى: (عَجيْب). يُقال: (رجُلٌ كَريمٌ، وكُرَّام، وكُرام)".[3]

ويذهب ابن جني إلى أنَّه كثر عنهم مجيء الصفة على (فَعِيْل)، و(فُعَال)، و(فُعَّال) بالتشديد. قالوا: (رجلٌ وَضيءٌ، ووُضَّاء)، ومثله: (رجلٌ كَريمٌ، وكُرَّام وكُرامٌ).[4] ويرى الزمخشري أنّ عُجَّاب أبلغ من عُجَاب [5]، وابن جني هنا ينقل ما قاله الفراء والزجاج في هذا البناء.وذكر القرطبي أنّ عُجَّاب لغة أزد شنوءة.[6]

---

1. انظر: الفراء: معاني القرآن 2: 398 ــ 399.
2. سورة ص، آية: 5. انظر: الفراء: معاني القرآن 2: 398 ؛ ابن خالويه: مختصر شواذ القرآن ص: 129 ؛ ابن جني: المحتسب 2: 230 ؛ الزمخشري : الكشاف 4: 75 ؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 15: 99؛ أبو حيان: البحر المحيط: 7: 369.
3. الزجاج: إبراهيم بن السَّري (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، 1988م، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 4: 321.
4. ابن جني: المحتسب 2: 230.
5. انظر: الزمخشري: الكشاف 4: 75.
6. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 15: 99.

الفصل الثاني

أبنية المصادر

يُعرِّف ابن جني المصدر بأنّه" كل اسم دلّ على حدث، وزمان مجهول"[1].

فالمصدر عنده، وعند معظم الصرفيين العرب، هو : الاسم الدَّال على مجرد الحَدَث .

ولا يكاد تعريف المصدر عند علماء العربية القدماء يختلف شيئاً عن تعريفه عند المُحدَثين، إذ يرى عبد الصبور شاهين أنَّ المصدر "اسم الحَدَث الذي تحمله مادة الكلمة في أصولها الصامتة، وهو لا يأتي إلا من مادة مُخْصِبة يُمكن أخذ المشتقات منها قياساً".[2]

ويُقسَّم المصدر إلى ثلاثة أنواع هي:

المصدر القياسي: وهو الذي نستطيع أن نقيس عليه مصادر الأفعال التي وردت عن العرب، ولا نعلم كيف تكلموا بها. والنوع الثاني: المصدر السماعي، وهو الذي يسمع في الفعل خارجاً عن الوزن القياسي الذي يجب أن يكون عليه، وهذا النوع يُحفظ ولا يقاس عليه . والنوع الثالث: المصدر الصناعي : وهو المصوغ بإضافة (ياء) النسبة إلى اسم مردفة (بتاء التأنيث) للدلالة على صفة فيه، ويكون ذلك في الأسماء الجامدة كالحجرية والإنسانية.[3]

وقد أشار ابن جني إلى النوعين الأوَّلين من المصادر، فذكر "أنّ المصدر من الماضي إذا كان على مثال (أفعَل) يكون: (مُفعَلاً) بضم الميم، وفتح العين، نحو :

1.ابن جني: اللمع ص: 28.

2. شاهين:عبد الصبور، المنهج الصوتي لـ لبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، 1977م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص: 109.

3. الحديثي: أبنية الصرف ص: 38.

(أدخلته مُدْخَلاً)، و(أخرجته مُخْرَجاً)، ألا ترى أنَّك لو أردت المصدر من (أكرمتـــه) على هذا الجد لقلت: (مُكْرَماً) قياساً، ولم تحتج فيه إلى السماع".[1]

ويُقدِّم ابن جني السماع على القياس في باب المصادر وغيره، فقد نــصَّ فـــي كتاب المنصف في باب ما (لا يؤخذ من اللغة إلاّ بالسماع) على أنَّه من اللغات: "ما لا يُؤخذ إلا بالسماع، ولا يُلتفت فيه إلى القياس، وهو الباب الأكثر"[2]. ويــرى فـــي باب تعارض القياس والسماع أنَّه: "إذا تعارضا نطقت بالمسموع على ما جاء عليـــه ولم تقسه في غيره"[3]. ويذهب إلى أنَّه "إذا أدّاك القياس إلى شيء ما ثـــمَّ ســـمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه إلى مـــا هـــم عليه"[4]. وهو بهذا يرى أنَّ اللغة لا تعرف الاطراد الدائم الذي لا يتخلَّف، ويرى أنَّه لا يصح من اللغوي والنحوي الركون إلى القواعد المعيارية التي تمَّ صياغتها عـــن طريق القياس دونما استقراء تام لكلام العرب، وتشذيذ ما يخرج عنها مـــن أداءات استعمالية نطق بها العرب.

وأمَّا المصدر الصناعي كونه مصطلحاً، لم يرد في كتب التراث القديمة، وهذه التسمية محدثة أطلقت على عملية صوغ اسم الحدث من الكلمات الجامدة بواســـطة اللاحقة (يّة)، اعتمد هذه القاعدة المجمع اللغوي القاهري، وشاع استعمالها فـــي الأساليب الفصحى. وقد رويت له أمثلة قديمة، كالجاهلية، واليهودية، والنـــصرانية، وورد بعض ذلك في القرآن الكريم.[5]

وتذهب خديجة الحديثي إلى أنَّ سبب إهمال ســـيبويه للمـــصدر الـــصناعي أنَّ الحاجة لم تكن ماسة إليه في أول عهد العرب بالتأليف، وأغلب الظن أنّ المـــصدر

---

1. ابن جني: المنصف ص: 32.
2. ابن جني: المنصف ص: 32.
3. ابن جني: الخصائص 1: 122.
4. المصدر نفسه 1: 126.
5. شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية ص: 111.

الصناعي دعت الحاجة إليه بعد أن ترجمت الكتب الكثيرة عن اللغات الأجنبية، وبعد أن بدأ العرب يؤلفون في العلوم المختلفة"[1].

أمّا بالنسبة لاختلاف البصريين والكوفيين في أيهما يشتق من الآخر المصدر يشتق من الفعل، أم أنّ الفعل يشتق من المصدر، فقد ذهب البصريون إلى أن المصدر أصل الفعل، والفعل مشتق منه، واحتجوا لذلك بأن قالوا : "الدليل على أنّ المصدر أصل للفعل أنّ المصدر يدل على زمان مطلق، والفعل يدل على زمان معين، فكما أنّ المطلق اصل للمقيد، فالمصدر أصل للفعل"[2].

وأمّا الكوفيون، فذهبوا إلى " أنّ المصدر مشتق من الفعل، وفرع عليه، واحتجوا لذلك بأن قالوا : إنّما قلنا إنّ المصدر مشتق من الفعل؛ لأنَّ المصدر يصح لصحة الفعل، ويعتل لاعتلاله"[3].

ويوافق ابن جني هنا البصريين في أنّ المصدر أصل، والفعل فرع عليه، ونصَّ على ذلك بقوله :"الفعل مشتق من ا لمصدر"[4]. وذكر في كتابه الخصائص أنّ "المصادر أصول للأفعال حكم بإلحاقها بها"[5].

تلك هي وجهة نظر البصريين والكوفيين تجعل بعض الصيغ أصلاً وتجعل الصيغ الأخرى فروعاً عليه، وتفترض أنَّ كل مادة من مواد اللغة بدأت في صورة المصدر أو في صورة الفعل الماضي، ثم عكف الناس عليها يشتقون منها ويفرعون عليها، وليس شيء أبعد من طبيعة نشأة اللغة وتطورها من هذا الافتراض، والصعوبات تقوم دون الاقتناع بكلا الرأيين، فأمَّا للرد على البصريين، فإنهم يعتبرون (كان) ناقصة مشتقة، وليس لها مصدر عندهم . فما أصل اشتقاقها ؟ وأمَّا

---

1. الحديثي: أبنية الصرف ص: 210.

2. الأنباري: عبد الرحمن بن محمد (ت: 577 هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، 1: 237.

3. الأنباري: الإنصاف 1: 235.

4. ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: 392هـ)، 1990م، اللمع في العربية، ت : فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط2، ص: 38.

5. ابن جني: الخصائص 1: 223.

للرد على الكوفيين، فإنّ (يدع) و(يذر) في رأيهم لا ماضي لهما، وهما مشتقان على رغم ذلك، فما أصل اشتقاقهما إذاً ؟.[1]

ويذهب تمام حسان إلى أنَّه "إذا صحَّ لنا أن نوجد رابطة بين الكلمات، فينبغي لنا ألا نجعل واحدة منها أصلاً للأخرى، وإنَّما نعود إلى صنيع المعجميين بالربط بين الكلمات بأصول المادة، فنجعل هذا الربط بالأصول الثلاثة أساس منهجنا في دراسة الاشتقاق. وبذلك نعتبر الأصول الثلاثة أصل الاشتقاق، فالمصدر مشتق منها، والفعل الماضي مشتق منها كذلك . وبهذا لا نستطيع أن ننسب إلى هذه الأصول الثلاثة أي معنى معجمي على نحو ما صنع ابن جني، وإنَّما نجعل لهذه الأصول معنى وظيفياً، هو ما تؤديه من دور تلخيص العلاقة بين المفردات".[2]

1.2 مصادر الفعل الثلاثي:

مصادر الفعل الثلاثي كثيرة جداً، لا تكاد تُضبط، وهي أقلُّ قياسية من الأوزان الأخرى، حتى إنَّ بعض العلماء جعلها سماعية لا ضابط لها، وزعم آخرون أنّها كلها قياسية مطردة، ووقف الجمهور منها موقفا علميا، فحدَّدوا ما هو قياسي، وأهملوا السماعي، فلم يضعوا له قاعدة[3].

ومن العلماء الذين جعلوا مصادر الثلاثي سماعية لا ضابط لها ابن الحاجب، فينصُّ على أنَّ : "المصدر من الثلاثي سماع، ومن غيره قياس "[4]. ويرى الفيومي

1. انظر: حسَّان: تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 2004م، عالم الكتب، بيروت، ط 4، ص: 166 ـ 167.
2. حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ص: 169.
3. انظر: الأسترابادي: شرح الشافية 1: 151؛ قباوة : فخر الدين، 1998م، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، ط3 ، ص: 132.
4. ابن الحاجب : الكافية 178..

أنَّ: "الثلاثي المجرد ليس لمصدره قياس ينتهي إليه، بل أبنيته موقوفة على السماع"[1]. وقد وردت عند ابن جني في كتابه المحتسب على النحو الآتي:

1.1.2 فَعْل:

(فَعْل) أصل المصادر، وهو أكثر المصادر وقوعاً في القرآن الكريم، ويطَّرد هذا المصدر لـ (فَعَل)، و(فَعِل) حال كونهما متعديين صحيحاً كان نحو: (ضَرَبَ ضَرْباً)، و(جَهِلَ جَهْلاً) أو معتلاً نحو: (وَعَدَ وَعْداً)، و(باعَ بَيْعاً)، ومنع ابن جودي قياس مصدر (فَعَل)، و(فَعِل)، فقال لا يقاس على (فَعْل)، ولو عدم السماع.[2]

ومن أمثلة هذا المصدر في الشَّواذ كلمة (صَوْغ) في قراءة يحيى بن يعمر لقوله تعالى: "قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ".[3] ويرى ابن جني أنَّ "الصَّوْغ مصدر وضع موضع اسم المفعول يراد به المَصُوغ"[4]. وابن جني في هذا الرأي يصدر عن رأي للفراء يقول فيه: "وصَوْغ مصدر بمعنى: (مَصُوغ) كما تقول: (دِرهمٌ ضَرْب) أي: مَضروب".[5] وهو ما ذهب إليه الطبري على أنَّ صَوْغ مصدر من قولهم صاغ يصوغ صَوْغاً.[6]

---

1. الفيومي: أحمد بن محمد بن علي، (ت: 770هـ) المصباح المنير، صححه: مصطفى البابي الحلبي، 2: 369.
2. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 5؛ المبرد: المقتضب 2: 124؛ السيوطي: همع الهوامع 2: 282؛ عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 5: 497.
3. سورة يوسف، آية: 72. انظر: الطبري: جامع البيان 13: 24؛ النحاس: إعراب القرآن 2: 337؛ ابن جني: المحتسب 1: 346؛ أبو حيان: البحر المحيط 5: 326.
4. ابن جني: المحتسب 1: 346.
5. النحاس: إعراب القرآن 2: 337.
6. الطبري: جامع البيان 13: 24.

وكذلك ذهب أبو حيان إلى أنَّ "(صَوْغ) مصدر: (صاغ)، و(صُواغ) و(صَوْغ) مشتقان من (الصَّوغ)، مصدر: صَاغ يصوغ، أقيما مقام المفعول، بمعنى : (مَصوغ المَلِك)".[1]

ومن أمثلته في الشَّواذ كلمة (حَصْبُ) في قراءة ابن السَّمَيفع لقوله تعالى : "إنَّكم ومَا تَعْبُدونَ مِنْ دُون اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ".[2] ووردت في قراءة ابن عباس واليماني وكُثَيِّر عزَّة (حَضْب).[3]

ويقول ابن جني "أمَّا (الحَصْب) ساكناً بالصاد والضاد فالطرح، فقراءة مَن قرأ : (حَضْبُ جهنم)، و(حَصْبُ جَهَنَّم) بإسكان الثاني منهما إنَّما هو على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول، كـ (الخَلْق) في معنى: (المخلوق)، و(الصَّيْد) في معنى : (المَصيْد)".[4] وإلى مثل هذا ذهب أبو حيان بقوله : "و(الحَصْب) مصدر يراد به المفعول أي: (المحصوب)".[5]

وأشار ابن جني في موقع سابق إلى أنَّه : "كثر عنهم مجيء المصدر على (فَعْل) ساكن العين، واسم المفعول منه على (فَعَل) مفتوحها، وذلك قولهم: (النَّفْض) للمصدر، و(النَّفَض) للمنفوض، و(الخَبْط) المصدر، و(الخَبَط) الشيء المخبوط، و(الطَّرْد) المصدر، و(الطَّرَد) المطرود، وإن كان قد يستعمل مصدراً ".[6] فكلمة (حَصْب)، و(حَضْب) مِن حيث المبنى والشكل مصدران لا يخرجهما عن المصدرية وقوعهما موقع اسم المفعول، وقد نصَّ ابن خالويه على أنَّ (الحَضْب) مصدر.[7]

---

1. أبو حيان: البحر المحيط 5: 326.
2. سورة الأنبياء، آية: 98. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 67 ؛ الزمخشري: الكشاف 3: 137؛ أبو حيان: البحر المحيط 6: 315.
3. انظر: ابن خالويه: مختصر شواذ القرآن ص: 93 ؛ ابن جني: المحتسب 2: 67. أبو حيان: البحر المحيط 6: 315.
4. ابن جني: المحتسب 2: 67.
5. أبو حيان: البحر المحيط 6: 315.
6. ابن جني: المحتسب 2: 62.
7. انظر: مختصر شواذ القرآن ص: 93.

ومن أمثلة هذا البناء في المصادر (بَعُدَ بَيْنُ) في قراءة محمد ابن الحنفية، وسفيان بن الحسين، وأبي إسحاق لقوله تعالى: "فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ".[1] ويرى ابن جني أنَّ هذه القراءة كقولك : (بَعُدَ مَدَى أسْفَارِنا)، فرفعه دليل كونه اسماً، وعليه قول الشَّاعر:[2]

كأَنَّ رِمَاحَهُم أَشْطانُ بِئْر   بعيدٍ بينُ جَالَيْها جَرُور

أي: بعيد مدى جَالَيْها، أو مسافةُ جَالَيْها . ويؤكد كون (بين) هنا اسماً لا ظرفاً أنَّ (بعّد) و(بَاعَدَ) فعلان متعديان فمفعولهما معهما، وليس (بين) هاهنا مثلها في قولك : (جلستُ بينَ القوم)؛ لأنَّ معناه: جلستُ في ذلك الموضع.[3]

وينقل ابن جني عن أبي علي الفارسي قوله : "إنَّ أصل (بَيْن) أنَّها مصدر (بَانَ) (يَبِينُ) (بَيْناً)، ثم استعملت ظرفاً اتساعاً، وتَجوُّزاً ".[4] ومثل هذا يُقال في قراءة جمهور السبعة بالرفع لقوله تعالى: " لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ"[5].

2.1.2 فَعِيل:

يأتي مصدر (فَعَلَ) اللازم على (فَعِيل) إنْ دلَّ على صوت نحو : (صَهِيل)، و(حَفِيف)، و(زَئِير)، و(نَهِيق) أو دلّ على سير نحو : (رَحِيل)، و(ذَمِيل)، و(دَبِيب)، وذكر ابن جني مجموعة من الأمثلة على هذا المصدر نحو : (الحَوِيل)، (الزَّوِيل)، و(الشَّخِير)، و(النَّخِير).[6]

---

1. سورة سبأ، آية: 19. انظر: الفراء: معاني القرآن 2 :359 – 360 ؛ ابن خالويه: مختصر شواذ القرآن ص : 121 ؛ ابن جني : المحتسب 2: 189 ؛ القرطبي :الجامع لأحكام القرآن 14: 186. أبو حيان: البحر المحيط 7: 262.

2. انظر: ابن منظور: لسان العرب 2: 196. والأشطان: جمع شطن، بالتحريك، وهو الحبل الطويل. الجال: الجانب. والبئر الجرورة : البعيدة .

3. انظر: ابن جني : المحتسب 2: 189-190.

4. ابن جني : المحتسب 2: 189-190.

5. سورة الأنعام، آية: 94. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 4: 186.

6. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 39؛ السيوطي : همع الهوامع 3: 283. الحويل: جودة النظر، والقدرة على التصرف. الزويل: الذهاب والاستحالة. والنخير: مد الصوت في الخياشيم.

ومن أمثلة هذا المصدر في الشَّواذ كلمة : (عَتِيًّا) في قراءة ابن مسعود لقوله تعالى: "وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً ".[1] بفتح العين. وكلمة: (صَلِيًّا) في قراءته أيضاً لقوله تعالى: " ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً".[2] بفتح الصاد.

ويقول ابن مجاهد لا "أعرف لهما في العربية أصلاً ".[3] ولا يجوز مثل هذا الإنكار من ابن مجاهد إذا عُلم أنَّ القراءات القرآنية حتى الشَّاذ منها تمثل المستوى العالي للغة العربية المشتركة، ولا تُمثِّل شيئاً من العامية.[4] وابن جني في مثل هذه المناقشات أقرب اللغويين العرب إلى الفهم الصحيح للدرس اللغوي، حيث يقول "إلا أنَّه ـ أي الشَّاذ ـ مع خروجه عنها ـ أي الصحيحة ـ نازع بالثقة إلى قرائه محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعلَّه أو كثيراً منه مُساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه".[5] ووفقاً لهذا المنهج يرى أنَّه : "لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك؛ لأنَّ له في العربية أصلاً ماضياً، وهو ما جاء من المصادر على وزن (فَعِيل)"[6]. وعلى هذا فإنَّ (عَتِيًّا)، و(صَلِيًّا)عند ابن جني مصدران وذكر ذلك ابن منظور بقوله : فـ(العتي) من: (عَتا) (عُتِيًّا)، و(عَتِيًّا)[7]. فصيغة (فَعِيل) في المصادر قد تدل على صوت، وقد تدل على غير ذلك كما ورد في أمثلة ابن جني التي ذكرها في توجيه هذه القراءة.

3.1.2 فُعُول وفَعُول:

1.سورة مريم، آية : 8. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 83؛ ابن جني : المحتسب 2: 39 ؛الزمخشري: الكشاف 3: 8 ؛ أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط 196:6.

2.سورة مريم، آية : 70. انظر: ابن خالويه:مختصر في شواذ القرآن ص : 83؛ ابن جني : المحتسب 39:2؛ الزمخشري: الكشاف 3: 8 ؛ أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط 196:6.

3. ابن جني: المحتسب 2: 39.

4. انظر: الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص: 1.

5. ابن جني: المحتسب 1: 32.

6. ابن جني : المحتسب39:2.

7. انظر: ابن منظور: لسان العرب 10: 32.

يأتي (فُعُول) مصدراً لــ(فَعَل) اللازم سواء كان صحيحاً كــ(رَكَــعَ رُكُوعــاً)، و(خَرَج خُرُوجاً) أو معتلَّاً كـــ (وَقَفَ وُقُوفاً)، و(غابتْ الشَّمسُ غُيُوباً)، و(دَنى دُنُوَّاً)، و(مَضى مُضِيَّاً)، أم مُضَاعَفاً كــ(مَرَّ مُرُوراً).[1]

ومن أمثلة هذا البناء كلمة: (وُقُود) في قراءة الحسن بخلاف ومجاهد وطلحــة بن مصرِّف وعيسى الهمذاني لقوله تعالى: " فَاتَّقُوا النَّـــارَ الَّتِـــي وَقُودُهَـــا النَّـــاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ".[2]

وكان ابن السراج يقول في قولهم: (تَوضأت وَضوءاً): "إنَّ هذا المفتوح لـــيس مصدراً، وإنَّما هو صفة مصدر محذوف".[3] وتقديره عند ابن الـــسراج: (تَوَضَّـــأْتُ وُضُوءاً وَضُوءاً)؛ لقولك: (تَوضَّأْتُ وُضُوءاً حَسَناً)، فالوَضُوء عنـــده صـــفة مـــن الوَضاءة.[4]

ويخالف ابن جني ابن السراج في هذا، ويرى أنَّه "قد جاء عنهم: (الوَقُود) بالفتح في المصدر، لقولهم: (وَقَدَتْ النارُ وَقُوداً)، ومثله: (أُولِعتُ به وَلُوعاً)، وهو حـــسن القبول منك، كلُّه شاذ، والباب هو الضم".[5] وإلى مثل هذا أشار أبو الحسن الأخفش ــ ولعلَّ ابن جني متأثِّر به ــ بقوله: "يُقرأ: (الوَقُود)، و(الوُقُود)، وزعمـــوا أنَّهمـــا لغتان في معنى واحد".[6]

ولو أنَّ ابن السراج أولى اللهجات العربية ما تستحق من اهتمام كما كان يفعـــل ابن جني لَمَا تعسَّف في مثل هذا التأويل والتَّقدير، ذلك أنَّ أهم صفة للنحو الحـــديث

---

1. انظر: الأستراباذي: شرح الشَّافية 1: 151 ؛ السيوطي: همع الهوامع 3: 283.

2. سورة البقرة، آية: 24. انظر: الأخفش: سعيد بن مسعدة، (ت: 215هـــ)، 1981م، معـــاني القرآن، ت: فائز فارس، دار البشير، عمان، ط 3، 1: 51؛ النحاس: إعراب القـــرآن 1: 201 ؛ ابن خالويه: مختصر شواذ القرآن ص: 4؛ ابن جني: المحتسب 1: 63 ؛ الزمخشري: الكشاف 1: 132 ؛ العُكبَري: التبيان 1: 43 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 1: 249.

3. ابن جني: المحتسب 1: 63.

4. انظر: ابن جني: المحتسب 1: 63.

5. ابن جني: المحتسب 1: 63.

6. الأخفش: معاني القرآن 1: 51.

أنَّه يستبعد التقديرات العقلية، وما إليه من تأويل وتفسير . إنَّ أهمَّ ما يوصف به النحو الحديث أنَّه شكلي (Formal).[1]

ومثل هذا يُقال في كلمة : (لَغُوب) في قراءة أبي عبد الرحمن السُّلمي وطلحة لقوله تعالى: "وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ".[2] بفتح اللام.

2.2 المصادر السَّماعية:

وهي المصادر التي لا تخضع لقاعدة ، وإنما المرجع فيها إلى السماع، وهي على النحو الآتي في المحتسب:

1.2.2 فُعْلى:

يقع هذا البناء اسماً أو صفة أو مصدراً، ومن أمثلته في الصفات : (رَجَعْتُهُ رُجْعى)، و(بَشَرْتُهُ بُشْرى)، و(أفْتَيْتُه فُتْيا).[3]

ومن أمثلة هذا البناء كلمة : (طُغْواها) في قراءة الحسن لقوله تعالى : "كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا"،[4] ويذهب ابن جني إلى أنَّ :" هذا مصدر على (فُعْلى) كأخواته من : الرُّجعى، والحُسنى، والبُؤْسى، والنُّعْمى . وعليه ما حكاه أبو الحسن من قراءة

---

1. انظر: السعران: محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 207.

2. سورة فاطر، آية : 35. انظر: النحاس: إعراب القرآن 3: 374؛ ابن خالويه : مختصر شواذ القرآن ص: 124 ؛ ابن جني: المحتسب 2: 285،2: 200.

3. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 40 ؛ السيوطي: همع الهوامع 3: 295.

4. سورة الشمس، آية : 11، انظر: ابن خالويه: مختصر شواذ القرآن ص : 174؛ ابن جني : المحتسب 2: 363، الزمخشري: الكشاف 4: 764 ؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 20: 52 ؛ أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط 1: 285.

بعضهم[1]: (وقُولوا للناس حُسْنى)، كقولك: عُرْفاً"[2]. وإلى مثل هذا يذهب أبو حيان، فيرى أنَّه "مصدر كـ(الرُّجْعى). وكان قياسها: (الطُّغيا) بالياء كـ(السُّقيا)، لكنهم شذوا فيه"[3] وإلى مثل هذا ذهب القرطبي حيث قال :"طُغْواها بضم الطاء على أنه مصدر ؛ كالرجعى والحُسْنى وشبهها في المصادر. وقيل هما لغتان"[4].

ويرى الفراء أنَّه "أراد (بطغيانها) إلا أنَّ (الطَّغوى) أشكل برءوس الآيات؛ فاختير لذلك".[5] ولعل هذا يدخل في باب الترخص، واستعمال القرآن للترخص أقل كثيراً من استعمال الشعر له.[6]

ويبدو أنَّ الزمخشري تأثر بابن جني في توجيه هذه القراءة حيث عدّها من المصادر كالحسنى والرجعى [7].

3.2.2 فاعل:

يختص هذا البناء باسم الفاعل من الثلاثي نحو : (شَرِب شَارِب)، و(سَأل سَائِل)، وقد يراد به المصدر، وقد بين ذلك ابن جني في كتاب الخصائص في باب : (اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيجازان جميعاً فيه أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه).

ومن شواهد هذا الباب في قول سُحيم عبد بني الحسحاس[1]:

---

1. وهي قراءة الحسن وأبي طلحة بن مصرِّف والأخفش ، سورة البقرة، آية :83، انظر: ابن جني: المحتسب 2: 363 ، أبو حيان الأندلسي : البحر المحيط 1: 285-286،ابن منظور : اللسان 4: 123، ابن جني : الخصائص 3: 304.
2. ابن جني: المحتسب 2: 363 .
3. أبو حيان: البحر المحيط 8: 475.
4. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 20: 52.
5. الفراء: معاني القرآن 3: 267.
6. حسَّان، تمَّام الأصول دراسة إبيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ،1988م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص: 82.
7. انظر: الزمخشري: الكشاف 4: 764.

عُمَيْرَةَ ودِّعْ إنْ تَجَهَزْتَ غَادِيَا   كَفَى الشّيبُ والإسلاَمُ للمَرءِ نَاهياً

فيرى ابن جني أنَّ "القول هنا أن يكون (ناهياً) اسم الفاعل من (نهيت)؛ كـ(ساعٍ) من (سعيت)، و(سَارٍ) من (سَريت)، وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناهيا) هنا مصدرا كـ(الفالج)، و(الباطل)، و(العائر)، و(الباغز)، ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على (فاعل)حتى كأنه قال كفى الشيب والإسلام للمرء نَهْياً، ورَدْعاً)، أي: (ذا نهى)، فحذف المضاف، وعُلِّقت اللام بما يدل عليه الكلام، ولا تكون على هذا معلقة بنفس الناهي؛ لأنَّ المصدر لا يتقدم من صلته عليه، فهذا وإن كان عَسْفاً فإنَّه جائز للعرب؛ لأنَّ العرب قد حملت عليه فيما لا يشك فيه، فإذا أنت أجزته هنا فلمْ تُجز إلا جائزاً مثله، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه"[2].

ومن أمثلة هذا البناء كلمة : (عالم) في قراءة ابن مسعود لقوله تعالى: "وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ".[3] ويذهب ابن جني إلى أنَّه من أوجه تخريج هذه القراءة "أن يكون (عالم) مصدراً كـ(الفالج)، و(الباطل)، فكأنه قال:و(فوق ذي عِلْم عَليم "[4]. وإلى مثل هذا ذهب أبو حيان بقوله: "(عالم) مصدر بمعنى: (عِلْم)، كـ(الباطل)".[5]

3.2.2 فَيْعَال:

من أمثلة هذا البناء كلمة : (إيَّابَهُم)في قراءة أبي جعفر يزيد لقوله تعالى : " إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ".[6] بالتشديد. وهو مما جاء من المصادر على (فَيْعَال)يقول ابن جني :

---

1. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 225؛ الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف 1: 168 ؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة (كفى)13: 93.

2. ابن جني: الخصائص 2: 491.

3.سورة يوسف، آية : 76. انظر:مختصر شواذ القرآن ص : 65؛ ابن جني : المحتسب 1: 347 ؛ أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط 5: 328.

4. ابن جني: المحتسب 1: 347.

5. أبو حيان: البحر المحيط 5: 328.

6.سورة الغاشية، آية : 25. انظر: الفراء: معاني القرآن 3: 259 ؛ ابن خالويه: مختصر شواذ القرآن ص: 172 ؛ ابن جني: المحتسب2: 357؛ الزمخشري: الكشاف 4: 747 ؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن20: 27.

"وذلك أنْ يكون بنى من (آب): (فَيْعَلت) وأصله: (أيوبت)، فقلبت الواو ياءً؛ لوقوع الياء ساكنة قبلها، فصارت: (أيَّبْتُ) ثم جاء المصدر على هذا: (إيَّاباً)، فوزنه: (فيعال)، (إيواب)، فقلب بالواجب"[1].

ثم وجهها ابن جني توجيهاً آخر فيقول: "وإنْ شئت أيضا جعلت (أوَّبت) (فوعلت) بمنزلة (حوقلت)، وجاء المصدر على (الفيعال) كـ (الحيقال)، أنشد الأصمعي[2]:

يا قومِ، قد حَوْقَلْتُ أَو دَنَوْتُ وبَعْدَ حِيقالِ الرِّجالِ المَوْتُ

فصارت (إيواباً)، كـ(الحيقال)، ثم قلبت الواو للياء قبلها، فصارت (إيَّاباً)، وقد تكون من باب (فعولت)، كـ(جَوْهر)، فتقول في مصدره على حد (جِهوار): (إيَّاب)، فتقلب الواو ياءً؛ لسكونها وانكسار ما قبلها، ولم يحمها من القلب إدغامها؛ لأنها لم تدغم في عين فتحميها وتنهض بها، وإنما أدغمت في واو (فَعْولت) الزائدة الجارية مجرى ألف (فاعلت)"[3].

وقد أنكر الفراء هذه القراءة عندما سئل عن (إيَّابَهم)، فقال: "لا يجوز على جهة من الجهات"[4]، وتبعه في ذلك أبو حاتم[5]، وكذلك أبو جعفر النحاس بقوله: "هو لحن؛ لأنَّه من (آبَ) (يئوب)، فلو كان مشدداً كان (إوَّابهم)، وكان يكون (إيوابهم)"[6].

أمّا الزمخشري فيرى أنها مصدر على (فيعال) من الإياب، أو أن يكون أصله أوّابا: فعالاً من أَوّب، ثم قيل إيوابا، كديوان في دوّان.[7]

---

1. ابن جني: المحتسب 2: 358.
2. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (حقل) 4: 182. ويروى: (وبَعْدَ حَوْقال). حوقل الشيخ: اعتمد بيديه على خصريه.
3. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 358-359.
4. الفراء: معاني القرآن 3: 259.
5. ابن جني: المحتسب 2: 357.
6. النحاس: معاني القرآن 5: 215 – 216.
7. الزمخشري: الكشاف 4: 747.

في حين نرى أنَّ ابن جني يجد لها تخريجين في العربية، وهو بذلك يبقى في نطاق المنهج الوصفي دون خروج عنه إلى مضايق المعايير والأقيسة، ذلك أنَّ القول بأنَّ هذا الأمر له وجه أو ليس له وجه "فتح لباب من العبارات المعيارية التي حفلت بها كتب النحو والصرف والبلاغة، وقد جعلت هذه العبارات كتب النحو والصرف كغيرها من الدراسات اللغوية تنتفخ بلا مبرر"[1].

3.2 المصدر الميمي:

لم يطلق علماء العربية القدماء هذا المصطلح على هذا النوع من المصادر، بل كانوا يطلقون عليه (المصدر، أو اسم المصدر)، وتسمية بالمصدر الميمي هي من المصطلحات المتأخرة.

وقد أشار سيبويه إلى هذا النوع من المصادر قائلاً : "فإذا أردت المصدر بنيته على (مَفْعَل)، وذلك قولك: (إنَّ ألفَ درهم لمَضْرَباً)؛ أي: (لضرباً)"[2].

ويرى المبرد: "أنّ المصادر تلحقها الميم في أولها زائدة؛ لأنَّ المصدر مفعول، فإذا كان كذلك جرى مجرى المصدر الذي لا ميم فيه في الإعمال وغيره، وذلك قولك: (ضربته مَضرَباً)، أي: (ضَرباً)، و(غزوته غَزواً ومَغْزًى)، و(شتمته شَتْماً، ومَشْتَماً)"[3]. والمبرد هنا لم ينص صراحة على تسميته بالمصدر الميمي، ويساويه مع المصادر الأخرى.

وأطلق ابن جني عليه المصدر دون تخصيص أو تقييد، وأتى بأمثلة له، ومن ذلك ما نقله عن البصريين من قولهم : " إنّ اسم المكان والمصدر على وزن المفعول في الرُّبَاعي قليل، إلاّ أن تقيسه، وذلك نحو : (المدحرج)، تقول: (دحرجته مدحرجاً)، و(هذا مدحرجنا)، و(قلقلته مقلقلاً)، و(هذا مقلقلنا)، وكذلك (أكرمته مُكرماً)، و(هذا

1. حسَّان: اللغة بين المعيارية والوصفية ص: 50.
2. سيبويه: الكتاب 4: 87.
3. المبرد: المقتضب 2: 119.

مكرمك)، أي موضع إكرامك، وعليه قوله تعالى :"وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَــزَّقٍ "[1]، أي: (تمزيق)"[2]. ويورد ابن جني شواهد له في لغة الشعر نحو قول جرير[3]:

أَلَــمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القَوافِي   فَلا عِيّا بِهِنَّ ولا اجْتِلابا

أي: (تسريحي) وتقول على ما مضى : (تألَّفته متألَّفا)، و(تدهورتَ متدهْوراً)، و(هذا متدهورك)، و(تقاضيتك متقاضَى)، و(هذا متقاضاك)[4]. ويورد أيضاً قول كعب بن مالك[5]:

أُقاتِل حتى لا أَرى لي مُقاتَلاً   وأَنجو إِذا غُمَّ الـــجَبَانُ من الكَرْب

ويرى أنَّ قوله : (حتى لا أرى لي مُقاتَلاً) مصدر، ويبعد أن يكون موضعاً أي: (حتى لا أرى لي موضعاً للقتال)، ويذهب إلى أنَّ المصدر هنا أقوى وأعلى[6].

وينص ابن جني على أنَّ : "موضع زيادة الميم أن تقع أوَّلاً وبعدها ثلاثة أحرف، نحو: مَضْرَب، ومَقْتَل، ومَحْمَل "[7]. ويذهب ابن يعيش إلى أنَّه :" لا تزاد (الميم) في الأفعال، إنما ذلك في الأسماء نحو : المصادر، وأسماء الزمان والمكان، نحو قولــك: (ضربته مَضْرَبا): أي ضرباً"[8].

أمَّا تسميته بـــ (اسم المصدر) فقد أشار إليها ابن عصفور حين قال :" اسم المصدر والزمان والمكان يأتي على (مَفْعَل) بفتح العين، نحو: (المَقْعَد والمَذْهَب)"[9].

---

1. سورة سبأ، آية: 19.
2. ابن جني: الخصائص 1: 367.
3. انظر: ابن منظور: اللسان، مادة(جلب) 3: 167.
4. انظر: ابن جني : الخصائص 1: 367 ــ 368.
5. انظر: ابن منظور: اللسان ، مادة (قتل) 12: 23.
6. انظر: ابن جني: الخصائص 1: 368.
7. ابن جني:أبو الفتح عثمان، التصريف الملوكي ، (2001)، ت: البدراوي زهــران، الــشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ص: 57.
8. ابن يعيش:يعيش بن علي، شرح التصريف الملوكي لابـن جني، (1973)، ت: فخــر الــدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ص: 150 ــ 151.
9. ابن عصفور:علي بن مؤمن (669هــ)، 1971م، المقرب، ت:أحمد عبد الستار الجــواري ، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 2: 136.

ولعلَّ ابن هشام من أوائل من أطلق على هذا المصدر مصطلح : (المصدر الميمي)، ويظهر ذلك في حديثه عن أحوال عمل اسم المصدر) حيث ينصُّ على أنَّ اسم المصدر إذا بُدئ بميم زائدة لغير المفاعلة، كـ (المَضْرَب)، و(المَقْتَل)، وذلك؛ لأنَّه مصدر في الحقيقة، ويسمى الـ مصدر الميمي، وإنَّما سَمَّوهُ أحياناً اسم مصدر تَجَوُّزا".[1]

وتعريف المصدر الميمي لدى المحدثين لا يكاد يختلف كثيراً عن تعريفه لدى القدماء، حيث يُعرفه أحمد مختار عمر بأنَّه : " كل اسم يدل على الحدث، وقد بدئ بميم زائدة لغير المفاعلة، وهو الذي يطلق عليه الجمهور اسم (المصدر الميمي) مثل: (مَضْرَب)، و(مَقْتَل)".[2]ويظهر جليَّاً تشابه هذا التعريف بما نُقل سابقاً عن ابن هشام.

ويصاغ المصدر الميمي من الثلاثي على وزن (مَفْعَل)، بفتح الميم والعين، وسكون الفاء، نحو : (مَضْرَب)، و(مَنْصَر)، ومن غير الثلاثي يصاغ على زنة اسم المفعول، نحو: (مُكْرَم)، و(مُعَظَّم)، و(مُقام).[3]

ومن أمثلة المصدر الميمي في القرآن الكريم كلمة (المَفَر) في قراءة الجماعة لقوله تعالى: "يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ "[4]. وقد ذكر ابن جني أنَّ "(المَفَر) بفتح الميم والفاء ــ المصدر، أين الفِرار"[5].

وابن جني في ذلك يوافق سيبويه الذي يرى أن (الْمَفَرّ) هنا مصدر على وزن (مَفْعَل)، يريد: (أين الفِرار).[6]

---

1. ابن هشام: جمال الدين بن يوسف (ت: 761هـ)، 1994م، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت: بركات يوسف هبُّود ورفيقه، دار الفكر، بيروت، ص: 533.
2. أحمد مختار عمر: من قضايا اللغة والنحو، ص: 204.
3. انظر: الحملاوي: أحمدشذا العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية، بيروت، ص: 73 ؛ قباوة: تصريف الأسماء والأفعال، ص: 145- 146.
4. سورة القيامة، آية: 10؛ انظر: ابن جني: المحتسب 2: 341.
5. ابن جني: المحتسب 2: 341.
6. سيبويه: الكتاب 4: 87.

وأمثلته في كتاب المحتسب ما ذكره ابن جني في قوله : "المصدر من فَعَلَ يفعل والمكان والزمان كلهن على (مَفْعَل) بالفتح كقولك: (ذهبت مَـذْهَبا)، أي: (ذَهابـاً)، و(مَذْهَباً)، أي: (مكانا يذهب فيه)، و(هذا مَذْهَبُك)، أي: (زمان ذهابـك) وكـذلك : (سأل يسأل مسألاً)، فهو مصدر ومكان وزمان، و (بعث يبعث مبعثا) هو: مـصدر ومكان وزمان".[1]

---

1. ابن جني: المحتسب 2: 30.

الفصل الثالث

المشتقات

اشتقاق الشيء لغة بتيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يمينا وشمالا، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه، ويقال : شقق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج.[1]

ويُعرَّف الاشتقاق اصطلاحاً بأنه : "نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وترتيباً، ومغايرتهما في الصيغة".[2]

وينظر علماء اللغة المحدثون إلى الاشتقاق على أنَّه صلة رحم معينة تقوم بين الكلمات، قوامها اشتراك هذه الكلمات المختلفة الصيغة في أصول ثلاثة معينة، فتكون فاء الكلمة وعينها ولامها فيهن واحدة.[3]

والنحاة العرب يقصرون المشتق على ما يدل على ذات وصفة، وهذا ينحصر في أربعة من المشتقات هي : اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل. وقاموا بإخراج اسم الآلة واسمي الزمان والمكان من المشتقات، وزعموا أنها جامدة؛ لدلالتها على ذات معينة بالزمان أو المكان أو الآلة، فهي لا يوصف بها، ولا تعمل عمل الفعل كسائر المشتقات.[4]

أمَّا الصرفيون فيجعلون الاشتقاق شاملاً لهذه الأنواع الأربعة مُضافاً إليها : اسم الزمان، والمكان، واسم الآلة، والأفعال الثلاثة : الماضي والمضارع والأمر، واسم المرة، واسم الهيئة، والمصدر الميمي.[5]

---

1. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (شقق) 8: 113-113.
2. الجرجاني: علي بن محمد، 1995م، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 27.
3. انظر: حسَّان: اللغة العربية معناها ومبناها ص: 166.
4. انظر: قباوة : تصريف الأسماء والأفعال ص:128.
5. انظر: السيد: أمين علي، 1985م، في علم الصرف، دار المعارف، القاهرة، ط3، ص: 23.

والاشتقاق عند اللغويين أوسع مما ذكر؛ لأنه يشمل أخذ كلمة من أخــرى مــع الاختلاف في ترتيب الحروف، وذلك كأخذ (الحلم) من (الحمل)، و(الملح) و(اللمح) و(اللحم)من الحروف الثلاثة : (ح، ل، م).[1] وقد استفاد من هذا النوع من الاشتقاق الخليل بن أحمد، فكان أول من استعمل هذه الطر يقة في معجمه: العين، وتبعه عــدد من أصحاب المعاجم.[2]

1.3 أصل المشتقات:

أختلف علماء العربية في أصل المشتقات، فيرى البصريون أنَّ المــصدر هــو الأصل، وما عداه من الفعل بأنواعه الثلاثة، وسائر المشتقات من الــصفات؛ كاســم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة ، وأفعل التفضيل، ومن غير الصفات كاسم الزمان واسم المكان واسم الآلة، فروع عن المصدر ومأخوذة منه .[3] أمّا الكوفيــون فيرون أنَّ الفعل أصل للمصدر وغيره من المشتقات .[4] ويرى ابن جني مــا يــراه البصريون في أن أصل المشتقات المصدر . حيث يقول: " المصادر أصول للأفعــال حكم بإلحاقها بها،[5] وقال كذلك : "الفعل مشتق من المصدر"[6].

ومن هذا الجدل المحتدم بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة في أصل المشتقات يظهر التفكير الفلسفي والمنطقي في طريقة الحوار واستخدام المصطلحات من خلال تكييف العلاقة بين هذه المشتقات على أساس الأصل والف رع، و"القول بأنَّ صيغة ما

---

1. السيد: في علم الصرف، ص:23.
2. المصدر نفسه ص:23.
3. عبد الحميد: محمد محيى الدين، 1990م، دروس التصريف، بيروت، لبنان، ص: 15.
4. انظر: الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف 2: 236-237 ؛ الحميد: دروس التصريف ص: 15-16.
5. ابن جني : الخصائص 1 :232.
6. انظر: ابن جني: كتاب اللمع في العربية ص28 ؛ ابن جني: سر صناعة الإعراب 2: 732.

أصل لصيغة أخرى مما يتنافى مع المنهج اللغوي الحديث ".[1] وهذا أمر وقع فيه ابن جني كغيره من نحاة العربية.

ووجه القول في ضوء الدراسات الصرفية الحديثة "أنَّ مسألة الاشــتقاق تقــوم على مجرد العلاقة بين الكلمات واشتراكها في شيء معين خـ ير من أن تقــوم علــى افتراض الأصل والفرع".[2]

وقد فطن لهذا الرأي ابن طلحة أستاذ جار الله الزمخشري فرأى أنَّ المــصدر أصل مستقل، والفعل أصل آخر مستقل، وليس أحدهما فرعا من الآخر ولا مأخوذا منه.[3]

وعلى هذا يجب إخراج مصطلح (الاشتقاق)من الدراسات الصرفية واســتبداله بمصطلح آخر لا يرتبط بمعنى الأصلية والفرعية كما هــو الــشأن فــي مــصطلح الاشتقاق، وليكن هذا المصطلح الجديد (العلائقية).

ووفقاً لوجهة النظر التقليدية يرى ابن جني أن "العرب لم تحجــم أحيانــاً عــن الاشتقاق من غير المصادر، فاشتقت من أسماء معان ومن ذوات حسية ومن أسماء الأزمنة والأمكنة ومن أسماء الأصوات ومن الحروف "[4]. وقد ذكر ابن جني بعضاً من هذه الاشتقاقات على النحو الآتي:

أولاً:الاشتقاق من الحروف فقد اشتق من حروف المعاني، فقال : "وذلــك عنــدي أصل تصرُّف النعمة والنعيم والإنعام وجميع ما في هذا الحرف، إنمـا هو من قولنا : (نَعَمْ)، وذلك أن (نَعَمْ) محبوبة مستلذة، وهي ضد (لا) الكزّة المستكرهة.فإن قيــل : فكيف يجوز الاشتقاق من الحروف؟

قيل: قد اشتق منها في غير موضع، قالوا : (سألني حاجة، فلاليت له)، أي قلــت له: (لا). و(سألتك حاجة)، فوليت لي، أي قلت: (لولا).[5]

1. حسَّان: تمَّام، 1990م، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ص: 181.
2. حسان: مناهج البحث في اللغة ص: 182.
3. عبد الحميد: دروس التصريف، ص: 15.
4. الأفغاني: في أصول النحو ص: 143.
5. انظر: ابن جني: المحتسب 2 :349 ؛ ابن جني: الخصائص 1: 419.

واشتقوا من الحرف فقالوا: "سوَّفت الرجل أي قلت له: (سوف)، وهذا فعــل ــ كما ترى ــ مأخوذ من الحرف ومن أبيات الكتاب قول ابن مقبل[1]:

لو ساوَفَتْنا بِسَوْف من تَــحيَّتها   سَوْفَ العَيُوفِ لراحَ الرَّكْبُ قد قَنِعُوا"[2]

ثانيا: الاشتقاق من أسماء الأصوات: لقد ذكر ابن جني أنه "ذهب بعــضهم إلـــى أنَّ أصل اللغات كلها إنّما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح وطنــين الرعــد وخرير المياه، ونعيق الغراب وصهيل الفرس ... ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل".[3]

وقد اشتق كذلك من الأصوات الجارية مجرى الحروف أفعالاً فقال: "وقــالوا: حاحيت وعاعيت وهاهيت، فاشتقوا من حاءٍ وعاءٍ وهاءٍ، وهنَّ أصوات والأصــوات للحروف أخوات، وما أكثر ذلك".[4]

ثالثا: الاشتقاق من الأسماء الأعجمية: فقد نقل ابن جني قول أبي علي "ويؤكِّد ذلــك أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة، كما تشتق من أصول كلامها، قال رؤبة ابن العجاج ابن رؤبة [5]:

هل يَنْفَعَنّــي كذبٌ سخْتِــيتُ،   أَو فِضَّةٌ أَو ذَهَبٌ كِبْرِيتُ؟

---

1. انظر: ابن جني: المحتسب 1: 298؛ سيبويه: الكتاب 4: 212؛ ابن منظور: لسان العرب (مادة سوف)، 7: 303.

2. ابن جني: الخصائص 2: 36.

3. انظر: ابن جني: الخصائص 2: 163-167؛ الأفغاني: في أصول النحو ص: 144.

4. ابن جني: المحتسب 2: 349. وانظر: ابن جني: الخصائص 2: 42. هاهيت بالإبــل: إذ َعَوْتَهاوزجرتها فقلت لها: هَاهَا وهَأْهَأْتُ للعَلَف، وجَأْجَأْتُ بالإبل لتشرب. حَأْحَأْتُ وهو زَجْــر للغنم أَيضاً عن السَّقْــي، وكذلك عاعيت، هو زجر للغنم يقال: حَأْحَأْ به وحاحَيْــت، وعــاعى الغنم زجرها، سَأْسَأْت بالــحِمار إذا قلت سَأْسَأْ، وكذلك شأشأت، وهو دعاء الحمار إلـــى المــاء وهو كذلك للغنم. انظر: ابن منظور: اللسان: مادة (حا)، 4: 6؛ (هيه)، 15: 126؛ (شأشأ)، 8: 6.

5. ابن منظور: لسان العرب (مادة كبر)، 13:13، وفي رواية أخرى: (هل ينجيني حَلِــف)، انظر: ابن جني: الخصائص 1: 359.

قال: فـ(سختيت) من (السخت)؛ كـ (زحليل) من (الزحل) وحكى لنا أبو علي عن ابن الإعرابي أظنه قال : درهمت الخبَّازى؛ أي صارت كالدراهم، فاشتق من الدرهم، وهو اسم أعجمي"[1].

وقال ابن جني "ومما اشتق من كلام العجم ما أنشدناه من قول الراجز:[2]

هل تَعْرِفُ الدارَ لأُمِّ الخَزْرَجِ   منها فَظِلْتَ اليومَ كالمُزَرَّجِ

أي الذي شرب الزرجون؛ وهي الخمر، فاشتق (المزرَّج) من (الزرجون)، وكان قياسه: كالمزرجن"[3].

2.3 أقسام الاشتقاق :

ينقسم الاشتقاق إلى الاشتقاق الصغير، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر، ويرجع الفضل في مثل هذا التقسيم إلى ابن جني في الخصائص وإن لم يطلق على هذه الأنواع تلك المسميات المتعارف عليها الآن،[4] والاشتقاق الصغير أو العام هو : أن تشتق من الفعل : (فهم)مثلاً صيغاً أخرى مثل : (فاهم). (مفهوم). (تفاهم)....إلخ، وهذا الاشتقاق العام ليس إلا نوعاً من التوسع في اللغة. [5]

أما الاشتقاق الكبير، فيفسر لنا عادة بأنَّ بعض المجموعات الثلاثية من أصوات ترتبط ببعض المعاني ارتباطاً مطلقاً غير مقيد بترتيب [6]، ويبدو أنَّ ابن جني قد اقتبس تقلبات الأصول من معجم العين وأمثاله إلا أن أصحاب المعاجم لم يربطوا بين دلالات تلك الصور، ويمثل له ابن جني بعدة مجموعات لا يخلو معظمها من التكلف والتعسف وتلمس العلاقة مهما كا نت غامضة. بل لقد غالى ابن جني في هذا إذ جعل مجرد الاشتراك في أصلين فقط من الأصول الثلاثة دليلاً على الاشتراك

---

1. ابن جني: الخصائص 1: 359.
2. انظر: ابن جني: الخصائص 1: 360 ؛ ابن منظور : لسان العرب ، مادة (زرجن) 7: 24.
3. ابن جني: الخصائص 1: 360 .
4. المصدر نفسه 2: 135 .
5. انظر: ابن جني: الخصائص 2: 135-138 .
6. ابن جني: الخصائص 2: 135-140 .

العام في معنى عام لبعض الكلمات، وهذه الأمور من باب التخيلات والتأملات التي تشبه أحلام اليقظة عند رجل اشتد ولعه وإعجابه باللغة العربية، فتصور فيها ما ليس فيها، وأضفى عليها من مظاهر السحر ما لا يصح في الأذهان، ولا تتصف به لغة من لغات البشر.

أما النوع الثالث من الاشتقاق، فهو الاشتقاق الأكبر، ويمثل له عادة بكلمات مثل: (الجثل)، و(الجفل) ونحو هذا، والأجدر بهذا النوع من الاشتقاق أن يُعد من الكلمات التي تطورت أصواتها، والتي تبحث عادة في فصل القلب والإبدال.[1]

وفي حالة الاشتقاق العام تحدث تغيرات بين الأصل المشتق منه، والفرع المشتق يوضحها السيوطي بقوله: "ثم التغيرات بين الأصل المشتق منه والفرع المشتق خمسة عشر هي: زيادة حركة في المشتق مثل: (عَلِم) من (العِلْم)، وزيادة مادة مثل: (طالب) من (الطلَّب)، وزيادتهما معا مثل: (ضارَبَ) من (الضَّرب)، ونقصان حركة مثل: (فَرْس) من (الفَرَس)، ونقصان مادة مثل: (ثَبْت) من (الثَّبات)، ونقصان حركة وزيادة مادة مثل: (غضبى) من (الغضب)، ونقصان مادة وزيادة حركة مثل: (حَرَم) من (الحرمان)، وزيادتهما ونقصانهما مثل: (استنوق) من (الناقة)، تغاير الحركتين مثل: (بطر) من (بطر)، نقصان حركة وزيادة أخرى وحرف مثل: (ضـارب) من (الضرب)، نقصان مادة وزيادة أخرى مثل: (راضع) من (الرضاعة)، ونقصان مادة وزيادة أخرى وحركة مثل: (خاف) من (الخوف)؛ لأن الفاء ساكنة من خوْف لعدم التركيب، نقصان حركة وحرف وزيادة حركة فقط مثل: (عد) من (الوعد) فيه نقصان الواو وحركتها وزيادة الكسرة، نقصان حركة وحرف وزيادة حرف مثل: (فاخر) من (الفخار) نقصت ألف وزادت ألف وفتحة "[2]. وأمثلة المشتقات التي عالجها ابن جني في كتاب المحتسب على النحو الآتي:

---

1. انظر: أنيس: من أسرار اللغة ص: 52 ـ 57.

2. انظر: السيوطي: عبد الرحمن جلال الدين،(ت911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: محمد جاد المولى، وعلي البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت،1: 348 - 349.

3.3 اسم الفاعل:

يُشير سيبويه إلى اسم الفاعل دون ذكر تعريف محدد له، حيث يقول: "فأمَّا (فعل يفعل) ومصدره، فـ(قتل يقتل قتلاً)، والاسم: (قاتل)"[1]. ونصَّ على أنَّهم "أجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء : (فاعل)"[2]. فسيبويه لم يعرفه كما عرّفه المتأخرون من العلماء، وهذا يعود إلى أنَّ المصطلحات الصرفية عند سيبويه لمَّا تحدد معالمها، وتتضح مفاهيمها بعد.[3]

وقال ابن السرّاج اسم الفاعل الذي يعمل عمل الفعل ... نحو: (ضارب)، و(آكل) و(قاتل) يجري على : (يضرب)، فهو: (ضارب)، و(يقتل)، فهو: (قاتل)، و(يأكل)، فهو: (آكل)"[4].

ويرى ابن جني أنَّ : اسم الفاعل نحو : (قائِم) و(قاعِد)، لفظه يفيد الحدث الذي هو (القيام) و(القعود)، وصيغته وبناؤه يفيد كونه صاحب الفعل"[5].

واسم الفاعل صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف المبني للمعلوم، و يصاغ من الثلاثي على وزن : (فاعل) نحو: (كتب كاتب)، (لعب لاعب)، و(أخذ آخذ)، و(سال سائل)، ومن غير الثلاثي على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، وذلك نحو: (دَحْرَجَ مُدَحْرِج).[6]

وقد تشترك صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول في بناءٍ واحد مما كان قبل آخره ألف، وهذا ما أشار إليه ابن جني في قوله : "من ذلك قولهم (مختار) و(معتاد)، ونحو ذلك، فهذا يحتمل تقديرين مختلفين لمعنيين مختلفين، وذلك إن كان اسم الفاعل فأصله: (مُختيِر) و(مُعتوِد) كـ(مُقتطِع) (بكسر العين)، وإن كان مفعولاً، فأصله :

1. سيبويه: الكتاب 4: 5.
2. المصدر نفسه 1: 11.
3. انظر: الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص: 26.
4. ابن السراج: الأصول في النحو 1: 122.
5. ابن جني: الخصائص 3: 101.
6. انظر: الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف ص :74 ؛ قباوة: تصريف الأسماء والأفعال ص: 149 - 150.

(مُختيَر) و(مُعتوَد) كـ(مُقتَطَع)، فـ(مختار) من قولك: (أنت مختار للثياب)، أي: مُستجيد لها، أصله: (مُختيِر)، و(مختار) من قولك: (هذا ثوب مختار) أصله: (مُختيَر)، فهذان تقديران مختلفان لمعنيين، وإنَّما كان يكون هذا مثلاً لو كان تقدير فتح التاء وكسرها لمعنى واحد فأما وهما لمعنيين فسائغ حسن "[1]. والسياق هو الحكم في تحديد هوية البناء هل هو اسم فاعل أم اسم مفعول؟.

وذكر ابن جني أن العرب قد تحذف ألف (فاعل) تخفيفاً، ومن ذلك توجيهه لقراءة يحيى والأعمش وطلحة بن مصرِّف، ورويت عن أبي عمرو: "مِنَ الْقَنِطِينَ"[2]. حيث يقول "ينبغي أن يكون في الأصل (الْقَانِطِينَ) كقراءة الجماعة إلا أنَّ العرب قد تحذف ألف فاعل في نحو هذا تخفيفاً. قال الراجز[3]:

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدَا لا يَشْتَهِي أَن يَرِدَا

إِلاَّ عَراداً عَرِدَا وصِلِّياناً بَرِدَا

وعَنْكَثاً مُلْتَبِدَا

يريد: (عَارداً)، و(بارداً)، فحذف الألف تخفيفاً. ألا ترى أبا النَّجم قال:

كأنَّ في الفُرِش القتادَ العَارِدا

أي: القوي الخشن، وقد ذكرنا نحو هذا "[4]. ويرى ابن منظور أنَّ الألف هنا حذفت للضرورة.[5]

ويقع التباين هنا في وجهة النظر بين ابن جني الذي يرى أنَّ الحذف هنا للتخفيف، وابن منظور الذي يراه للضرورة، ولعل الصواب يجانب ابن منظور، فلو اقتصر هذا النمط من اسم الفاعل على لغة الشعر لأمكن نسبته للضرورة الشعرية سواء كان للشاعر مندوحة عن هذا أم لم يكن . ولكن ورود هذا النمط أيضاً في لغة

---

1. ابن جني : الخصائص 1: 347.

2. سورة الحجر، آية : 55. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص : 71 ؛ ابن جني : المحتسب 2: 4.

3. ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عرد) 10: 89.

4. ابن جني: المحتسب 2: 4.

5. انظر: ابن منظور: لسان العرب 10: 89.

النثر متمثلاً في القراءات القرآنية، يجعل اللجوء إليه من أجل التخفيف أقرب للصواب، ولو أنَّ ابن جني ذكر اسم الراجز وقبيلته لأمكننا ذلك من الوقوف على مظهر من مظاهر اللهجات العربية القديمة؛ ومعرفة القارئ وبيئته لا تسعفنا في نسبة هذه الظاهرة إلى بيئة لغوية معينة؛ لأنَّ القراء في قراءاتهم ـــ في كثير من الأحيان ـــ يخالفون بيئاتهم اللغوية التي نشئوا فيها.

وليس الأمر كما يذهب ابن جني بأنَّ الألف هنا قد حذفت من اسم الفاعل ولم يبق لها أثر، وإنما الذي حدث من وجهة نظر الدراسات الصوتية الحديثة هو تقصير لألف المد التي استعيض عنها بفتحة القاف في (القَنِطين)؛ لأن الفرق بين الفتحة وألف المد لا يعدو أن يكون فرقاً في الكمية[1]، وهذا ما أشار إليه ابن جني بقوله: إنَّ الحركات أبعاض لحروف المد. ولكنه لم يطبق هذا القول في دراساته الصرفية.

ومن أبنية اسم الفاعل التي ذكرها ابن جني كلمة: (صادِ) بكسر الدال، في قراءة أُبي بن كعب، والحسن، وابن أبي إسحاق لقوله تعالى: "ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ"[2]. وقرأ الثقفي:(صادَ) بفتح الدال.[3]

ويرى ابن جني أنَّ "المأثور عن الحسن أنَّه كان يكسر الدال من (صادِ)؛ لأنَّه عنده أمر من: (المصاداة)، أي:عارض عملك بالقرآن ".[4] ويرى ابن جني أيضاً أنَّه يمكن "أن تكون كسرة الدال لالتقاء الساكنين، كما أنَّ فتحها فتحٌ لذلك"[5]. وفي هذا القول إشارة من ابن جني إلى أنَّ (صاد) بالكسر والفتح حرف هجاء، وليست فعل أمر، وإنْ كان الأصل في حروف الهجاء الوقوف عليها بالكسر. ولعلَّ ابن جني في هذا يتبع الفراء في قوله عن قراءة: (صادِ): "جزمها القراء إلا الحسن، فإنَّه خفضها

---

1. أنيس: الأصوات اللغوية ص: 38.
2. سورة ص، آية: 1. انظر: الفراء : معاني القرآن 2: 396؛ النحاس: إعراب القرآن 3: 449؛ ابن جني: المحتسب 2: 230 ؛ الزمخشري: الكشاف 4: 72؛القرطبي: الجامع لأحكام القرآن15: 94.
3. ابن جني: المحتسب 2: 230.
4. المصدر نفسه 2: 230.
5. المصدر نفسه 2: 230.

بلا نون لاجتماع الساكنين، كانت بمنزلة من قرأ "نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ"[1]. و "يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ"[2] جعلت بمنزلة الأداة كقول العرب: (تركته حاثِ باثِ)، و(خازِ وبازِ) يخفضان؛ لأنَّ الذي يلي آخر الحرف ألف، فالخفض مع الألف، والنصب مع غير الألف، يقولون: (تركته حيثَ بيثَ)، و(لأجعلنك حيصَ بيصَ) إذا ضيق عليه، وقال أمية ابن أبي عائذ الهذلي:

قد كُنْتُ خَرَّاجاً ولُوجاً صَيْرَفاً، لم تَلْتَحِصْنِي حَيْصَ بَيْصَ لحَاص

يريد الحائص فقلب كما قال: (عاقِ) يريد: (عائق)، و(صاد) في معناها "[3]. وتبع الفراء وابن جني في هذا الرأي أبو حيان الأندلسي.[4]

نقل ابن جني رأياً لأبي علي الفارسي يرى فيه أنَّ كلمة: (صادِ) "فاعل من الصدى، وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية من الأجسام الصلبة".[5]

ومن أمثلة اسم الفاعل كلمة: (خالصة) في قوله تعالى: "وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا"[6] حيث ورد فيها ثلاث قراءات: قراءة سعيد بن جبير: (خالصاً) قراءة ابن عباس والزهري والأعمش وأبو طالوت: (خَالِصُه)، وقراءة ابن عباس وابن مسعود والأعمش بخلاف (خالصٌ)، وجهها ابن جني على أنَّها جميعاً اسم فاعل.[7]

---

1. سورة القلم، آية:1
2. سورة يّس، آية:1
3. الفراء: معاني القرآن 2: 396.
4. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 7: 366.
5. ابن جني: المحتسب 2: 230.
6. سورة الأنعام، آية :139.
7. انظر: الطبري: جامع البيان 8: 60؛ ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 41؛ ابن جني: المحتسب 1: 232-233؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 7: 63.

4.3 صيغ المبالغة:

المبالغة أن تبلغ في الأمر جهدك،وبَالَغَ يبالغ مبالغة وبِلاغا إذا اجتهد في الأمر، ويقال: (بُلغ فلان)، أي: (جُهِدَ)[1]،ويذهب ابن جني إلى أنَّه : "في المبالغة لا بد أن تترك موضعاً إلى موضع، إمّا لفظاً إلى لفظ، وإمّا جنساً إلى جنس، فاللفظ كقولك : (عُراض)، فهذا قد تركت فيه لفظ: (عريض)، فـ(عُراض)إذاً أبلغ من : (عريض)، وكذلك: (رجل حسّان ووُضاء)،فهو أبلغ من قولك : (حَسُن)، و(وضيء)، و(كـرّام) أبلغ من: (كريم)وهو الباب، و (كرّام)خرج عنه، فهذا اشدّ مبالغة من كـريم "[2].

ومن صيغ المبالغة التي وردت عند ابن جني في كتابه المحتسب:

1.4.3 فَعُلَ:

يرى ابن جني أنّ بناء : (فَعُلَ)يأتي للمبالغة، ومن أمثلته في القراءات كلمة : (بَهُتَ)قراءة نُعَيم بن ميسرة، وأبي حَيْوة لقوله تعالى :فَبُهِتَ الَّـذِي كَفَـرَ "[3].

ويذهب ابن جني إلى : "(بَهُتَ)أقوى معنىً من : (بَهِتَ)، وذلك أنَّ : (فَعُلَ) تأتي للمبالغة، كقولهم: (قَضُوَ الرجل)إذا جاد قضاؤه، و (فَقُه)إذا قوي في فقهه، و (شَعُرَ) إذا جاد شعره، وروينا عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى : أنَّ العرب تقول: (ضَرُبت اليد) إذا جاد ضربها، وكذلك (بَهُت) إذا تناهى في الخَرق، والبَرَق، والحيرة، والدَّهشن"[4]. فبناء: (بَهُتَ)بالضم أكثر من : (بَهِتَ) بالكسر، يعني أنَّ الضمة تكون للمبالغة كقولهم: (قَضُوَ الرجل)[5].

---

1. انظر: ابن منظور: لسان العرب مادة: (بلغ)، 2: 143.
2. ابن جني: الخصائص 3: 48 .
3. سورة البقرة، آية : 258. انظر: ابن خالويه،مختصر شواذ القرآن ص : 16؛ ابـن جنـي : المحتسب 1: 134؛ الزمخشري : الكشاف 1: 333 ؛ العُكبَـري: التبيـان 1: 173؛القرطبـي : الجامع لأحكام القرآن 3: 187؛ أبو حيان: البحر المحيط 2: 300.
4. ابن جني: المحتسب 1: 134.
5. انظر: أبو عبيدة، مَعْمَر بن المُثَنَّى، (ت:210هـ)، 1970م، مجاز القرآن، تحقيق : محمد فؤاد سَزْكِين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1: 79؛ ابن منظور: لسان العرب 2: 163.

2.4.3 فَعَّال:

أشار سيبويه إلى أنَّ هذا البناء من صيغ المبالغة، وذكر من أمثلته : (شـرّاب)، و(لبّاس)، و(ركّاب)[1]، وكذلك أشار إليه المبرد حيث قال : وإنَّما أصل هذا لتكرير الفعل كقولك: (هذا رجل ضرّاب)، و(رجل قتّال)، أي: يكثر هذا منه[2].

ومن أمثلة هذا البناء في الشواذ كلمة : (حَسَّاباً) في قراءة ابـن قُطَيْـب لقولـه تعالى: "جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً"[3]، ويرى ابن جني أنَّ طريقه عنده: "عطـاء مُحسِباً، أي: (كافياً)، يقال: (أعطيته ما أحسبَه)، أي: (كفاه)، إلا أنه جاء بالاسم مـن (أفْعَل) على (فَعَّال)، وقد جاءت منه أحرف، قالوا : (أجْبَر)، فهو: (جَبَّار)، و(أدرك)، فهو: (دَرّاك)، و(أسْأَر من شرابه)، فهو: (سآْر)، و(أقْصَر) عـن الـشيء، فـهـو: (قَصَّار)"[4]. وقد تبع ابن جني في ذلك ، الزمخشري في الكشاف، [5] وأبو حيان في كتابه البحر المحيط[6].

ومن أمثلته كلمة : (غيَّابَات) في قراءة الأعرج لقوله تعالى : "وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَـةِ الْجُبِّ"[7]، وهي جمع : (غَيَّابة)، ويذهب ابن جني إلى أنَّ "(غيّابة) اسم جـاء علـى (فَعَّالة)، وكان أبو علي يضيف إلى ما حكاه سيبويه من الأسماء التي جـاءت علـى (فعَّال)، وهو (الجبَّار) و(الكَلاَّء) و(الفَيَّاد) ذكر البوم، ووجدت أنا غير ذلك، وهـو : (التّيَّار) للموج، و(الفَخَّار) للخزف، و(الحَمَّام)، و(الجَيَّار): السعال، و(الكَرَّار): كبش الراعي"[8].

---

1. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 257.
2. المبرد: المقتضب 3: 161.
3. سورة النبأ، آية : 36. انظر: ابن جني : المحتسب 2: 349 ؛ الزمخشري: الكـشاف 4: 690 ؛القرطبي: الجامع لأحكام القرآن19: 120؛ أبو حيان: البحر المحيط 8: 407.
4. ابن جني: المحتسب 2: 349.
5. انظر: الزمخشري: الكشاف 4: 690.
6. أبو حيان: البحر المحيط 8: 407.
7. سورة يوسف ، آية :10. انظر: ابن خالويه: مختصر شواذ القرآن ص : 62 ؛ابـن جنـي : المحتسب 1: 333.
8. ابن جني: المحتسب 1: 333.

3.4.3 زيادة التاء للمبالغة:

يرى ابن جني أنّ الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة أمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً[1].

وقال ابن يعيش في معرض حديثه عن أنواع تاء التأنيث: " أن تدخل للمبالغة في الصفة مثل: (علاّمة ونسّابة) لكثير العلم والعالم بالأنساب، وقالوا: (راوية) لكثير الرواية، يقال: (رجل راوية للشعر)"[2].

وقد نصّ خالد الأزهري على أن "التاء تأتي للمبالغة في الوصف كراوية لكثير الرواية وإنما أنثوا المذكر لأنهم أرادوا أنه غاية في ذلك الوصف، والغاية مؤنثة، ولتأكيدها أي المبالغة الحاصلة بغير التاء كنسابة وذلك لأن (فَعّالا) يفيد المبالغة بنفسه، فإذا دخلت عليه التاء أفادت تأكيد المبالغة".[3]

ومن أمثلة زيادة التاء للمبالغة في القرآن الكريم قراءة العامة لقوله تعالى: وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا"[4]. ويرى ابن جني أنَّ "تقديره: ما في بطون هذه الأنعام خالصة لنا، أي: خالص لنا، فأنث للمبالغة في الخلوص، كقولك: (زيد خالصتي)، كقولك: صَفيِّي وثقتي، أي: المبالغ في الصفاء والثقة عندي. ومنه قولهم: (فلان خاصَّتي من بين الجماعة) أي: خاصِّي الذي يخصني، والتاء فيه للمبالغة"[5]. ومن أبنية زيادة التاء للمبالغة في الشواذ:

---

1. ابن جني: الخصائص 1: 134.
2. ابن يعيش: شرح المفصل 5: 85.
3. الأزهري: خالد بن عبد الله: التصريح على التوضيح (ت:905هـ)، طبعته دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 2: 288،.
4. سورة الأنعام، آية: 139.
5. ابن جني: المحتسب 1: 232.

1.3.4.3 مَفْعلة:

ومن أمثلة هذا البناء كلمة : (مَبْصَرة) في قراءة قتادة وعلي بن الحسين لقوله تعالى: فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُ بْصِرَةً" [1]. حيث يرى ابن جني أنَّه "قد كثرت (المَفْعَلَة) بمعنى الشِّياع، والكثرة في الجواهر والأحداث جميعاً، وذلك كقولهم : (أرضٌ مَضَبَّةٌ): كثيرة الضِّباب، و (مَثْعلة): كثيرة الثعالي، و (مَحْيَاة) و(مَحْوَاة) و(مَفْعَاة): كثيرة الحيات والأفاعي، فهذا في الجواهر. وأمَّا الأحداث فكقولك : (البِطْنة مَوْسَنَة)، وأكل الرُّطَب مَوْرَدَة ومَحَمَّة). ومنه: (المَسْعَاة)، و(المَعْلاَة)، و(الحقّ مَجْدَرَة بك)، و(مَخْلَقَة) و(مَعْسَاة)، و(مَقْمَنَة)، و(مَحْجَاة) ففي كله معنى الكثرة من موضعين : أحدهما المصدرية التي فيه، والمصدر إلى الشِّياع والعموم والسعة . والآخر التاء، وهي لمثل ذلك ، كرجل راوية، وعَلاَّمة ونَسَّابة وهُذَرَة . ولذلك كثرت المَفْعَلَة فيما ذكرناه لإرادة المبالغة" [2]. وإلى مثل هذا يذهب الزمخشري في الكشاف. [3]

5.3 الصفة المشبهة:

الصفة المشبهة ليست من الصفات الجارية، وإنَّما هي مُشبهة بها في أنها تُذكر وتُؤنَّث وتُثَنَّى وتُجمَع نحو: (كريم)، و(حَسَن)، و(صَعْب)، وتصاغ من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل في المعنى، على أنَّ الصرفيين يقولون إنَّ الصفة المشبهة تفترق عن اسم الفاعل في أنَّها تدل على صفة ثابتة . [4] ومن أبنية الصفة المشبهة التي وردت في المحتسب:

---

1. سورة النمل، آية :13. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 136-137 ؛ الزمخشري: الكشاف 3: 357 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 7: 57.

2. ابن جني : المحتسب 2: 136-137.

3. الزمخشري: الكشاف 3: 357.

4. انظر: ابن يعيش، يعيش بن علي، (ت:643هـ)، 2001م، شرح المفصل ، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت 4: 106.

1.5.3 فِعْل وفَعِل وفَيعل :

ومن أمثلة (فِعْل)في الشواذ كلمة : (بِيْس) في قراءة أبي جعفر وشيبة والحسن لقوله تعالى: "بِعَذابٍ بَئِيس"[1]. ويرى ابن جني أنّ هذه القراءةجاءت على " مثال (فِعْل) فيكون كما جاء من الأوصاف على (فِعْل) نحو: (نِضْو) و(نِقْض) و(حِلْف)، وأصله الهمز كقراءة من قرأ (بِئْس) بالهمز إلا أنّه خفف فأبدل ياءً فصارت: (بِيْس)، كـ(بِيْر) و(ذِيْب) فيمن خفف"[2].

ويخالف ابن جني الكسائي الذي يرى أنَّ تقديرها "(بَئِيس) ثم خففت الهمزة كما يعمل أهل المدينة فاجتمعت ياءان فثقل ذلك فحذفوا إحداهما وألقوا حركتها على الباء فصارت(بِيْس)"[3].

وقرأها الأعمش كذلك (بَيْئِس)[4] على وزن (فَيْعِل) قرأ بها ابن عباس وعاصم، حيث يرى ابن جني أنَّ " (بَيْئِس) على (فَيْعِل) فيه نظر، وذلك أن هذا البناء مما يختص به ما كان معتل العين كـ (سَيِّد) و(هَيِّن) و(دَيِّن) و(لَيِّن)، ولم يجيء في الصحيح، وكأنه إنما جاءَ في الهمزة لمشابهتها حرفي العلة، والشبه بينها وبينهما من وجوه كثيرة"[5].

وابن جني في هذا التوجيه يصف هذا النمط الاستعمالي الوارد في قراءة من القراءات القرآنية ويجد له مخرجا دونما أن ينصب من نفسه حكما على مثل هذه الأنماط المستعملة فيرفضها كما ينقل أبو جعفر النحاس عن البصريين عدم جواز ذلك لا يجيء مثل هذا في كلام العرب إلا في المعتل المدغم .[6] فابن جني هنا وصفي لا معياري.

1.سورة الأعراف، آية : 165. انظر: النحاس: إعراب القرآن 2: 158 ؛ابن جني : المحتسب1: 264-267 ؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن7: 196.

2. ابن جني: المحتسب 1: 265.

3. النحاس: إعراب القرآن 2: 159.

4. انظر: ابن جني: المحتسب1: 264-267 ؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن7: 196 .

5. ابن جني : المحتسب 1: 266.

6. انظر: النحاس: إعراب القرآن 2: 159.

وفي قراءة أخرى (بَئِس) على وزن (فَعِل) وهي قراءة حمزة ويعقوب ويحيى وعيسى بن عمر وابن مصرِّف وأبي عبد الرحمن، حيث يقول ابن جني : "وأَما (بَئِس) على (فَعِل)، فجاء على قولهم :قد بَئِسَ الرجلُ بآسة): إذا شَجُعَ، فكأَنه عذاب مُقدم عليهم، وغير متأخر عنهم . وقد يجوز أيضاً أَن يكون (بَئِس)مقصوراً من : (بئيس) القراءة الفاشية، كما قالوا في : (لَبيق)، (لَبِق)، وفي (سَميج)، (سَمِج)"[1]. والذي يراه ابن جني هنا أَنَّه قد تمَّ تقصير صوت العلة الطويل وهو ياء المد إلى مثيله القصير وهي الكسرة فالفرق بينهما لا يعدو فرقاً في الكمية.

وممَّا جاء من أمثلة هذا البناء في الشواذ كلمة (الحَفِرَة) بفتح الحاء وكسر الفاء بغير ألف، في قراءة أبي حيوة لقوله تعالى : "في الحافِرَة"[2]. حيث يرى ابن جني في هذه القراءة وجهين:

الوجه الأول" أن يكون أراد (الحَافِرَة) كقراءة الجماعة، فحذف الألف تخفيفاً، كما قال الراجز[3]:

إلا عَرَاداً عَرِداً

أي عَارِداً"[4].

وقد تقدم ذكر ذلك عند الحديث عن حذف ألف (فاعل) تخفيفاً في اسم الفاعل، ويرى ابن جني أن الذي أصاب البناء هنا حذف، ولو أنَّه سمَّاه تقصيراً كما في (بَئِس) و(بَئِيس) لكان ذلك أقرب إلى المناهج الحديثة في الدراسات الصوتية . فالذي طرأ على كلمة (الحَافِرة) هو تقصير حرف المد الطويل الألف إلى نظيره القصير الفتحة وهو ما ذهب إليه القرطبي حيث قال :الحَفِرة بغير ألف ، مقصور من الحافر[5].

---

1. ابن جني : المحتسب 1: 265.
2. سورة النازعات ، آية :10.انظر: ابن جني : المحتسب 2: 35 ؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 19: 129 ؛ أبو حيان : البحر المحيط 8: 413.
3. انظر: ابن جني: الخصائص 2: 367 ؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عرد) 10: 89.
4. ابن جني : المحتسب 2: 35.
5. انظر: القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 19: 129.

أمّا الوجه الثاني : أن تكون (الحَفِرَة) صفة مشبّهة على وزن فَعِل، حيث يقول ابن جني: فيه وجه آخر ذو صنعة، وهو أنهم قد قالوا : حَفِرَتْ أسنانه: إذا ركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها . فقد يجوز أن يكون أراد الأرض الحَفِرة، أي : المنتنة؛ لفساده بأَخباثها، وبأجسام الموتى فيها "[1]، وفي هذه القراءة يقول الزمخشري : وهذه القراءة دليل على أن الحافرة في أصل الكلمة بمعنى المحفورة ، يقال : (نخر)العظم فهو نَخِر وناخر، كقولك طَمِع فهو طَمِع وطامع، وفَعِل ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما[2].

وقد جاء من أمثلة بناء (فَعِل) معتل العين في شواذ القراءات كلمة (عَوِرَة) بكسر الواو، في قوله تعالى " إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بعوْرَةٍ"[3]، قرأ بها ابن عباس وابن يَعَمَر وأبو رجاء، حيث يرى ابن جني أنّ صّحة الواو في هذا شاذة من طريق الاستعمال؛ وذلك أَنها متحركة بعد فتحة، فكان قياسها أن تقلب ألفا، فيقال (عَارَة)، كما قالوا: (رجل مَالٌ)، و(امرأة مَالَةٌ)، و(كبش صَافٌ) و(نعجة صَافَةٌ)، و(يوم رَاحٌ)، و(طَانٌ)، و(رجل فَالٌ) النَّوَالِ، وله نظائر، وكل ذلك عندنا (فَعِل)، كـ(رجل فَرِق) و(حَذِر). ومثل (عَوِرَة) في صحة واوها قولهم : (رجل عَوِزٌ لَوِزٌ)، أي لا شيء له، وقول الأَعشى:

وَقَدْ غَدَوْتُ إلى الحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

فكأَن (عَوِرَة) أصله من ذلك شيئا؛ لأنها كأنها جارية على قولهم (عَوِرَ الرجل)، فهو بلفظه، والمعنيان ملتقيان؛ لأن المنزل إذا أَعْوَر فهناك إَخلال واختلال "[4]. ولعلَّ صحة الواو في مثل هذه الصيغ مرحلة من مراحل تطور اللغة العربية في تاريخها القديم، وقد أبقت لنا اللغة أمثال هذه الصيغ لتكون بمثابة الركام اللغوي أو الحفريات

---

1. انظر: ابن جني : المحتسب 2: 35 ؛ الزمخشري: الكشاف 4: 694. .
2. انظر: الزمخشري: الكشاف 4: 694-695.
3. سورة الأحزاب، آية :13، انظر: ابن جني: المحتسب 2: 76؛ الزمخشري : الكشاف 3: 536؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 14: 98 .
4. ابن جني: المحتسب 2: 76.

اللغوية ومثل هذه الأداءات الاستعمالية لا يُطمأنُّ إلى رأي فيها إلا بعد دراسة أمثال هذه الصيغ في اللغات السامية الأخرى.

2.5.4 فُعُل وفُعَّل:

ومما جاء من أمثلة هذا البناء في الشواذ كلمة (لُبُداً) في قوله تعالى: "كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً"[(1)]. حيث نص ابن جني على أنّ هذه الكلمة "من الأوصاف التي جاءت على (فُعُل)، كـ(رجل طُلُقٌ)، و(ناقةٌ سُرُح)"[(2)].

وقد قرئت كذلك (لُبَّداً) مشددة، قرأها الجَحْدري والحسن، وهي من أمثلة الصفة المشبهة التي جاءت على (فُعَّل) أشار إليها ابن جني حيث قال: "هذا وصف على فُعَّل: كـ(الْجُبَّاءِ)، و(الزُّملِ)، و(اللُّبَّدِ): الكثير يركب بعضه بعضاً، حتى يتلبّد من كثرته"[(3)].ومثل ذلك قراءة أبي جعفر في سورة البلد .[(4)]

3.5.3 فَعُل:

ومما جاء في الصفات من أمثلة هذا البناء كلمة (الأَشُرُ) بضم الشين وتخفيف الراء،في قوله تعالى "الكذّابُ الأَشرُ"[(5)]. قرأ بها الأزدي، وسعيد بن جبير، حيث يرى ابن جني أنَّها من " الأوصاف التي اعتقب عليها المثالان اللذان هما (فَعِلٌ) و(فَعُلٌ) فـ(أَشِرٌ) و(أَشُرٌ)، كَـ(حَذِر) و(حَذُر)، و(يَقِظٌ) و(يَقُظٌ)، و(رجل حَدِث وحَدُث): حَسَنُ الحديث، و(ظيف عَجِر وعَجُر)، أي :صلب. والضم أقوى معنى

1.سورة الجن، آية : 19. انظر: الفراء : معاني القرآن 3: 194 ؛ ابن جني : المحتسب 2: 334 ؛ أبو حيان : البحر المحيط 8: 346.

2. ابن جني : المحتسب 2: 334.

3. المصدر نفسه 2: 334.

4. سورة البلد، آية :6.انظر: ابن جني : المحتسب 2: 361.

5. سورة القمر، آية :26. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 299.

من الكسر؛ لأَنه أبعد عن مثال الفعل، فَأَشْرُ من آشِرٍ كَضَرُوبٍ من ضارب)، و(مِطْعَانٍ من طَاعِنٍ)، والاسم الْبَطَرِ"[1].

4.5.3 فُعَل:

وقد جاء من أَمثلة هذا البناء في الصفات كلمة (سُوى)غير منون في قوله تعالى"مَكَاناً سُوىً"[2]. قرأ بها الحسن، حيث قال ابن جني "تَرْك صَرْف (سُوى)ها هنا مشكل؛ وذلك أَنه وَصْف على فُعَل، وذلك مصروف عندهم : كمالٍ لُبَد، ورجل حُطَم، ودليل خُتَع، وسُكَع، إلا أَنه ينبغي أن يحمل عليه أَنه محمول على الوقف عليه، فجاءَ بترك التنوين، وصل على ذلك فعلى نحوٍ من قولهم : سَبْسَبًا وكَلْكَلاً، فجرى في الوصل مجراه في الوقف "[3].وإلى مثل هذا يذهب أبو حيان في البحر المحيط ، متأثرا بما قاله ابن جني.[4]

---

1. ابن جني : المحتسب 2: 299.
2. سورة طه ، آية 58. انظر: الفراء: معاني القرآن 2: 182 ؛ ابن جني: المحتسب 2: 58 ؛ الزمخشري: الكشاف 3: 73 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 6: 236.
3. ابن جني: المحتسب 2: 58.
4. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 6: 236.

الفصل الرابع

أبنية جموع التكسير

تحرص اللغات على تمييز فكرة الإفراد، وفكرة الجمع، ففي الكثرة الغالبة من اللغات مفرد وجمع، ولكنها تتخذ في هذا المعنى العقلي العام طرائق شتى لتصويره، أو التعبير عنه . فمن اللغات ما يميز الصيغة بين المفرد وغير المفرد في حين أنَّ اللغات السامية تتخذ لهذه الفكرة العقلية ثلاث صيغ واحدة للمفرد، وأخرى للمثنى، وثالثة للجمع.[1]

ومن أنواع الجموع في اللغة العربية جموع التكسير، وهي ما دلت على أكثر من اثنين أو اثنتين بتغيير صيغة مفرده لفظا أو تقديراً . والأصل في جمع التكسير أن يكون لاسم الذات، نحو : (وجه)، و(نهر) تجمع على (وجوه)، و(أنهار). أمّا الاسم العلم، فإنَّه إنْ دلَّ على مذكر وخلا من علامة التأنيث، جُمِعَ جمع مذكر سالماً، أو جمع تكسير، ذلك نحو : (محمّد)، و(مُحمدون)، و(محامد)، أمّا اسم الجنس المعنوي أي المصدر، فهو لا يجمع أصلاً؛ لأنه يدل بذاته على القليل والكثير، ولأنه يدل على الحدث كالفعل، والفعل لا يجمع، وكذلك ما أشبهه في معناه، فإذا لم يكن المصدر للتوكيد، أو فقد معنى الحدث الذي يعمل عمل الفعل، وانتقل إلى الاسمية الصِّرف، جاز أن يجمع.[2]

وتقسم جموع التكسير إلى نوعين : جموع القلة، وجموع الكثرة، وسميت جموع القلة بذلك؛ لأنَّها تقع ما بين الثلاثة إلى العشرة، وسميت جموع الكثرة بذلك؛ لأنها تطلق على عشرة فما فوقها، وقد يُغني أحدهما عن الآخر وضعاً كقولهم في (رِجل) (أرجُل)، ولم يجمعوه على مثال كثرة، وفي (رَجُل) (رِجَال)، ولم يجمعوه على مثال قلة، أو استعمالاً لقرينة مجاز نحو قوله تعالى: "ثلاثة قُرُوء"(سورة البقرة: 228)[3].

---

1. انظر: أنيس: من أسرار اللغة ص: 129.

2. انظر: سيبويه: الكتاب 3: 395-403 ؛ الجرجاني (علي)كتاب التعريفات ص : 78 ؛ الأزهري (خالد)شرح التصريح على التوضيح 2: 299-300؛ قباوة : تصريف الأسماء والأفعال ص: 204-205.

3. انظر: ابن جني: اللمع في العربية ص:97 ؛ السيوطي: همع الهوامع 3: 308.

ويُشكك إبراهيم أنيس في صحة وجود جموع في اللغة العربية تختص بالقلة، وأخرى تختص بالكثرة، ويرى أنَّ هذه القسمة لا تتطابق مع الأسلوب العربي، فالقرآن الكريم مليء بأمثال الآيات :وّهم في الغُرُفَات آمنون "[1]، وقوله تعالى : "إنَّ المسلمين والمسلمات"[2]، وقوله تعالى: "ثلاثة قُرُوء"[3]، مما يُبرهن على أنَّ فكرة اختصاص القلة بصيغ، والكثرة بصيغ، لم تكن من الظواهر الملتزمة في اللغة العربية، وليس يشفع للنحاة قولهم في نهاية الحديث عن صيغ القلة والكثرة : إنَّ العرب قد تستعمل هذه مكان تلك أو العكس لحكمة ما؛ لأن مثل هذا القول يحمل في ثناياه دليل ضعف الرأي الذي ذهبوا إليه.[4]

1.4 أبنية جموع القلة:

للقلة أربعة أوزان هي : (أَفْعُلٌ)، و(أَفْعَالٌ)، و(أَفْعِلةٌ)، و(فِعْلةٌ) [5]، وسيتم الابتداء بذكر الجمع، وبعد ذلك ذكر مفرده، وأمثلة القلة التي وردت في (المحتسب) هي على النحو الآتي:

1.1.4 أَفْعَال:

وقد نصَّ ابن جني على أنّ (فَعْل) إذا كانت عينه معتلة واواً، أو ياء كُسِّر على (أَفْعال) وذلك نحو : (ثَوْبٍ، وأثْوابٍ)، و(بَيْتٍ، وأبْياتٍ)، وغير وزن (فَعْل) من أوزانه: نحو: (حِزْب، وأَحْزَاب)، و(صُلْب، وأَصْلاب) والوصف نحو : (جِلْف، وأَجْلَاف)، و(خُلُق، وأَخْلاق). قيل ويطَّرد أيضاً فيما فاؤه همزة أو واو، وهو على (فَعْل) صحيح العين، نحو : (أَنْف، وآناف)، و(أَلْف، وآلاف)، و(وَهْم، وأَوْهام)، وقلَّ

---

1. سورة سبأ، آية: 37.

2. سورة الأحزاب، آية: 35.

3. سورة البقرة، آية: 228.

4. انظر: أنيس: من أسرار اللغة ص: 130.

5. انظر: سيبويه: الكتاب 3: 490؛ الأستراباذي: شرح الشافية 2: 89؛ السيوطي: همع الهوامع 3: 308.

(أَفْعَال) في (فَعَل) حال كونه أجوف نحو : (مَال، وأَمْوَال)، وندر في (فُعَل) نحو: (رُطَب، وأَرْطَاب)، ولزم في (فِعِل) نحو: (إبِل، وآبال)، وغلب في (فُعَل) لمضاعف نحو: (لُبَب، وألباب)[1].

ومن أمثلة هذا البناء في الشواذ كلمة (أَدْبَار) في قراءة سالم بن أَبي الجعد، والمنهال بن عمرو، ويعقوب لقوله تعالى :"وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ "[2]، قال ابن جني :" هذا كقولك: في أَعقاب النجوم، قيل له: (دُبُر)، كما قيل له: (عَقِب)"[3].
وقد جاء عن العرب جمع (فُعُل) على (أَفْعَال) نحو قولهم : (طُنُب، وأَطْنَاب)، و(عُنُق، وأَعْنَاق).[4]

ومن أمثلته أيضاً في الشَّواذ كلمة (أَهَالِيكُم) في قراءة جعفر بن محمد لقوله تعالى: "مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ "[5]، ويذهب ابن جني إلى أنَّه: "يقال أَهل وأَهْلَةٌ، قال أَبو الطَّمَحان[6]:

وأَهْلَةِ وُدٍّ قد تَبَرَّيتُ وُدَّهم، وأَبْلَيْتُهم في الحمد جُهْدي ونَائلي

فأمّا (أَهالٍ) فكقولهم: ليالٍ، كأَن واحدها أَهلاة وليلاة، وقد مر بنا تصديقا لقول سيبويه: فإن واحده في التقدير ليلاة ــ ما أنشده ابن الأَعرابي من قوله:

في كُلِّ يَوْمٍ ما وكلِّ لَيْلاَهْ
حتى يقولَ كلُّ راءٍ إذ رَاهْ
يا وَيْحَهُ من جَمَلٍ ما أَشْقَاهْ

---

1. انظر: ابن جني : اللمع في العربية ص:98 ؛ السيوطي: همع الهوامع 3: 309، 310.
2. سورة الطور، آية : 49. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص : 146 ؛ ابن جني: المحتسب 2 :292 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 8: 150.
3. ابن جني : المحتسب 2 :292.
4. انظر: السيوطي: همع الهوامع 3: 310.
5. سورة المائدة، آية: 89. انظر: ابن جني :المحتسب :1: 217 ؛ الزمخشري: الكشاف 1: 706 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 4: 13.
6. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (أهل) 1: 185.

ومن ذهب إلى أن (أَهالٍ) جمع (أَهلون)، فقد أَساءَ المذهب؛ لأَن هذا الجمع لم يــأْتِ فيه تكسير قط. قال الشنفرى:

ولـــي دُونكم أَهْلون سِيدٌ عَمَلَّسٌ،   وأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفاء جَيأَل

ونحو من ذلك (أَرض، وأَراض)القــول فيهمــا واحــد، ويقــال : (أَرض، وأَرَضُون، وأَرْضون)بفتح الراء وتسكينها أَيضا "[1]. ويذهب الزمخشري إلــى أنَّ (أَهاليكم)اسم جمع لأهل : كــ(الليالي) في جمع (ليلــة)،[2] ويــرى أبــو حيــان أنَّ (أَهَالِيكم) جمع تكسير، وبسكون الياء.[3]

ولا يُقبل قول سيبويه، وابن جني بأنَّ تقدير (ليلة) هو (ليلاة)، وقياســه علــى (أَهلة، وأهلاة)، فإن كانت كلمة (ليلاة) قد وردت في قول ابن الأعرابي، فإنَّ الــذي ألجأه إلى هذا البناء هو القافية وضرورة الشِّعر، ولعلَّ ورود هذا البناء خاص فقــط بكلمة (ليلاة)؛ لذا لا يجوز تعميم ذلك على لغة الشِّعر أو لغة النثر.

وقد ذكر ابن منظور أنَّ أَهْلُ الرجل عَشِيرتُه وذَوُو قُرْباه، والــجمع : (أَهْلون، و آهَالٌ، و أَهَالٍ، وأَهْلات، وأَهَلات"[4].

2.4 أبنية جموع الكثرة:

لقد حدد علماء العربية أبنية جموع الكثرة بثلاثة وعشرين بناءً [5]، ومــن هــذه الأبنية التي وردت في (المحتسب) الأوزان الآتية:

---

1. ابن جني : المحتسب 1: 217-218.
2. انظر: الزمخشري: الكشاف 1: 706.
3. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 4: 13.
4. ابن منظور: لسان العرب، مادة: (أهل) 1: 185.
5. انظر: سيبويه: الكتاب 3: 567-595؛ ابن جني اللمع في العربيــة ص :97؛ الــسيوطي : همع الهوامع 2: 311 ــ 339.

1.2.4 فُعُل، وفُعْل:

يطَّرد (فُعُل) جمعاً لـ (فَعُول) اسماً مذكراً أو مؤنثاً نحو : (عَمُود، وعُمُد)، أو صفة لا لمفعول نحو : (صَبُور، وصُبُر)، و(فَعِيل) بلا تاء اسماً نحو : (قَضِيب، وقُضُب) وندر في الصفة نحو : (نَذِير، ونُذُر) وفي ذي التاء نحو : (صَحِيفة، وصُحُف)، و(فَعَال)، و(فِعَال) اسمين غير مضاعفين لمذكر أو مؤنث نحو : (قَذَال، وقُذُل)، و(أَتَان، وأُتُن)، ولا يقاس في (فُعَال) ويجب تسكين عينه إن كانت واواً اختياراً نحو: (سِوار، وسُوْر) ويجوز التسكين إن لم تكن واواً، ولم يُضاعف نحو : (حُمْر، وقُذْل) بخلاف ما إذا ضوعف نحو: (سُرُر).[1]

ومن أمثلة (فُعُل) في الشواذ كلمة (الكُذُب) في قراءة يعقوب لقوله تعالى : "وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ"[2]، ويقول ابن جني: "أَمّا (الكُذُبَ) بالنصب، فجمع (كِذَاب)، كـ (كِتَاب) و(كُتُب)، وجاز جمع (الكِذَاب)؛ لأنه ذُهِبَ به مذهب النوع، ولو أُريد به الجنس لكان جمعه مستحيلا "[3]. ويرى أبو حيان أنَّه جمع (كَذُوب)، وينقل عن صاحب اللوامح قوله: إنَّ (الكُذُبَ) جمع (كِذَاب)، وهو مصدر.[4]

ومن أمثلة هذا البناء أيضاً في الشواذ كلمة (النُّجُم) في قراءة الحسن، ومجاهد لقوله تعالى: "وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ "[5]، ويذهب ابن جني إلى أنَّ "(النُّجُم) جمع: (نَجْم) ومثله مما كُسِّر من (فَعْل) على (فُعُل): (سَقْف، وسُقُف)، و(رَهْن، ورُهُن)، ونحوه: (ثَطٌّ، وثُطٌّ)[6]..، وإن شئت قلت : أَراد النجوم، فقصر الكلمة،

---

1. انظر: السيوطي: همع الهوامع 3: 312 ــ 314.

2. سورة النحل، آية : 116. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 13؛ أبو حيان : البحر المحيط 5: 527.

3. ابن جني: المحتسب 2: 13.

4. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 5: 527.

5. سورة النحل، آية: 16. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 72 ؛ ابن جني: المحتسب 2: 8-9 ؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 10: 61 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 5: 466.

6. انظر: لسان العرب: مادة: (ثطط) 4: 128. رجل ثَطٌّ: قليل شعر الحاجِبَيْنِ.

فحذف واوها، فقال : النُّجُم، ومثله المقصور من (فُعُول) قول أبي بكر في (أُسُد): إِنه مقصور من (أُسُود)، فصار (أُسُد)، ثم أَسكن فقال: (أُسْد). وقال الراجز:

إنَّ الفقير بيننا قاضٍ حَكَمْ   أَنْ تَرِدَ الماءَ إِذا غاب النُّجُمْ

يريد النجوم . وقال الأخطل[1]:

كلَمْعِ أَيْدي مَثاكِيلٍ مُسَلِّبةٍ   يَنْدُبْنَ ضَرْس بَناتِ الدَّهرِ والخُطُبِ

يريد الخطوب. وعليه أيضا قراءة يحيى : (وبالنُّجْم) ساكنة الجيم[2]، كأَنه مخفف من النُّجُم كلغة تميم في قولهم: رُسْل، وكُتْب".[3]

ويذهب ابن جني هنا إلى أنَّ الأصل في بناء الجمع أنْ يكون على (فُعُول)، ثم حدث تقصير للواو فأصبحت ضمة، فجاء البناء على (فُعُل)، وحدث أن حذفت بعض القبائل العربية ــ تميم ــ الضمة فجاء البناء على (فُعْل)، وفي قول ابن دريد: إنَّ (النُّجُم)تكون واحداً وجمعاً [4]، إشارة إلى اختصاص هذا البناء بالمفرد، ونتيجة لعمليات صوتية حدثت لبناء (فُعُول) الدال على الجمع شابه (فُعُل) الدال على المفرد، فأصبح هذا البناء مـ شتركاً لفظياً يدل على المفرد والجمع مع الأخذ بعين الاعتبار أولية هذا البناء في الدلالة على المفرد، وفرعيته في الدلالة على الجمع .

ولا يستطيع الباحث المحدث أن يجزم بما قاله ابن جني، فلعَّل الأصل في بناء هذا الجمع أن يكون قد جاء على (فُعُل)، وحدث بعد ذلك إطالة للضمة، ولعلَّ البنائين قد استخدما جنباً إلى جنب، أحدهما : اختص بلغة الشِّعر، وهو (فُعُل)، والآخر اختص بلغة النثر، وهو (فُعُول)، وحدث بعد ذلك أن انتشر بناء (فُعُل) في لغة النثر كما هو الشأن في قراءة الحسن، وكل هذا فرض ينقصه التتبع التاريخي لهذا البناء في اللغات السَّامية، والنصوص العربية الموغلة في القدم حتى يُستطاع الحكم على أي البنائين أصل، وأيُّهما فرع.

---

1. ابن منظور: لسان العرب 14: 203.
2. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 5: 466.
3. ابن جني: المحتسب 2: 8-9.
4. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 72

ومممن تأثر بابن جني هنا ابن منظور حين قال : "وذهب ابن جني إِلى أَنه جمع فَعْلاً على فُعْل ثم ثَقَّل، وقد يجوز أَن يكون حذف الواو تخفيفاً، فقد قرئ: "وبالنُّجُم هم يَهْتَدون"[1].

ومن أمثلة (فُعُل) في الشواذ كلمة (أُثُناً) في قراءة عطاء بن أبي رباح، وهي ما روته عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : " إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً"[2]، ويقول ابن جني : "أمّا (أُثُن) فجمع (وَثَن)، وأصله (وُثُن)، فلما انضمت الواو ضماً لازماً قلبت همزة، كقول الله (تعالى): "وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ "[3]، وكقولهم في (وُجُوه): (أُجوه)، وفي (وُعِد): (أُعِد)، وهذا باب واسع، ونظير (وَثَن، وأُثُن): (أَسَد، وأُسُد)، ومن قال : (أُثْنا) بسكون الثاء، فهو كـ (أُسْد) بسكون السين . حكى سيبويه هذه القراءة: (أُثْنا) بسكون الثاء[4]، وذهب أبو بكر محمد بن السري في قولهم : (أَسَد، وأُسُد) إلى أَنها محذوفة من أُسُود "[5]. وقد نقل الفراء قراءة ابن عباس "(أُثْناً) بسكون الثاء جمع الوثن، فضم الواو فهمزها ".[6] وقرأ أيوب السجستاني (وُثُناً) بضم الواو والثاء من غير همزة.[7]

ومن أمثلة (فُعْل) في الشواذ كلمة (الجُمْلُ) في قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير لقوله تعالى: "وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ "[8]، حيث يقول ابن

---

1. ابن منظور: لسان العرب 14: 203.

2. سورة النساء، آية : 117. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص : 28 ؛ ابن جني: المحتسب 1: 198 ؛ الزمخشري: الكشاف 1: 599 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 3: 368.

3. سورة المرسلات، آية: 11.

4. انظر: سيبويه: الكتاب 3: 571. حيث يقول سيبويه: وقد كُسِّر على (فُعْل) وذلك قليل، وذ لك نحو: (أَسَد، وأُسُد)، و(وَثَن، ووُثْن) بلغنا أنها قراءة.

5. ابن جني :المحتسب :1: 198-199.

6. انظر: الفراء: معاني القرآن 1: 288.

7. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 3: 368.

8. سورة الأعراف، آية : 40. انظر: ابن جني :المحتسب 1: 249؛ أبو حيان : البحر المحيط 4: 300.

جني: "أمّا (الجُمُل) فيجوز في القياس جمع جَمَل كـ (أَسَد، وأُسْد)، و(وَثَن، ووُثْـن)، وكذلك المضموم لميم أيضا كـ(أُسُد)"[1].

ومن أمثلة (فُعُل) في الشواذ أيضاً كلمة (نُهُر) في قراءة زهير العُرقُبِيّ، والأعمش، وأبي نُهيك، وأبي مجلز، واليماني لقوله تعالى: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ"[2]، وقد نصَّ ابن جني على أنَّ "هذا جمع (نَهَر)، كما جاء عنهم من تكسير (فَعَل) على (فُعُل)، كَـ(أَسَد، وأُسُد)، و(وَثَن، ووُثُن)"[3].

وقد يجمع (فعيل) على (فُعُل) ومن ذلك في الشواذ كلمة (جُدُد) في قراءة الزهري لقوله تعالى: "وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا"[4]، يقول ابن جني "أمّا (جُدُدٌ) فجمع (جديد)، أي: آثار جُدُد غير مُخْتلِفة؛ فهو أصح لها، وأوضح للونها"[5].

أمَّا قراءة الجماعة (جُدَدٌ) فقد قال فيها ابن جني: "وقد يجوز في (جُدُد) ــ وهي جمع جديد ــ الفتح؛ هرباً من التضعيف إلى الفتح، وكذلك جميع ما كان مثله من المضاعف: كَـ(سرير، وسُرُر، وسُرَر)، و(جرير، وجُرُر، وجُرَر)، و(تَلِيل، وتُلُل، وتُلَل)[6]، و(جَرُور، وجُرُر، وجُرَر، وجَرَائِر) وعلى كل حال فللقُراء الرواية، وإِذا عَضَدها القياس، فحسبك به من إِيناس"[7]. أمّا القرطبي فيرى أنّها جمع جديدة، وهي الحدّة ؛ يقال: جديدة وجُدُد وجدائد ؛ كسفينة وسفن وسفائن وقد فسّر بها قول أبي ذؤيب:[8].

---

1. ابن جني :المحتسب 1: 249.
2. سورة القمر، آية : 54. انظر: ابن جني :المحتسب 2: 300 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 8: 182.
3. ابن جني: المحتسب 2: 300.
4. سورة فاطر، آية: 27. انظر: ابن جني :المحتسب 2: 199 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 7: 296 ؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 14: 219.
5. ابن جني: المحتسب 2: 200.
6. الجرير: الزمام، والتليل: العنق.
7. ابن جني: المحتسب 2: 200.
8. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 14: 219.

ومما جمع على (فُعُل) من (فعيل) في الشواذ كلمة (عُبُد) في قراءة ابن عباس، وابن مسعود، وإبراهيم النخعي، والأعمش لقوله تعالى : "وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ "[1] يقول ابن جني : "أمّا (عُبُد)، فجمع (عَبِيد)، وأنشد الأخفش[2]:

انْسُبِ العَبْدَ إِلى آبائِهِ، أَسْوَدَ الجِلْدَةِ من قَوْمٍ عُبُد

هكذا قال أبو الحسن، وقد يجوز أن يكون (عُبُد) جمع (عَبْد)، كـ(رَهْن، ورُهُن)، و(سَقْف، وسُقُف)، ومن جهة أحمد بن يحيى (عُبُد) جمع: (عابِد)، وهذا صحيح، كـ(بازِل، وبُزُل)، و(شَارِف، وشُرُف)"[3].

ومن أمثلة هذا البناء كذلك في الشواذ كلمة (بُشُراً) في قراءة ابن عباس والسلمي لقوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ "[4]، يقول ابن جني: "أمّا (بُشُراً) فجمع (بشير)؛ لأَنَّ الريح تُبشِّر بالسحاب"[5].

وقد يجمع (فَعُول) على (فُعُل)، ومن ذلك في الشواذ كلمة (نُشْراً) مخففة من (نُشُر) في قراءة الحسن وقتادة وأبي رجاء و الجحدريّ لقوله تعالى : "وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ "[6] حيث يقول ابن جني :" أَما (نُشْراً) بتخفيف (نُشُراً) في قراءة العامة، و (النُّشُر) جمع: (نَشُور)؛ لأنها تَنْشُر السحاب وتستدرّه، والتثقيل أَفصح؛ لأَنه لغة الحجازيين، والتخفيف في نحو ذلك لتميم"[7].

---

1. سورة المائدة، آية: 60. انظر: النحاس: إعراب القرآن 2: 29؛ ابن خالويه : مختصر شواذ القرآن ص: 33 ؛ ابن جني: المحتسب 1: 215 ؛ الزمخشري: الكشاف 1: 685؛ أبو حيان : البحر المحيط 3: 530.
2. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 3: 530 ؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة (عبد) 10: 8.
3. ابن جني :المحتسب 1: 215.
4. سورة الأعراف، آية: 57. انظر: النحاس: إعراب القرآن 2: 133 ؛ ابن جني :المحتسب 1: 255 ؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 7: 146 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 4: 320.
5. ابن جني :المحتسب 1: 255.
6. سورة الأعراف، آية: 57. انظر: النحاس: إعراب القرآن 2: 133 ؛ ابن جني :المحتسب 1: 255 ؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 7: 146؛ أبو حيان: البحر المحيط 4: 320.
7. ابن جني: المحتسب 1: 255.

ومن أمثلة (فُعُل) جمعاً لــ(فُعْلة) في الشواذ كلمة (رُمُزاً) بضمتين، في قــراءة الأَعمش، ويحيى بن وثاب، وعلقمة بن قيس لقوله تعالى : "إِلَّا رَمْزاً"[1] ويذهب ابــن جني إلى أنَّه : "ينبغي أن يكون هذا على قول من جعل واحدتها (رُمْزَة)، كمــا جــاء عنهم (ظُلْمَة، وظُلُمَة)، و(جُمْعَة، وجُمُعَة)، ويجوز أن يكون جَمَــع (رُمْــزَة) علــى (رُمْز)، وأتبع الضم الضم، كما حكى أَبو الحسن عن يونس أَنه قال : ما سُمع فــي شيء (فُعْل) إلا سمع فيه (فُعُل)"[2].

ولعلَّ القبائل البدوية مثل قبيلة تميم تنطق بـــ (فَعْل) لميلها العام نحو الاقتــصاد في النطق، والسرعة في الأداء، أمَّا القبائل المتحضرة كالحجازيين فتميل دائماً إلـــى التأني في النطق وتحقيقه، فتأتي بهذا البناء على (فُعُل).

ويخالف أبو حيان ابن جني، فيرى أنَّ (رُمُزاً) جمــع (رَمُــوز) كـــــ(رُسُــل، ورَسُول)، وعلى أنَّه مصدر كـــ (رُمْز) جاء على (فُعْــل)، وأتبعــت العــين الفـــاء كـــ(اليُسْر، واليُسُر).[3] وأبو حيان في قوله هذا مُتأَثِّرٌ بما قاله الزمخشري.[4]

2.2.4 فُعَل:

ويطَّرد هذا البناء جمعاً لاسم على (فُعْلة)، و(فُعُلة) نحو: (غُرفـــة، وغُـــرَف)، و(جُمُعة، وجُمَع)، و(عُرْوة، وعُرًى) بخلاف الوصف، وشَذَّ (رَجُلٌ بُهْمَـــة، وبُهَـــم)، ويطَّرد لــ(فُعْلى) أنثى (أفْعَل) نحو: (كُبْرى، وكُبَر)، و(عُدَّة، وعُدَد).[5]

1سورة آل عمران، آية : 41. انظر: النحاس: إعراب القرآن 1: 375؛ ابن خالويه : مختــصر في شواذ القرآن ص : 20؛ ابن جني : المحتسب 1: 161 ؛ الزمخشري: الكشاف 1: 389 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 2: 472.

2. ابن جني :المحتسب 1: 161-162.

3. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 2: 472.

4. انظر: الزمخشري: الكشاف 1: 389.

5. انظر: السيوطي: همع الهوامع 3: 314.

ومن أمثلة (فُعَل) في الشواذ كلمة (ظُلَل) في قراءة عيسى الثقفي لقوله تعالى : "يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ"[1] ويذهب ابن جني إلى أنَّ : "(الظُلَلُ): جمع: (ظُلَّة)، كـ(حُلَّة، وحُلَل)، و(جُلَّة، وجُلَل)"[2]. وإلى مثل هذا يذهب أبو حيان في البحر المحيط.[3]

ومن أمثلة هذا البناء أيضاً كلمة (الصُّوَر) في قراءة قتادة لقوله تعالى: "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ"[4] وفي قراءة عياض أيضاً لقوله تعالى: "يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ"[5] وينص ابن جني على أنَّ : "هذا البناء جمع (صُورة) وقد يقال فيها : (صِيَر)، وأَصلها: (صِوَر) قلبت الواو ياء للكسرة قبلها استحساناً . قال أبو عبيدة : (الصُوَر) جمع: (صُورة)، كـ(صُوَف) جمع: (صُوفة). ويقال: (الصُّوْر): القرن، ويقال: فيه ثَقْب بعدد أَنفُس البشر. فإِذا نفخ فيه قام الناس بالأَرماس"[6].

3.2.4 فُعَّل:

ويطَّرد (فُعَّل) جمعاً لوصف على (فاعِل)، و(فاعِلة) كـ(ضُرَّب) في (ضارب)، و(ضاربة) بخلاف الاسم منهما كحاجِب العين، وجائزة البيت.[7]

ومن أمثلة (فُعَّل) في الشواذ كلمة (سُمَّراً) في قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة، لقوله تعالى: "مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ "[8] حيث قال ابن جني :

---

1. سورة النحل ، آية : 48. انظر: ابن جني :المحتسب 2: 10 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 5: 48.
2. ابن جني :المحتسب 2: 10.
3. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 5: 48.
4. سورة يّس ، آية: 51. انظر: ابن جني :المحتسب 2: 212.
5. سورة طه، آية : 102. انظر: ابن جني :المحتسب 2: 59؛ أبو حيان : البحر المحيط 6: 258.
6. ابن جني: المحتسب 2: 59.
7. انظر: السيوطي: همع الهوامع 3: 318.
8. سورة المؤمنون، آية: 67. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص : 98 ؛ ابن جني: المحتسب 2: 96 ؛ الزمخشري: الكشاف 3: 196 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 6: 381.

"(السُمَّرُ) جمع: (سَامِر)، و(السَامِر): القوم يَسْمُرُون، أي: يتحدثون لــيلاً، قــال ذو الرمة:

وَكَمْ عَرَّسَتْ بَعْدَ السُّرَى مِنْ مُعَرَّسٍ   بِهِ مِنْ عَزِيفِ الجِنِّ أَصْوَاتُ سَامِرِ

وروينا عن قطرب أنَّ (السَّامِر) قد يكون واحداً وجماعة"[1].

ويرى أبو حيان كذلك أنَّ "(سُمَّراً) جمع سامر، وبزيادة ألف بين الميم والــراء جمع (سامر) أيضاً، وهما جمعان مقيسان في مثل (سامر)".[2]

ومن أمثلته في الشواذ أيضاً كلمة (بُدَّى) شديدة الدال منونة فــي قــراءة ابــن عباس، وابن يعمر، وطلحة، لقوله تعالى "يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِــي الْــأَعْرَابِ"[3]، يقول ابن جني :" هذا أَيضا جمع (بَادٍ) فنظيره قول الله سبحانه : "أَوْ كَانُوا غُزّىً"[4]، جمع (غَازٍ) على (فُعَّــل). ولو كان على (فُعَّال) لكان (بُدَّاءً)، و(غُزاءً)، كــ(كاتِب، وكُتَّاب)، و(ضَارِب، وضُرّاب)"[5].

ويذهب النحاس إلى أنَّ (بادٍ)، و(بُدًّا) بالقصر مثل (غازٍ)، و(غُزَّى)، ويُمَدُّ مثل (صائم)، و(صُوَّام)[6]، وقال ابن خالويه : "(بادون)جمع سلامة، و (بُدَّى) جمع تكسير مثل: (غازٍ)، و(غُزَّى)".[7] وابن جني في توجيه قراءة ابــن عبــاس يحــذو حــذو النحاس، وابن خالويه، ويوافقهم في ذلك الزمخشري [8]، بينما يرى أبو حيان أنَّ هذا

---

1. ابن جني : المحتسب 2: 96.
2. أبو حيان: البحر المحيط 6: 381.
3. سورة الأحزاب، آية : 20. انظر: النحاس: إعراب القرآن 3: 309 ؛ ابن خالويه: مختــصر في شواذ القرآن ص : 119 ؛ ابن جني: المحتسب 2: 177 ؛ انظر: الزمخــشري: الكــشاف 3: 538 ؛ انظر: أبو حيان: البحر المحيط 7: 215.
4. سورة آل عمران، آية: 156.
5. ابن جني : المحتسب 2: 177.
6. انظر: النحاس: إعراب القرآن 3: 309.
7. ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 119.
8. انظر: الزمخشري: الكشاف 3: 538.

الجمع (بُدَّل) ليس بقياس في معتل اللام، بل شُبِّه بـ (ضارب)، وقياسه (فُعَلَة) كـ (قاضٍ، وقُضَاة).[1]

ومن أمثلة (فُعَّل) التي أَشار إليها ابن جني في الشواذ كلمة (لُبَّداً)، في قراءة أَبي جعفر لقوله تعالى: "يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَ داً"[2]، فقد نصَّ ابن جني على أنَّ (لُبَّداً) يكون بلفظ الواحد نحو: (زُمَّلٍ)، و(جُبَّاءٍ)، ويكون جمع (لابِدٍ)، كـ (قائم، وقُوَّم)، و(صَائِم، وصُوَّم)"[3]. ويرى أيضاً الزمخشري أنَّ (لُبَّداً) بالتشديد جمع (لابد).[4]

4.2.4 فِعَال:

يطَّرد هذا البناء جمعاً لـ (فَعْلة) مطلقاً اسماً كان أو صفة يائي العين أو غيره نحو: (جَفْنَة، وجِفَان)، ويطرد في (فَعْل) اسماً أو صفة أو واوي العين نحو: (كَعْب، وكِعاب)، و(فَعَل) اسماً نحو: (جَبَل، وجِبال) لا مضاعفاً، ولا منقوصاً، ويطرد في (فَعَلة) نحو: (رَقَبة، ورِقاب)، ولوصف غير منقوص على (فعيل)، و(فعيلة) بمعنى (فاعِل) نحو: (ظريف، وظريفة، ظِراف)، ولوصف على (فُعْلان) بالفتح، والضم، و(فَعْلانة)، و(فَعْلى) نحو: (غِضَاب) في (غَضْبان، وغَضْبى)، و(خِمَاص) في (خُمْصان، وخُمْصانة).[5]

ومن أمثلة هذا البناء في الشواذ كلمة: (جِدَار) في قراءة أبي عمرو، وابن كثير، وكثير من المكيين لقوله تعالى: "فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ"[6]، يقول ابن

---

1. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 7: 215.

2. سورة البلد، آية: 6. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 174؛ ابن جني: المحتسب 2: 361 ؛ الزمخشري: الكشاف 4: 759 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 8: 470.

3. ابن جني: المحتسب 2: 361.

4. انظر: الزمخشري: الكشاف 4: 759.

5. انظر: ابن جني: اللمع في العربية ص:97 ؛ السيوطي: همع الهوامع 3: 315.

6. سورة الحشر، آية: 14. انظر: النحاس: إعراب القرآن 4: 399،400؛ ابن جني: المحتسب 2: 316؛ الزمخشري: الكشاف 4: 506 ؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 18: 24 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 8: 247.

جني في هذه القراءة :"وأَمَّا من قرأ : (من وراء جِدَار) فيحتمل أمرين : أَحــدهما أَنْ يكون واحداً وقع موقع الجماعة، كقوله تعالى: "ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً "[1]، أي: أَطفـالاً. وفيه وجه آخر لطيف، وفيه الصنعة [2]، وهو: أَنْ يكون (جِــدَار) تكـسير (جِــدَار) أيضاً، فتكون ألف (جِدَار) في الواحد، كأَلف (كِتَاب)، و(حِسَاب)، وفــي الجماعــة كأَلف (ظِرَاف)، و(كِرَام)، ومثله مما كُسِّر من (فِعَال) قولهم: (ناقة هِجَــان، ونُــوق هِجَان)، و(دِرْعٌ دِلاَص، وَأَدرُع دِلاَص). ويدل على أَنَّ (هِجَاناً) ليس لفظاً واحداً يقع على الواحد فما فوقه كَـ (جُنُب) وبابه قولهم: (هِجَانَان)، وهذا واضح. وإِنَّمـا جـاز تكسير (فِعَال) على (فِعَال) من حيث كانت (فِعَال) أخت (فَعِيل). ألا ترى كل واحــد منهما ثلاثياً، وقبل لامه حرف لين؟ فكما كُسِّر (فَعِيل) على (فِعَال) كـــ(شَــرِيف، وشِراف)، و(كَرِيم، وكِرام)، كذلك أَيضاً جاز تكسير (فِعَال) على (فِعَال)، وكمـا أَن أَلف (جِدَار) في الواحد ليست أَلف (جِدار) في الجمع، فكذلك كسرة الجيم فيه غيــر كسرته فيه، وفتحة الدال فيه غير فتحته فيه، كما أَن كسرة الشين في (شِرَاف) غير فتحتها في (شريف)، وكما أَن فتحة الدال من (جِدار) غير كسرة الراء من (شَرِيف). فهذا الخلاف لفظاً هو الذي سوَّغ اعتقاد المتفقَين لفظاً مختلفين تقديراً ومعنى . وهــذا غَور من العربية بَطين ، وله نظائر كثيرة، وفيه صنعة لطيفة، وقد أَفردنا له باباً في كتابنا (الخصائص) فيما اتفق لفظه واختلف معناه من الحروف والحركات والسكون، ومثله سواء قول الله تعالى :"وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً "[3]، يكون (إمام) جمــع (إِمــام)، على ما شرحناه في (جِدار)، وذهب أَبو الحسن إِلى أَنــه جمــع (آمٍّ) كـــ (قــائم وقيام)"[4].

والرأي الأول هو الأقرب إلى الصواب، وعليه علماء العربية كالنحــاس، فقــد ذهب إلى أنَّ "(جِدَار) واحد يؤدي عن جمع إلا أنَّ الجمع أشبه بنسق الآية؛ لأنَّ قبله

1. سورة غافر، آية:67.
2. تأثَّر بهذا الوجه ابن منظور في لسان العرب (15: 30).
3. سورة الفرقان، آية: 74.
4. ابن جني: المحتسب 2: 316-317.

(إلا في قُرًى)، ولم يقل (إلا في قرية)".[1] فسياق الآية هو الذي أضفى معنى الجمع على صيغة (جِدَار)، وليست الصيغة هي التي تدلُّ على هذا المعنى كما يرى ابن جني، كما أنَّ قراءة الجمهور (جُدُر) تنقل شيئاً من هذا المعنى إلى ذهن علماء العربية في توجيه قراءة (جِدَار)، فيعالجون مثل هذه القراءات الشَّاذة، وأعينهم تلتفت إلى القراءات المشهورة لا يكادون يخرجون عن سيطرتها.

ومن أمثلة (فِعَال) في الشواذ كلمة (رِيَاشاً) بالفتح، في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، وجماعةٍ، وعاصمٍ لقوله تعالى ﴿وَرِيَاشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾[2]، قال ابن جني: "يحتمل (رِيَاش) شيئين: أَحدهما: أن يكون جمع (رِيش)، فيكون كـ(شِعْب، وشِعَاب)، و(لِهب، ولِهَاب)، و(لِصْب ولِصاب)، و(نِقْب وشِقاب). والآخر: أنْ يكون لغتين: (فِعْلٌ)، و(فِعَال)، كذا قال أَبو الحسن، قال: وقال الكلابيوّن: (الرياش): ما كان من لباس، أو حشو من فراش، أو دِثار، و(الريش): المتاع والأَموال، وقد يكون (الريش) في الثياب دون المال. ويقال: هو حَسَنَ الريش، أَي: الثياب. و(الرياش) القِشر، وهما كما ترى متداخلان "[3]. ويقول الفراء: إن شئت جعلت (رِياش) جمعاً واحده الريش، وإن شئت جعلته مصدراً في معنى الريش.[4] بينما يرى النَّحاس أنَّ (رِياشاً) جمع (ريش)، وهو ما كان من المال واللباس.[5]، وذهب الزمخشري إلى أنَّ (رِياش) جمع (ريش) أمَّا أبو حيان فيرى أنَّهما مصدران بمعنى واحد نحو قولهم: (راشه الله يريشه ريشاً، ورياشاً).[6]

---

1. النحاس: إعراب القرآن 4: 400،399.
2. سورة الأعراف، آية: 26. انظر: الفراء: معاني القرآن 1: 375 ؛ النحاس: إعراب القرآن 2: 120 ؛ ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 43 ؛ ابن جني: المحتسب 1: 246 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 4: 283.
3. ابن جني: المحتسب 1: 246.
4. انظر: الفراء: معاني القرآن 1: 375.
5. انظر: النحاس: إعراب القرآن 2: 120.
6. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 4: 283.

وعلى هذا يتفاوت استخدام كلمة (رِياش) في القبائل العربية، فمن هذه القبائل من تجعلها جمعاً لـ (ريش)، ومن هذه القبائل من تجعلها مفرداً تستخدم جنباً إلى جنب مع كلمة (ريش)، أي أنَّ كلمة (رِياش) اختصت ببيئة لغوية ــ كقبيلة كلاب ــ تغاير البيئة اللغوية التي تستخدم (ريش).

ومن أمثلته كذلك في الشواذ كلمة (بِرَاءٌ) في قراءة عيسى بن عمر الثقفي، لقوله تعالى: "إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ "[1]، حيث يقول ابن جني: "هذا جمع (بَرِيء)، وفي تكسيره أربعة أَوجه : (بِرِيءٌ، وبِرَاءٌ) كـ(ظريف، وظِرَاف)، و(بَرِيءٌ، وأَبرِيَاء) كـ(صديق، وأَصدقاء)، و(بَرِيءٌ، وبُرَآء) كـ(شريف، وشُرَفَاء)، و(بَرِيءٌ، وبُرَاء) ـ على فُعَال ــ كَـ(تُؤام)، و(رُبَاب): جمع شاء رُبىَّ: حديثة العهد بالنَّتاج. وعليه بيت الحارث: (فإنَّا مِنْ حَربِهِم لَبُرَاءُ)

وقال الفراء: أَراد (بُرَآء)، فحذف الهمزة التي هي لام تخفيفاً، فأَخذ هذا الموضع من أَبي الحسن قوله : إِن (أَشياءَ) أَصلها: (أَشْيِيَاء)، ومذهبه هذا يوجب ترك صرف (بُرَاء)؛ لأَنها عنده همزة التأْنيث "[2]. ولعلَّ السبب في تعدُّد أبنية الجمع لكلمة (بَرِيء) هو اختلاف اللهجات، كما أنَّ لغة الشِّعر لها دور في توليد هذه الأبنية المتعددة كما هو الشأن في بيت الحارث.

ويقول الفراء: "ومن العرب يقول : إنَّا بِراءٌ منكم، فيجري، ولو قرئت كذلك كان وجهاً"[3]، ولعلَّ الفراء بقوله هذا لم يطَّلع على قراءة عيسى بن عمر الثقفي . ويذهب النحاس إلى أنَّ أبا عمرو وعيسى أجازا "(إنَّا بِرَاءٌ منكم)، وهي لغة معروفة فصيحة، كما تقول: (كريم، وكِرام)"[4].

---

1. سورة الممتحنة، آية: 4. انظر: الفراء: معاني القرآن 3: 150 ؛ النحاس: إعراب القرآن 4: 412؛ ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص : 155 ؛ ابن جني : المحتسب 2: 319 ؛ الزمخشري: الكشاف 4: 513 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 8: 252.

2. ابن جني: المحتسب2: 319.

3. الفراء: معاني القرآن 3: 150.

4. النحاس: إعراب القرآن 4: 412.

5.2.4 فُعَّل، فُعَّال:

يطَّرد بناء (فُعَّل)، و(فُعَّال) جمعاً لوصف علـــى (فَاعِــل)، و(فَاعِلـــة) نحـــو: (ضُرَّب) في (ضارب، وضاربة)، و(صَائِم، وصُوَّام)وندرا في المنقوص اسد تغناء بفعله، وندرا فيما عدا ما ذُكر كـــ أ(عْزَل، وعُزَّل، وعُـــزَّال)، و(سَـــخْل، وسُـــخَّل، وسُخَّال)، و(نُفَسَاء، ونُفَّس، ونُفَّاس).[1]

ومن أمثلتهما في الشواذ كلمة (عُبَّد)، و(عُبَّاد) في قراءة أبي واقـــد الأعرابـــي، لقوله تعالى: "وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ"[2]قال ابن جني : "أما (عُبَّد) الطاغوت فجمع (عابد)، ومثله (عُبَّاد)، كــضارب، وضُرَّب، وضُرَّاب)"[3]. وإلى مثل هذا يذهب أبو حيان في البحر المحيط.[4]

ومن أمثلة هذا البناء أيضاً كلمة (رُجَّالاً) جمع: (راجِل)، في قراءة ابن عبـــاس وأبي مِجْلَز ومجاهد وعِكرمةوالحسن وأَبي عبد الله جعفر بن محمد، لقوله تعـــالى : "يَأْتُوكَ رِجَالاً"[5]قال ابن جني : "أمَّا (رُجَّالاً)، فجمع: (راجِل)، كـــ(كاتِب، وكُتَّاب)، و(عالِم، وعُلاَّم)، و(عامِل، وعُمَّال)"[6].

وقد جاء على (فُعَّال) في الشواذ كلمة (سُمَّاراً) على أَنَّها جمع (سَامِر) ، وذلـــك في قراءة أَبي رجاء، لقوله تعالى :"مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ "[7]، حيث قال ابن جني:" فهذا كـــ(كاتب، وكُتَّاب)، و(شَارِب وشُرّاب)"[8].

---

1. السيوطي: همع الهوامع 3: 318.
2. سورة المائدة، آية: 60. انظر: ابن خالويه:مختصر في شواذ القـــرآن ص : 33،34 ؛ ابـــن جني: المحتسب 1: 215 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 3: 530.
3. ابن جني : المحتسب 1: 215.
4. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 3: 530.
5. سورة الحج، آية: 27. انظر: ابن خالويه:مختصر في شواذ القرآن ص : 95 ؛ابـــن جنـــي : المحتسب 2: 79 ؛ الزمخشري: الكشاف 3: 153 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 6: 338.
6. ابن جني: المحتسب2: 79.
7. سورة المؤمنون، آية: 67. انظر: ابن خالويه: ص: 98 ؛ابـــن جنـــي :المحتـــسب 2: 97 ؛ الزمخشري: الكشاف 3: 196 ؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 12: 91.
8. ابن جني: المحتسب 2: 97.

6.2.4 فُعَال:

ويكون جمعاً لــ (فاعِل) نحو كلمة : (سُقَاة) في قراءة ابن الزُّبير وأَبي وجزة السعدي ومحمد بن علي وأَبي جعفر القارئ لقوله تعالى : "أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"[1]، وقرأ الضحاك (سُقايةَ) قال ابن جني: "أمَّا (سُقَاة)، فجمع: (سَاق)، كـ(قاض، وقُضَاة)، و(غاز، وغُزَاة). وأمّا (سُقَاية) ففيه النظر، ووجهه أَن يكون جمع (ساق)، إِلا أنَّه جاء على (فُعَال) كـ(عَرق، وعُراق)، و(رَخِل، ورُخال)، و(توءَم، وتُؤام)، و(ظئر، وظُآر)، و(إنسان، وأُناس)، و(ثِنى، وثُنَاء)، و(بَرِيء، وبُرَاءُ). فكان قياسه إذ جاءَ به على (فُعَال) أَن يكون: (سُقَاء) إلا أَنَّه أَنثه كما يؤنَّث من الجمع أَشياء غيره، نحو (حِجارة)، و(عِيارة)، و(قَصير، وقِصارة). جاءَت في شعر الأَعشى (وعُيُورة) و(خُيوطة)، وقد جاء هذا التأَنيث أَيضاً في (فُعَال) هذا. ذهب أبو علي في قولهم : (نُقاوة) المتاع إِلى أَنه جمع (نَقوة)، فعلى هذا جاءَ (سُقاية الحاجِّ)، فهو كتأنيث (ظُؤار) و(تُؤام) ونحو ذلك. وكأَن الذي آنس مَن قرأَ (سُقاة)، و(سُقاية) وعدل إِليه عن قراءة الجماعة : (سِقايةَ الحاجِّ وعِمارة المسجد الحرام) ــ هربه من أَن يقابل الحدث بالجوهر، وذلك أَن السِّقاية، والعِمارة مصدران، و (مَن آمن بالله) جوهر، فلا بد إِذا من حذف المضاف، أي : أَجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله؟ فلما رأَى أَنه لابد من حذف المضاف قرأ : (سُقاة)، و(عَمَرَة) و(سُقايَة) على ما مضى . ولست أَدفع مع هذا أَن يكون (سِقاية الحاجِّ) جمع (ساق) و(عِمارة المسجد الحرام) جمع: (عامر) فيكون كـ (قائم، وقِيام)، و(صَاحِب، وصِحَاب)، و(رَاع، ورِعاء)، إِلا أَنه أَنَّث (فِعالا) على ما مضى، فصار كـ (حِجارة) و(عِيارة)، وأَن يكونا مصدرَي (سقيت)، و(عمرت) أَقيس؛ لأن ذلك في اللغة أَفشى . وبَنَى (سُقاية)، وهو جمع (ساق) على التأنيث لا على أنه أَنث (سِقاء) لأنه لو أَراد ذلك لقال: (سِقَاءَة) فهمز، كـ (عَظَاءة) إِذا بُنيت على (العَظاء)، ويكون كل واحد منهما

---

1. سورة التوبة، آية: 19. انظر: النحاس: إعراب القرآن 2: 207؛ ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن ص : 42 ؛ ابن جني: المحتسب 1: 286 ؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 18: 59 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 5: 22.

قائماً برأسه"[1]. وإلى مثل هذا يذهب أبو حيان في البحر المحيط متأثِّراً بابن جني حتى في طرح الأمثلة.[2]

فيرى ابن جني أنَّ (سُقاة) جمع (ساقٍ) بينما (سُقاية) تتراوح ما بين المصدرية والجمع، وكونها مصدراً أفشى وأكثر شيوعاً في اللغة . وقد نصَّ النحاس على أنَّ "(سُقَاة) جمع (سَاق)، والأصل فيه (سُقَيَة) على (فُعَلَة) كذا الجمع المعتل من هذا نحو: (قاض، وقُضَاة)، و(نَاس، ونُسَاة)، فإن لم يكن معتلاً جُمِع على (فَعَلَة)".[3]

وقرأ عكرمة وابن أبي إسحاق وأَبو مِجْلَز والحسن البصري والزهري (رُجَالاً) بضم الراء، وتخفيف الجيم منونة، في قوله تعالى : "يَأْتُوكَ رِجَالاً"[4]، يقول ابن جني: "وأمَّا (رُجَالاً)، فغريب، وهو مما ذكرناه مما جاء من الجمع على (فُعَال): كـ(ظُؤار)، و(عُرَاق)، و(رُخَال)، و(الثُنَاءُ)، و(التؤام)، و(الرُّباب)، إلا أَنه أُنث بالألف كما أُنث بالهاءِ في قولهم : (النُّقاوة).قال أبو علي : وهو جمع (نِقْوَة)، وأُنث كما أُنث (فِعَال) في نحو: (حِجارَة)، و(ذِكَارَة)، و(عِبَارَة)"[5].

7.2.4 فِعْلان، وفُعْلان:

يطَّرد (فِعْلان) جمعاً لاسم على (فُعَل)، أو (فَعَل)، أو (فُعَال) مطلقاً صحيحاً كان أو معتل العين، أو اللام نحو : (صُرَد، وصِرْدَان)، و(خَرَب، وخِرْبان)، و(تَاج، وتِيجان)، و(فَتى، وفِتْيان)، وشذَّ في (فُعَال) الوصف كـ(شُجَاع، وشِجْعان)، و(قِنْو، وقِنْوَان). أمَّا (فُعْلان) فيطرد جمعاً لاسم على (فَعِيل)، أو (فَعَل) صحيح العين

---

1. ابن جني: المحتسب 1: 286.
2. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 5: 22.
3. النحاس: إعراب القرآن 2: 207.
4. سورة الحج، آية: 27. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص : 95 ؛ابن جني : المحتسب 2: 73،2: 79.
5. ابن جني: المحتسب 2: 73.

كـ(رَغِيف، ورُغْفان)، و(ذَكَر، وذُكْران)، أو على (فَعْل) كـ(ظَهْر، وظُهْـران)، أو على (فِعْل) كـ(ذِئْب، ذُؤْبان).[1]

ومن أمثلتهما في الشواذ (صِنْوان) في قراءة الجمهور، و (صُنْوَان) في قـراءة أَبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ (صُنْوانٌ) لقوله تعالى: "صِنْوَانٌ وَغَيْـرُ صِـنْوَانٍ يُـسْقَى بِمَاءٍ"[2] حيث يقول ابن جني : فأَمّا الواحد فـ (صِنْو) بكسر الصاد، وأَمَّـا الجمـع فَـ(صِنْوَانٌ) بكسرها، و(صُنْوان) بضمها. و(الصِنْو): النخلة لها رأسان، وأَصـلها واحد. ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس عمَّي وصِنو أَبي، فكأَنه قـال : هما فرعان من أَصل واحد. و(الصُنوان) بالضم لتميم وقيس، وبالكسر لأهل الحجاز. فأَمّا (صِنْو، وصُنْوَانٌ) (بالضم والكسر) فإن نظيره : (ذِئْـب، وذُؤبـان)، و(قِنْـو، وقُنْوان). وقد يكون مثله (شِيح، وشِيحان). وجاز تكسير (فِعْل) على (فِعْلان)، كمـا جاز تكسير (فَعَل) عليه، نحو: (خَرَب، وخِرْبَـان)، و(شَـبَث، وشِـبْثَان)، و(بَـرَق وبِرْقَان)، وذلك أَن (فِعْلاً) و(فَعَلاً) قد تعاقبا على المعنى الواحد، فصارا فـي ذلـك أخوين، نحو: (بِدْل، وبَدَل)، و(شِبْه، وشَبَه)، و(مِثْل، ومَثَل)، فكما كـسّروا (فَعَـلاً) على (فِعْلان) فيما ذكرنا، فكذلك أيضاً كسّروا (فِعْلاً) عليه في (صِنْو، وصِـنوان). ونظير (صِنْو، وصِنْوان) في اتفاق اللفظين واختلاف التقديرين مما جاء على (فِعْل) و(فِعْلان) قولهم: (قِنْو، وقِنْوان)، و(حِسْل، وحِـسلان)[3]، و(رِئْـد، ورِئْـدان)[4]، و(خَشْف، وخِشْفَان)[5]، و(سِيد، وسِيدان). هذا هو الظاهر، ومثله (كِيـر الحـداد، وكِيران)، و(شِيح، وشِيحان)[6]، و(خِيط، وخِيطان من النعام)[1]، و(خِرْص الـرمح وخِرْصان)[2]، و(شِقْد، وشِقْدان)[3]، و(نِسْوة، ونِسْوان)"[4].

---

1. ابن جني: اللمع ص:98 ؛ السيوطي: همع الهوامع 3: 321.
2. سورة الرعد، آية: 4. انظر: النحاس: إعراب القرآن 2: 350؛ ابن خالويه : مختـصر فـي شواذ القرآن ص: 66 ؛ ابن جني: المحتسب 1: 351.
3. الحسل: ولد الضب عين يخرج من بيضته.
4. الرئد: ما لان من الأغصان.
5. الخشف مثلثه: ولد الظبي أول ما يولد وأول مشيه.
6. الشيح: من معانيه برد يمني.

ويظهر من قول ابن جني أنَّ القبائل المتحضرة تميل دائماً إلى الكسر وعلى هذا نطق الحجازيين لـــ (فِعْلان)، أمَّا القبائل البدوية فتميل إلى الضم، وعلى هـــذا نطـــق تميم وقيس لـــ(فُعْلان).

8.2.4 فُعَلاء:

يطرد (فُعَلاء) جمعاً لـــ(فَعيل) وصف ذكر عاقل بمعنى : (فاعل)، أو (مُفْعِـــل)، أو (مُفَاعِل) كـــ(كريم، وكُرَماء)، و(سميع، وسُمَعاء)، وما دلَّ على سجية حَمْد أو ذمٍّ من (فُعَال)، أو (فاعل) كـــ(شُجَاع، وشُجَعَاء)، و(صالح، وصُلَحاء).[5]

من أمثلة هذا البناء في جموع التكسير كلمة (شُهَداءَ) في قـــراءة أَبـــي المهلَّـــب محارب بن دِثار، لقوله تعالى "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا "[6]،قال ابن جني : "وهو جمع (شهيد) ويجوز أن يكون جمع (شاهد)، كعالم وعلماء ،والأول أَجود"[7].

9.2.4 فَوَاعِل:

يطَّرد (فَوَاعِل) جمعاً لـــ(فاعِل) وصف ذكر عاقل ثانيه ألف زائدة نحـــو : (حَاجِز، وحَوَاجز)، و(خَاتم، وخواتم) أو ثانيه واو غير ملحقة بخماسي، كـــ (جَوْهَر، وجَوَاهِر) أو فوعل عينه من لامه ياء تزاد في الجمع إنْ فُصِلا إفراداً كـــ (ســـاباط،

---

1. الخيط: جماعة النعام .
2. خرص الرمح: سنانه.
3. الشقد: مفرده شقده، وهي حشيشة كثيرة الاهالة واللبن.
4. ابن جني: المحتسب1: 351-353.
5. انظر: السيوطي: همع الهوامع 3: 320.
6. سورة آل عمران، آية: 18. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القـــرآن ص : 18 ؛ ابـــن جني: المحتسب 1: 155 ؛ الزمخشري: الكشاف 1: 373 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 2: 420.
7. ابن جني : المحتسب 1: 156.

وسَوَابِيط)، و(جَاسُوس، وجَوَاسيس)وشذَّ في صفة المذكر نحو : (فَارِس، وفَوَارِس).[1]

ومن أمثلة هذا الجمع في الشواذ (صوالح، وقوانت، وحوافظ) في قراءة طلحة بن مصرف لقوله تعالى:"فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ "[2] ويذهب ابن جني إلى أنَّ "التكسير هنا أشبه لفظاً بالمعنى، وذلك أنَّه إنما يراد هنا معنى الكثرة، لا (صالحات) من الثلاث إلى العشرة، ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلة بمعنى الكثرة، والألف والتاءُ موضوعتان للقلة، فهما على حد التثنية بمنزلة (الزيدون) من الواحد إذا كان على حد (الزيدان). هذا موجبُ اللغة على أَوضاعها، غير أنَّه قد جاء لفظ الصحة والمعنى الكثرة، كقوله تعالى: (إنَّ المسلمين، والمسلمات)إلى قوله تعالى :"والذَّاكرين الله كثيراً والذاكرات "[3]، والغرض في جميعه الكثرة، لا ما هو لما بين الثلاثة إِلى العشرة"[4].

ويذهب الفراء في توجيه قراءة (فالصوالح قوانت) إلى أنَّ (فواعل)، و(فاعلات) تصلح في جمع (فاعلة).[5] ويذهب النَّحاس في توجيه هذه القراءة إلى أنَّ هذا جمع مكسّر مخصوص به المؤنث .[6] وينقل أبو حيان قول ابن جني في توجيه هذه الآية بأنَّ "التكسير أشبه بالمعنى، إذ هو يعطي الكثرة، وهي المقصودة هنا".[7]

---

1. انظر: السيوطي: همع الهوامع 3: 322.
2. سورة النساء، آية: 34. انظر: الفراء: معاني القرآن 1: 265 ؛ النحاس: إعراب القرآن 1: 452 ؛ ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 26 ؛ ابن جني: المحتسب 1: 187 ؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 5: 110 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 3: 250.
3. سورة الأحزاب، آية 35.
4. ابن جني : المحتسب 1: 187.
5. انظر: الفراء: معاني القرآن 1: 265.
6. انظر: النحاس: إعراب القرآن 1: 452.
7. أبو حيان: البحر المحيط 3: 250.

10.2.4 فَعَالى:

يطَّرد (فَعَالَى) جمعاً لاسم على (فَعْلاء)، أو (فِعْلَى)، أو (فَعْلَى) كـ(صَحْرَاء، وصَحَارَى)، و(ذِفْرَى، وذَفَارَى)، و(عَلْقَى، وعَلاقَى)، وشذَّ في الوصف كـ (عَذْراء، وعَذَارَى)، ووصف على (فُعْلى) كـ(حُبْلَى، وحَبَالَى)، ولوصف على (فَعْلان) كـ(غَضْبَان، وغَضَابَى)، و(سَكْرَان، وسَكَارَى)، ولوصف على (فَعْلَى) كـ(سَكْرَى، وسَكَارَى).[1]

ومن أمثلته في الشواذ كلمة (يِيَامَى)، في قراءة أَبي عبد الله المدني، لقوله تعالى: "فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ"[2] ويرى ابن جني أنَّ : "القراءة المجمع عليها : (في يَتَامَى النِّساء) بياء وتاء بعدها . ولا يجوز قلب التاء هنا ياءً. والقول عليه ــ والله أَعلم ــ أَنَّه أَراد (أَيَامَى)، فأَبدل الهمزة ياء، فصارت (يَيَامَى) قلبت الهمزة ياء كما قلبت الهمزة ياء في قولهم : قطع الله (أَدْيَه)، يريدون يده، فرد لام الفعل، وأَعاد العين إلى سكونها، فصارت (يَدْيَه)، ثم أبدل الياء همزة فصارت (أَديه)، ولم أَسمع هذا إلا من جهته، وأَيًّا ما كان فقد قُلِب الياءُ همزة، (فالييَامى) على هذا القول (فَعَالى)، تكسير (أَيْمَى) على (فَعْلَى) كـ(هَلْكَى)."[3] وإلى مثل هذا يذهب أبو حيان في البحر المحيط متأثِّراً بما قاله ابن جني.[4]

ولعلَّ أصل البناء هو (يَيَامَى)، وليس (أَيَامَى) كما يرى ابن جني، ولميل الناطقين باللغة إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، عمدت اللغة إلى (قانون المخالفة) لما في نطق الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة من مجهود عضلي، فأبدلت الياء الأولى همزة.

---

1. انظر: السيوطي: همع الهوامع 3: 322.

2. سورة النساء، آية: 127. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص : 29 ؛ ابن جني: المحتسب 1: 200 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 3: 378.

3. انظر: ابن جني: المحتسب 1: 200-201.

4. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 3: 378.

الفصل الخامس

أبنية الفعل

الفعل أمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأمّا بناء ما مضى، فَــ(ذَهَبَ)، و(سَمِعَ)، و(مَكُثَ)، و(حُمِدَ)، وأمّا بناء ما لم يقع، فإنَّه قولك آمراً: (اذهبْ)، و(اقتلْ)، و(اضربْ)، ومخبراً: (يقتُلُ)، و(يذهَبُ)، و(يَضْرِبُ)، و(يُقْتَل)، و(يُضْرَبُ)، وكذلك بناء ما لم ينقطع، وهو كائن إذا أخبرت[1].

وينقسم الفعل من حيث البناء إلى: مجرد، ومزيد، فالفعل المجرد ما كانت حروفه أصلية، وهو على أصلين: أصل ثلاثي، وأصل رباعي، ولا يكون فعل على خمسة أحرف لا زيادة فيه[2].

ويعلل سيبويه عدم مجيء الفعل على خمسة أحرف بقوله: "وليس لبنات الخمسة فِعلٌ، كما أنَّها لا تُكسَّر للجمع؛ لأنَّها بلغت أكثر الغاية مما ليس فيه زيادة، فاستثقلوا أن تلزمهم الزوائد فيها، لأنَّها إذا كانت فعلاً فلابد من لزوم الزيادات، فاستثقلوا ذلك أن يكون لازماً لهم، إذ كان عدده أكثر عدد ما لا زيادة فيه، ودعاهم ذلك إلى أنْ لم يكثر في كلامهم مزيداً ولا غير مزيد، كثرة ما قبله؛ لأنَّه أقصى العدد"[3].

ولعلَّ اللغة العربية في تاريخها الطويل قد اشتملت على أفعال خماسية لا زيادة فيها أو أكثر من ذلك، إذ إنَّ اللغات ــ بشكل عام ــ في طفولتها المبكرة وقبل أن تصل إلى طورها المثالي قد تضمنت كلمات طويلة كثيرة الحروف كتلك الأوزان التي يشير إليها الصرفيون في كتبهم والتي لا نكاد نرى لها أثراً في القرآن الكريم، أو الشعر العباسي مثل: (اقعنسس)، و(احرنجم)، و(اطلخم)، و(اجرنثم) ....إلخ، فقد اندثر هذا النوع من الكلمات الطويلة، وشاع في اللغة العربية تلك الكلمات الثلاثية الحروف أو الرباعية الحروف، وتكونت منها معظم كلمات اللغة العربية، والسبب

---

1. انظر: سيبويه: الكتاب 1: 12.

2. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 301 ؛ المبرد : المقتضب 1: 94 ؛ ابن جني: المنصف ص: 45.

3. سيبويه: الكتاب 4: 301.

في ذلك هو ميل اللغات نحو التقصير من بنية الكلمات، وعلى هذه الفرضية تسقط نظرية الثنائية التي ترى أنَّ الأصل السامي القديم كان ثنائياً.[1]

1.4 الفعل الثلاثي المجرد:

يتحدث الصرفيون العرب عن أبواب الفعل الثلاثي، فيفترضون إمكـــان شـــكل عين كل من الفعل الماضي والمضارع بإحدى الحركات الثلاث الفتحة أو الضمة أو الكسرة، ثم ينساقون مع القسمة العقلية، فيفترضون لأبواب الثلاثي تـــسعة وجـــوه، يرفضون منها ثلاثة؛ لأنها لم ترد عن العرب كما يقولون، وتلـــك الأبـــواب التـــي يرفضونها هي: (فَعُل يَفْعَل)، و(فَعُل يَفْعِل)، و(فَعِل يَفْعُل)فإذا روى لهـــم بعـــض الرواة أفعالاً مثل : (نَعِم يَنْعُم)، و(فَضِل يَفْضُل)، أخـــذوا يتلمـــسون لهـــا الأســـباب والمعاذير.

وربما كان ابن جني في كتابه الخصائص أشهر من عني بمثل هذه الأفعال؛ إذ عقد لها في كتابه فصلاً سماه (تداخل اللغات)، أو (تركُّب اللغات)، فزعم أن قبيلـــة كانت تقول: (نَعِم يَنْعَم) وأخرى تقول : (نَعَم يَنْعُم)، ثم تداخلت اللهجتان، فتكون ذلك الوزن الغريب على العربية، وهو : (نَعِم يَنْعُم)، على أن ابن جني لم يحدثنا عن كيفية تداخل اللهجات، ولا عن الدوافع التي قد تدفع لمثل هذا التداخل، ولم يُشر ابن جنـــي إلى السر في اقتصار مثل هذا التداخل على فعلين أو ثلاثة من كـــل أفعـــال اللغـــة العربية، فافتراض أن لهجة من اللهجات تستعير طريقة النطق بالماضي فقـــط دون مضارعه، أو المضارع فقط دون ماضيه أمر بعيد الاحتمال، وذلك لأن الأوزان لا تستعار، وإنما الذي يستعار هو الكلمات.

ولعل ابن جني أراد بتداخل اللغات أنه قد يصادف أنْ نجـــد فـــي لهجـــة مـــن اللهجات فعلاً أو فعلين لا يتبعان طريقة الاشتقاق في الأفعال الأخرى، وحينئذ تعلـــل

---

1. انظر: أنيس، إبراهيم، 1992م، دِلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القـــاهرة، ط 6، ص: 32.

مثل هذه الأفعال بأن الماضي أو المضارع غريب على هذه اللهجة، وأنه على هــذه الصورة مستعار من لهجة أخرى تحت ظروف خاصة به.(1)

ومن أظهر المواضع التي توضح اختلاف البنية في اللهجات ــ ويستتبع ذلــك اختلاف في القراءات القرآنية ــ هو اشتقاق مضارع الفعل الثلاثي من الماضي، وقد جاءت كتب النحاة بعلاج مضطرب لما سموه بأبواب مطردة، وكل ما يمكن عملــه بصددها هو استنباط قواعد غالبة شواذها كثيرة جداً، و يجب أن يُنظر إلــى أبــواب الثلاثي كما رواها النحاة على أنها تنتمي إلى أكثر من لهجة واحدة، والذي رووه ما هو إلا مزيج من لهجات عدة، لأنَّ أساس الفهم في أية لهجــة مــن اللهجــات هــو الخضوع لقاعدة مطردة نادرة الشذوذ.(2)

والفعل المجرد هو ما كانت أحرفه أصلية لا يسقط أحدها في تصريف الفعل إلاّ لعلة تصريفية(3)وهو على أصلين : أصل ثلاثي، وأصل رباعي، ولا يكون فعــل على خمسة أحرف لا زيادة فيه (4)وهذه الأفعال تكون على ضربين : فعل مبنــي للفاعل، وفعل مبني للمفعول، فالمبني للفاعل على ثلاثة أضربٍ : (فَعَــلَ)، (فَعِــلَ)، (فَعُلَ):

1. (فَعَلَ)يكون متعدياً وغير متعد، فالمتعدي نحو : (ضَرَبَ)، و(قَتَلَ)، وغير المتعدي نحو: (جَلَسَ)، و(نَهَضَ).
2. (فَعِلَ)يكون متعدياً وغير متعد، فالمتعدي نحو : (شَرِبَ)، و(رَكِبَ)، وغير المتعدي نحو: (سَلِمَ) و(قَدِمَ).

---

1. انظر: ابن جني: الخصائص 1: 375 ــ 386 ؛ أنيس: من أسرار اللغة ص: 39،40.
2. انظر: أنيس: في اللهجات العربية ص: 146 ــ 150.
3. الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص: 378 ؛ عبد الحميد: دروس في التصريف ص: 56.
4. ابن جني: المنصف ص: 45.

3. (فَعُل) لا يكون أبداً إلاّ غير متعد ؛ لأنه إنما جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعل لا لشيء يفعله قصداً لغيره نحو : (شَرُفَ)، و(ضَرُفَ).[1]

وقد أشار ابن جني إلى سكون العين في بعض الأفعال، حيث قال : "فأمَّا قولهم: (قَالَ)، و(خَافَ)، و(طَالَ) بسكون عين الفعل فيها، وإجماعهم على ذلك ، فإنَّ أصل العين منه الحركة، فأصل (قال): (قَوَلَ)، وأصل (خاف): (خَوِفَ)، وأصل (طال): (طَوَلَ)، ثم انقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وليس أصل العين السكون، ولو كان الأمر كذلك لصحت الواو ولم تنقلب"[2].

ويقول كذلك: إنَّ جميع الأفعال الثلاثية الماضية لا تكون عين الفعل فيها إلاّ متحركة، وإن سُكِّنت فلعلة دخلتها، وأصلها الحركة"[3].

وحقيقة الأمر أنَّ عين الأفعال المعتلة ليست ساكنة ــ إذا صحَّ أنَّ الصائت الطويل ألف المد وواو المد تُعدُّ عيناً لهذه الأفعال ــ والذي حدث هو إطالة الصائت القصير بعد فاء الفعل عندما حذفت عين الفعل المعتل، وقول ابن جني : إنَّ (قال) أصله: (قَوَلَ) فرض ينقصه الأداء الاستعمالي،[4] وإن كان في قوله هذا يتوافق مع أحدث المناهج اللغوية الحديثة التي ترى أنَّ هنالك بنية عميقة وأخرى سطحية، والاهتمام بالجانب الداخلي للغة لا بد أن يعتمد على عدد من الافتراضات الأساسية التي تكون البنية العميقة للغة.[5]

---

1. ابن جني: المنصف ص: 49.

2. ابن جني: المنصف ص: 51-52. تنازع علماء الصرف في توجيه إعلال الفعل الأجوف، فضرب هذا التنازع مثلاً، حتى قال أبو العلاء المعري (اللزوميات 1: 54):

أُعلِلْتُ عِلَّةَ (قال) وهي قديمةٌ أعْيَا الأطبَّةَ كُلَّهم إبراؤها

3. ابن جني: المنصف، ص: 52.

4. ينص إبراهيم أنيس على أنه ما يُقال من أن (خاف) أصلها (خوِف) بكسر العين في الماضي أمر يحتاج إلى تحقيق، ويذهب أنيس إلى أن الأصل الاشتقاقي لحروف العلة يرجع إلى تلك الأصوات السهلة: (النون، واللام، والراء، والميم) التي تسمى في علم الأصوات (Liquids).

5. الراجحي، عبده، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، 1986م، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 124.

وما يُصطلح عليه بـ (البنية العميقة) لدى المدرسة التوليدية يسميه تمام حسَّان بـ(الجوهر)، و(الجوهر) أحد المقولات العشر التي أُثرت عن أرسطو، ويرى تمام حسَّان أنَّ النحاة نظروا إلى اللغة نظرتهم إلى الأشياء والمحسوسات، فجعلوا للكلمة جوهراً كما جعلوه للمادة، ورأوا أنَّ جوهر الكلمة لا يتغير إلا بالإعلال أو الإبدال، فالأصل أو الجوهر في (قال) هو: (قَوَل)، ويُمثِّل هذا القول جانباً من جوانب تطبيق مقولات أرسطو في التفكير النحوي العام .[1] وممّا ذكره ابن جني من أبنية الفعل الثلاثي المجرد في كتابه المحتسب:

1.1.4 فَعَلَ:

(فَعَل): أكثر عدداً في الصيغ العربية؛ لأنَّه الفعل الحقيقي الذي يَدُلُّ غالباً على العمل والحركة والفعل إطلاقاً؛ لذلك فهو أكثر تصرُّفاً إذ تقابله ثلاث صيغ في المضارع، والمُشْكِل في هذه الصيغ هو أنَّها سماعية لا تخضع مبدئياً لقواعد مضبوطة.[2]

وباب (فَعَلَ) المتعدي يجيء على : (يَفْعِل) مكسور العين، كـ (ضَرَبَ): (يَضْرِب)، و(حَبَسَ): (يَحْبِس). وباب (فَعَلَ) غير المتعدي يكون على : (يَفْعُل) مضموم العين، كـ (قَعَدَ): (يَقْعُدُ)، و(خَرَجَ): (يَخْرُجُ)، وقد يتداخلان، فيجيء هذا في هذا، كـ(قَتَلَ): (يَقْتُلُ)، و(جَلَسَ): (يَجْلِس)، إلا أنّ الباب ومجرى القياس على ما ذُكر.[3]

ومن أمثلة مضارع (فَعَل) في القرآن الكريم التي ورد فيها استعمالان بالكسر تارة وبالضم تارة أخرى مضارع : (هَبَط)، فقد ورد في قراءة الجمهور بالكسر في قوله تعالى: "وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ الله"[4]. وبالضم في قراءة الأعمش

1. انظر: حسَّان: مناهج البحث في اللغة ص: 18.
2. انظر: البكوش: التصريف العربي ص: 89.
3. انظر: ابن جني: المحتسب 1: 92 .
4. سورة البقرة، آية :74.

(يَهْبُطُ)[1]، ويرى ابن جني أنَّه قد "ذُهِب في هذا الموضع إلى أنَّ (هَبَطَ) (يَهْبُط) هنا متعد، قالوا ومعناه :لمَا يَهْبُطُ غيرَه من طاعة الله عز وجل، أي إذا رآه الإنسان خشع لطاعة خالقه، إلا أنه حُذِف هنا المفعول تخفيفاً، ولدلالة المكان عليه، ونسب الفعل إلى الحَجر؛ لأنَّ طاعة رائيه لخالقه إنما كانت مسببة عن النظر إليه، أي : منها ما يَهبُط الناظرَ إليه؛ أي :يُخْضِعُه ويُخْشِعه، وقد جاء (هبطته)متعدياً كما ترى . قال شمر[2]:

ما راعَنِي إلاَّ جَناحٌ هَابِطاً على البُيوتِ، قَوْطَه العُلابِطَا

وأعمله في (القَوط)فعلى هذا تقول هبَط الشيء وهبطته، وهلك الشيء وهلكته . وقالوا في قول العجاج[3]:

ومَهْمَهٍ هالِكِ مَنْ تَعَرَّجا هائلةٍ أَهْوالُه مَنْ أَدْلَجا

قولين:أحدهما أنه كأنه قال :هالكِ المتعرجين، والآخر :هالك مَن تعرجا، أي : مهلك من تعرَّج، فتقول على هذاأصبحت ذا مال مهلوك، وهلكه الله يهلِكه هُلكاً . وإذا كانت كذلك، وكانت (هَبَط)هنا قد تكون متعدية، فقراءة الجماعة: (لمَا يهْبِطُ) بكسر الباء أقوى قياساً من يَهبُطُ؛ لأنَّ معناه لمَا يهبِطُ مبصرَه ويحطُّه من خشية الله "[4].

ونرى ابن جني يتمحل هنا في اللجوء إلى تقدير مفعول حتى يبرهن على تعدية (يَهْبُط)، وتعدية هذا الفعل يتوافق مع ما قرره سابقاً من قوله بأنَّ الفعل المضارع مضموم العين قد يأتي متعد، ومكسور العين قد يأتي لازم من باب التداخل، ولكنَّ قول الصرفيين العرب بأنَّ الفعل المضارع مكسور العين يأتي متعد ومضموم العين يأتي لازم قد يتوافق مع منطق أرسطو ولكنَّه حتماً لن يتوافق مع منطق اللغة الخاص وأداءاتها الاستعمالية.

---

1. انظر: ابن خالويه:مختصر في شواذ القرآن ص :7 ؛ابن جني: المحتسب 1: 92 ؛ الزمخشري: الكشاف 1: 183.
2. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (لعط) 13: 207.
3. انظر: ابن جني: المحتسب 1: 92 ؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: (هلك) 15: 81.
4. ابن جني: المحتسب 1: 92-93.

وليس هنالك داعٍ لكل هذه التقديرات التي أتى بها ابن جني من أجل تقدير المفعول به ليبرهن على تعدية (يَهْبُط) بالضم، فتقدير مثل هذه المحذوفات لا يصح كونها قرآناً؛ لأنَّ ألفاظها غير منزلة، ولا مُتعبَّد بها، ولا معجزة كما هو الشأن في القرآن، وألفاظ هذه المحذوفات ليست قرآناً؛ لأنها معدومة لاقتضاء البلاغة حذفها[1]، وفي هذا القول دعوة إلى التعامل مع ظاهر النص وشكله دون لجوء إلى تقدير وتأويل، فإنّ أَهم صفة في النحو الحديث أنّه يستبعد كثيرا من الأصول الفلسفية القديمة، يستبعد التقديرات العقلية وما إليها من تأويل وتفسير، إنَّ أهم ما يوصف به النحو الحديث أنَّه شكلي (Formal) أو صُوَري، إنّه ينظر إلى الصور اللفظية المختلفة التي تعرضها لغة من اللغات ثم يصنفها على أسس معينة ، ثم يصف العلاقات الناشئة بين الكلمات في الجملة وصفا موضوعيا.[2]

وممن تأثر بابن جني في توجيه الآية السابقة ابن منظور بقوله : "أَجودُ القولين فيه أَن يكون معناه: وإِنّ منها لما يَهْبِطُ مَن نَظَر إِليه مِن خَشْيَةِ الله، وذلك أَنَّ الإِنسان إِذا فكَّر في عِظَم هذه المخلوقات تَضاءَل وخَشَعَ، وهبَطَت نفسُه ؛ لعظم ما شاهَد، فنُسِب الفعل إِلى تلك الحِجارة لما كان الخشوع والسُّقوط مسبَّباً عنها وحادثاً لأَجل النظر إِليها".[3]

وورود استعمالين نحو : (يَهبِط)، و(يَهْبُط) يحدث في اللغة، فكثيراً ما يسمح بحركتين في نفس الوقت وخاصة الضمة والكسرة، وهو ما يجعل مستعمل العربية محتاجاً دوماً إلى الاستنجاد بالمعاجم للتثبت من حركة العين نظراً لانعدام شكل النصوص عادة.[4]

ومما يؤسف له في دراسة الأداءات الاستعمالية المتعددة هو عدم نسبتها إلى قبائل معينة في كتب علماء اللغة القدماء، لكن ممَّا يُستأنس به من إشارات عامة في

1. انظر: الخضري، محمد الشافعي، (ت:1286هـ)، 2005م، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، تحقيق: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1: 12.
2. السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص: 207.
3. ابن منظور: لسان العرب : مادة (هبط) 15: 13.
4. البكوش: التصريف العربي ص: 89.

هذا المجال قول إبراهيم أنيس : إنَّ القبائل البدوية بوجه عام تميل إلى مقياس اللـين الخلفي المسمى بالضمة؛ لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية فحيـث كـسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم، لهذا تحل إحداهما محل الأخرى فـي كثير من الظواهر اللغوية غير أنَّ الكسر دليل التحضر والرقة في معظـم البيئـات اللغوية، واللغة العربية في تطورها إلى اللهجات الحديثة مالت في غالب الأحيان إلى التخلص من بعض ضماتها وإبدال الكسرة بها حين استقرت في المـدن والبيئـات المتحضرة.[1]

أمّا المضعف المتعدي من (فَعَلَ)، فالقياس أن يأتي بابه على (يَفْعُـل) نحـو : (جرَّ يَجُرُّ). ويغلب في هذه الحالة سقوط حركة العين؛ لأنَّ النبرة التي تقـع علـى المقطع الأول من الفعل تُضْعِف عادة من مدى حركة العين، وتتفق اللهجات العربية القديمة في إسقاط هذه الحركة عند تماثل العين واللام، وترجع ظاهرة إسقاط حركة العين في المضاعف بالإضافة إلى تأثير النبرة إلى ثقل تتـابع مقطعـين قـصيرين متماثلين، وينتج عن إسقاط العين أنَّ العين التي كانت بداية المقطع الثـاني، وهـو منفتح قصير، تصبح نهاية مقطع منغلق، ويصبح الفعل مركَّباً من مقطعـين فقـط، الأول منغلق والثاني منفتح قصير، ولا يخفى ما في ذلك من اقتصاد فـي المجهـود النطقي وخفَّة في الصيغة الحاصلة.

واعتبرت الأفعال المضعفة جميعها على وزن (فَعَل) باستثناء أفعال قليلة علـى وزن (فَعُل)، وذلك لغلبة ما كان أصله (فَعَل) المتعدي غلبة مطلقة، ولعـدم ظهـور حركة العين الأصلية حتى في الحالات التي يمكن أن تظهر فيهـا، فتعامـل جميـع الأفعال كما لو كانت على وزن (فَعَل)، فسقوط حركة العين في المضاعف يؤدي إلى إهمال نوعها، ويجعل تمييز النحاة بين (شَدَدَ)، و(فَرِرَ) تمييزاً قياسياً نظرياً لا يعتمد الواقع اللغوي الظاهر والاستعمال اللغوي الشائع، وإذا كانـت حركـة العـين فـي الماضي تسقط في الأفعال المضاعفة، فإنَّها في المضارع لا تـسقط وإنَّمـا تتبـادل مكانها مع العين، فتتقدَّمها، وتصبح بذلك حركة الفاء، وتكون هذه العملية واضحة إذا

1. انظر: أنيس: في اللهجات العربية ص81-88.

تذكّرنا دائماً أنَّ الحركة بعد الحرف، وليست فوقه أو تحته .[1] وممَّا سهل هذا الخلط في الماضي أن التمييز يبقى بصفة تعو يضية في المضارع، فما كان متعدياً يقابله (يَفْعُل)، وما كان لازماً يقابله (يَفْعِل) بصفة عامة.[2]

ومن أمثلة هذا البناء التي جاءت على غير قياس الصرفيين كلمة : (صِرَّهُنَّ) في قراءة ابن عباس لقوله تعالى : "فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ"[3]. وفي حديث ابن جني عن هذه القراءة يقول: "أمّا بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب، وذلك أنَّ (يَفْعِل) في المضعف المتعدي شاذ قليل، وإنما بابه فيه (يفْعُل)، كـ(صَبَّ الماء يصُبُّه)، و(شَدَّ الحبل يشدُّه)، و(فَرّ الدابَّة يَفُرُّها)، ثم إنه قد مرّ بي مع هذا من (يَفْعِل)في المتعدي حروفٌ صالحة، وهي:(نَمَّ الحديث يَنُمُّه وينِمُّه)، و(عَلَّه بالماء يعُلُّه ويعِلُّه)، و(هرَّ الحربَ يهُرُّها ويهِرُّها)، و(غَذَّ العِرقُ يغُذُّه ويغِذُّه)".[4] وقد نقل القرطبي هذا الرأي عن ابن جني.[5]

ويقع الاضطراب هنا في حديث ابن جني إذ ينص في بداية حديثه على أنَّ هذا الاستعمال غريب، ويحكم عليه بأنَّه شاذ، وبعد ذلك يورد عليه أمثلة قد استعملتها العرب، واستعمال مثل هذا النمط ليس غريباً على اللغة وأداءاتها، وإنَّما هو غريب على منطق النحاة وأقيستهم وقواعدهم التي يفرضونها على اللغة فرضاً محاولين بذلك تحكيم قواعدهم في نصوص اللغة، وهذا مظهر من مظاهر المعيارية في دراسة النحو العربي، كما أنَّ هنالك فرقاً بين الحكم على نمط من أنماط اللغة بأنَّه شاذ والحكم عليه بأنَّه قليل الاستعمال، فالحكم الثاني حكم وصفي يتوافق مع المناهج

---

1. البكوش: التصريف العربي ص: 100 ــ 106.
2. السيوطي: المزهر 2: 37 ، 94.
3. سورة البقرة، آية: 260. انظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات ص: 189 ؛ ابن جني: المحتسب 1: 136؛ الزمخشري: الكشاف 1: 337 ؛ العُكبَري: التبيان 1: 176؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 3: 196.
4. ابن جني: المحتسب 1 : 136،2 : 50-51.
5. انظر: القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 3: 196.

الحديثة في دراسة اللغة، والحكم الأول معيـ ـاري تتجنبه الدراسات الحديثة في دراسة اللغة قدر الإمكان.

ومن ذلك أيضاً كلمة (أَهِشُّ) في قراءة إبراهيم النخعي لقوله تعالى: "أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي" [1]، ويرى ابن جني أنَّه يحتمل "أنْ يكون أراد (أَهُشُّ) بـضم الهاء، أي: أكسر بها الكلأ لها؛ فجاء به على (فَعَل يَفْعِل)، وإن كـان مـضاعفاً ومتعدياً"[2].

ولعلَّ الأمر ليس كما يرى ابن جني أن يكون القارئ قد أراد أن يقول (أَهُـشُّ) فجاء بها على (فَعَل يَفْعِل)، فالناطق باللغة لا يدور في ذهنه مثل هذه العمليات التي يتخيلها النحاة، ومثل هذه الأقوال التي يأتي بها ابن جني في (باب تـداخل اللغـات) أقرب إلى الصناعة منها إلى الاستعمال الحقيقي لمتكلم اللغـة، ولعـلَّ مثـل هـذه التحولات من الضم إلى الكسر في الصيغ العربية مظهر من مظـاهر تـأثر اللغـة العربية بالبيئات المتحضرة التي عاشت فيها قبيل ظهور الإسلام وبعده.

ويرى أبو حيان أنَّ (أَهِشُّ) المكسورة الهاء بمعنى (أَهُشُّ) المضمومة الهاء[3]، وما دامت كل لهجة من اللهجات أو مجموعة منها قد التزمت اشتقاق المضارع من الماضي الثلاثي على هيئة خاصة لا تشذ عنها إلا في النادر، وقد ورد اسـتعمالان للفعل (أَهشُّ) أحدهما بضم الهاء والآخر بكسرها، وكان من الصعب أن ينسب هذان الاستعمالان إلى بيئة لغوية واحدة، فذلك يبرهن صدق ما يراه أبـو حيـان مـن أنَّ المعنى للصيغتين واحد، وإنْ اختلفت صورتهما، واختلاف صورة الصيغ يعود إلـى تعدد اللهجات والبيئات اللغوية.

---

1. سورة طه، آية :18. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 50؛ الزمخـشري : الكـشاف 3: 59 ؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 11: 125؛ أبو حيان: البحر المحيط 6: 220.
2. ابن جني: المحتسب 2: 50.
3. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 6: 220.

2.1.5 فَعِلَ:

صيغة (فَعِل) من حيث شيوعها في اللغة العربية متوسطة بين (فَعَل) و(فَعُل)، ووزن (فَعِل) خاصٌّ بالحالات التي يكون عليها الحدث المشتمل عليه الفعل، وبعض صيغ (فَعِل) لازمة مثل: (فَرِح)، و(حَزِن)، و(بَئِس)، والبعض الآخر متعدية نحو: (شَرِب)، و(عَلِم)، و(رَكِب)، والفاعل بالنسبة لهذه الطائفة من الأفعال يقوم بالفعل ويتلقى الفعل، فتعود عليه نتائجه أو يقوم به لنفسه ولفائدته.[1]

وتشير كتب النحو إلى وجود اختلافات لهجية في نطق هذه الصيغة: منها حذف كسرة العين عند بكر وتميم، ومنها كسر الفاء عند هذيل، وقد يصحب كسر الفاء حذف حركة العين، وهو ما قد يفسر بقاء صيغ شاذة مثل: (نِعْم)، و(بِئْس).[2]

ومن أمثلة هذا البناء في الشواذ كلمة (يَظْلِلْنَ) بكسر اللام، في قراءة قتادة لقوله تعالى: فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ "[3]. ويذهب ابن جني إلى أنَّ "هذه القراءة على (ظَلَلَت أَظِلُ)، كـ(فَرَرْتُ أَفِرّ)، والمشهور فيها (فَعِلت أَفْعَل): (ظَلِلْتُ أَظَلُّ). وأَما (ظَلَلْت أَظِلُّ) فلم يمرر بنا، لكن قد مرّ نحو: (ضَلَت أَضِلُّ)، و(ضَلِلْتُ أَضَلُّ)، و(ضَلِلْتُ أَضِلُّ). يقرأ قتادة إلا بما رواه، وأَقل ما في ذلك أَن يكون سمعه لغة".[4]

ولعلَّ ورود هذه القراءة (يَظْلِلْنَ) بكسر اللام يُعدُّ من الأمثلة القليلة التي وردت في اللغة العربية، إذ إنَّ (فَعِل) يقابله دائماً (يَفْعَل)، وهذا يتوافق مع ما يراه ابن جني بأنَّ المشهور فيها (فَعِلتُ أَفْعَلُ): (ظَلِلْتُ أَظَلُّ)، وإلى مثل هذا ذهب أبو حيان بقوله: "والقياس الفتح؛ لأن الماضي بكسر العين، فالكسر في المضارع شاذ".[5]

---

1. انظر: البكوش: التصريف العربي ص: 87.
2. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 440 ؛ البكوش: التصريف العربي ص: 87.
3. سورة الشورى، آية :33. ابن جني: المحتسب 2: 252؛ الزمخشري : الكشاف 4: 231؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 16: 23؛ أبو حيان: البحر المحيط 7: 497.
4. ابن جني : المحتسب 2: 252.
5. أبو حيان: البحر المحيط 7: 497.

وقد جرت اللغة العربية في اشتقاقها العام إلى المخالفة بين صيغة الماضي وبين صيغة المضارع؛ لذلك عُدَّ توحُّد حركة عين الفعل في الماضي والمضارع لــ كلمة (ظَلِلتُ ويَظْلِل) شذوذاً، وهذا ما يُعرف في الدراسات الصوتية الحديثة بقانون المغايرة،[1] وقد كان ابن جني موفقاً كل التوفيق حين عرض في (باب تركُّب اللغات) إلى هذا القانون الذي اعترف به المحدثون، وأشاروا إلى أهميته في الاشتقاق، فقد قال ما نصُّه : "قد دلَّت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع، إذ الغرض في صيغ المُثُل إنَّما هو لإفادة الأزمنة، فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه، وكلَّما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوَّة الدلالة على الزمان".[2]

وممَّا ورد من أمثلة بناء (فَعِل) في الشواذ كلمة (حَرِمَ) في قراءة ابن عباس وسعيد بن المُسيِّب وعكرمة وقتادة لقوله تعالى : "وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ"[3]، ويرى الزجاج أنَّ ظاهر هذه الآية بقراءاتها المتعددة يحتاج إلى أن يُبَيَّن ولا يُعلم أنَّ أحداً من أهل اللغة والتفسير بيَّنه [4]، وبعد ذلك يذهب إلى أنَّ المعنىً حَرام على قرية أهلكناها أن نتقبَّل منهم عملاً؛ لأنَّهم لا يرجعون، أي : لا يتوبون، و(حَرِمَ)، و(حَرُمَ) في معنى: حرامٌ، إلا أنَّ (حَراماً) اسم، و (حَرِمَ)، و(حَرُمَ) فعل".[5]

---

1. أنظر: أنيس: في اللهجات العربية ص: 144.
2. ابن جني: الخصائص 1: 376.
3. سورة الأنبياء، آية 95. انظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 3: 404؛ النحاس: إعراب القرآن 3: 79؛ ابن خالويه مختصر شواذ القرآن ص : 93؛ ابن جني : المحتسب 2: 65 ؛ الزمخشري: الكشاف 3: 135 ؛ القرطبي :الجامع لأحكام ا لقرآن 11: 225.أبو حيان : البحر المحيط 6: 313.
4. انظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 3: 404.
5. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 3: 405.

ويقول ابن جني : "أما (حَرِمَ)، فالماضي من (حَرِمٍ) ، كـ(قَلِقَ) من (قَلِقٍ)، و(بَطِرَ) من (بَطِرٍ)، قالوا: (حَرِمَ زيد)، وهو حَرِمٌ، وحَارِمٌ): إذا قُمِرَ مالَه، و(أَحْرَمْتُهُ: قَمَرْتُه)"، [1] وإلى مثل هذا المعنى ذهب زهير بن أبي سلمى في قوله[2]:

وإنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يومَ مَسْأَلةٍ   يَقُولُ: لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ

ومن أمثلة هذا البناء في الشواذ أيضاً كلمة : (صَلِلْنا) بالصاد مكسورة اللام، في قراءة علي وابن عباس رضي الله عنهما وأَبان بن سعيد بن العاص والحسن لقوله تعالى: "وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ"[3]، وفي حديث الفراء عن هذه القراءة يقول : "لست أعرفها، إلا أن تكون لغة لم نسمعها، ولو كانت (صَلَلنا) بفتح اللام لكان صواباً، ولكني لا أعرفها بالكسر ".[4] وما دامت هذه القراءة قد رُفعت إلى علي كرَّم الله وجهه، فورود (صَلِلنا) بالكسر صوابٌ لا شكَّ في ذلك، ولعلَّ الفراء لم يسمعها؛ لأنَّه حتماً لم يطَّلع على كلَّ لهجات العرب، ولم يطَّلع كذلك على كل القراءات القرآنية، فقد رويت في (صَلَلنا) قراءة بفتح الصاد قرأ بها الحسن، ولم يُشر الفراء إلى ذلك.[5]

وينص ابن جني على أنَّ: "صَلَّ اللحمُ يَصِلُّ: إذا أَنتن، وصَلَّ أَيضاً (يَصَلّ) ــ بفتح الصاد ــ والكسر في المضارع أَقوى اللغتين. والمعنى: إذا دُفِنَّا في الأَرض، وصَلَّتْ أَجسامنا. يقال: (صَلَّ اللحمُ) و(أَصَلَّ صُلُولا، وصِلاَلاً)، قال الحطيئة [6]:

هُوَ الفَتَى كُلُّ الفتى فَاعلمي   لا يُفْسِدُ اللحمَ لَدَيه الصُّلولُ

---

1. ابن جني : المحتسب 2. 65.

2. انظر: أبو سلمى: زهير: ديوانه، دار صادر، بيروت، ص: 91 ؛ سيبويه: الكتاب 3: 66 ؛ ابن جني: المحتسب 2: 65 ؛ ابن منظور: لسان العرب مادة: (حرم)، 4: 99.

3.سورة السجدة، آية : 10. انظر: الفراء: معاني القرآن 2: 331؛ ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن ص : 118؛ ابن جني : المحتسب 2: 173 ؛ الزمخشري: الكشاف 3: 516 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 7: 195.

4. الفراء: معاني القرآن 2: 331.

5. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 173 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 7: 195.

6. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 173 ؛ ابن منظور: لسان العرب مادة: (صلّ) 8: 273.

وقال زهير[1]:

تُلَجْلِجُ مُضْغةً فيها أَنيضٌ أَصلَّتْ، فهيَ تَحتَ الكَشْحِ دَاءُ

وإلى مثل هذا ذهب أبو حيان، في تصريف مادة : (صلَّ)، وفي ذكر الشواهد،[2] ولعل ابن جني عندما ينصُّ على أنَّ (يَصِلُّ) بالكسر أقوى اللغتين، ينظر في قوله هذا إلى ما نصَّ عليه الفراء بأنَّ (صَلَلنا) بالفتح هو الصواب، ولا ينظر إلى النمط الوارد في القراءة القرآنية، ولو نظر إلى الأداء الاستعمالي في القراءة القرآنية لكانت (يَصَلّ) بالفتح أقوى اللغتين ـــ إذا وافقْنا ابن جني وغيره من علماء العربية في إطلاق مثل هذه الصفات الجمالية على اللهجات العربية ـــ وفقاً لقانون المغايرة المتبع في اشتقاق الصيغ العربية.

3.1.5 فَعُلَ:

كلُّ ما جاء على وزن (فَعُل) من الأفعال ليس فعلاً بأتمِّ معنى للكلمة،[3] وإنَّما يدلُّ على الاتصاف بصفة؛ لذلك فهو قليل العدد نسبياً، وهذه الأفعال قياسية أكثر منها مستعملة، فالقرآن لم يستعمل منها إلا أحد عشر فعلاً، وهي نسبة ضعيفة جداً تدل على قلة أهمية هذا الصنف من الأفعال في الاستعمال، وهذا الفعل قليل التصرف، وبعض العرب كان يُسقط فيه حركة العين،[4] ويلازم حركة واحدة في المضارع

---

1. انظر زهير بن أبي سلمى : ديوانه ص: 14 ؛ ابن جني: المحتسب 2: 173 ؛ابن منظور : لسان العرب مادة: (أنض) 1: 173.

2. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 7: 195.

3.يقول إبراهيم أنيس : لا شك أننا نلحظ في مثل هذا الفعل (فَعُل يَفْعُل) معنى من معاني المبالغة أو شدة في الحدث، يرجح عندنا أنَّ مثل هذه الصيغة متفرعة عن (فَعَل)، وأنَّه لا يُلجأ إليها إلا حين يراد المبالغة في معنى الحديث الذي تتضمنه الصيغة الأصلية (فَعَل)، فليست إذاً من أبواب الثلاثي، بل يجب أن يُنظر إليها على أنَّها فرع مستقل، زاد معناه بتحول الصيغة الأصلية (فَعَل) إليه. (في اللهجات العربية ص: 147).

4. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 113.

هي حركة عين الماضي ذاتها،[1] فهو ـــ كما ينص ابن جني ـــ ضرب قـــائم فـــي الثلاثي برأسه غير متعدّ ألبتَّة.[2]

وينصُّ ابن جني في موضع آخر على أنَّه "لا يكون أبداً إلا غير متعد؛ لأنه إنما جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعل لا لشيء يفعله قصداً لغيـــره، نحـــو : (شَرُفَ)، و(ظَرُفَ)"[3]، ويقول كذلك: "(فَعُلَ) لا يتعدى أبداً، فـــلا يجـــوز أن تبنيـــه للمفعول؛ لأنك إذا لم تذكر الفاعل ولم يكن ثمّ مفعول يقوم مقامه في أن يجعل الفعل حديثاً عنه، بقي الفعلُ حديثاً عن غير محَدَّث عنه، وهذا محال"[4].

ومن أمثلة هذا البناء في الشواذ كلمة: (بَعُدَت) بضم العين، في قراءة السُّلمي لقوله تعالى: "أَلاَ بُعْداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ"[5]. حيث يقول ابن جني في هذه القراءة "أمّا (بَعُدَ)، فيكون مع الخير والشر، تقول: (بَعُدَ عن الشر)، و(بَعُـــدَ عـــن الخيـــر)، ومصدرها البُعْد، وأمّا بَعِدَ، ففي الشر خاصة، يقال : (بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَداً).ومنه قـــولهم : أبْعَدَهُ الله، فهو منقول من (بَعِدَ)؛ لأنه دعاء عليه، فهو من (بَعِدَ) الموضوعة للـــشر، فقراءة السّلمي متفقة الفعل مع مصدره".[6]

---

1. يُعلل ابن جني سبب توافق عين الفعل في الماضـــي والمـــضارع لـــصيغة (فَعُـــل)، وعـــدم خضوعهما لقانون المغايرة؛ أنَّه ضَرْبٌ قائمٌ في الثلاثي برأسه، ألا تراه غير متعد ألبتة، وأكثـــر باب (فَعَل)، و(فَعِل) متعدٍّ فلمَّا جاء هذا مخالفاً لهما ـــ وهما أقوى وأكثر منه ـــ خُولِف بينهمـــا وبينه، فوفق بين حركتي عينيه، وخولف بين حركتي عينيهما . (ابـــن جنـــي : الخـــصائص 1: 377).

2. انظر: ابن جني: الخصائص 1: 377 ؛ البكوش: التصريف العربي ص: 86.

3. ابن جني: المنصف ص: 49.

4. المصدر نفسه ص: 52.

5. سورة هود، آية : 95. انظر: النحاس: إعراب القرآن 2: 300؛ ابن خالويه : مختـــصر فـــي شواذ القرآن ص : 61 ؛ ابن جني : المحتسب 2: 227؛ العُكبَري : التبيان 1: 547؛ أبو حيان : البحر المحيط 5: 257.

6. ابن جني : المحتسب 2: 227.

وإن كانت صيغة (بَعُدَ) تبدو دالة على الحركة في ظاهر الأمر إلا أنهـــا فـــي الحقيقة تدل على صفة البعد الناتجة عن الحركة، ولا تدل وحدها على الفعل؛ لـــذلك يعوِّضها في هذه الأحوال أحد مشتقاتها للدلالة على الفعلية مثل: (ابتعد).[1]

وابن جني يتكلف هنا تلمس الفروق ا لدلالية بين (بَعُـــد)، و(بَعِـــد)، ويـــرى أنَّ الصيغة الأولى: (بَعُد) تدل على البعد العام سواء كان عن الشر، أم كان عن الخير، أمَّا الصيغة الثانية :(بَعِدَ) نصٌّ في البعد عن الشَّر، ولو كان الأمر كما يـــ رى ابن جني لكان من الممكن نسبة القراءتين إلى بيئة لغوية و احدة تقرأ بـــ(بَعُـــد) فـــي الدلالة العامة عن البعد، وتقرأ بـــ (بَعِدَ) في الدلالة الخاصة عن البعد عن الشَّر، وهذا ما لا يمكن تصوُّره في القراءات القرآنية، فكل قراءة تُمثِّل بيئة لغوية خاصة، وعلى هذا يكون لـــ (بَعُدَ)، و(بَعِد) نفس الدلالة المعنوية مع نسبة كل واحدة منهما إلى بيئـــة لغوية مغايرة، ولعلَّ قراءة الضم تنسب إلى القبائل البدوية وقراءة الكسر تنسب إلى القبائل المتحضرة، وكثيراً ما يطالعنا ابن جني بمثل هذه الآراء الفنية التي تقتـــرب من حقل الدراسات النقدية، وتبتعد نوعاً ما عن الدراسات اللغوية.

4.1.5 (فُعِلَ) المبني للمجهول:

الفعل المبني للمفعول، يأتي على مثال واحد، وهو (فُعِلَ) نحـــو: (ضُـــرِبَ) و(قُتِلَ)، وهذا أصله (فَعَلَ) أو (فَعِلَ)، ثم نقل فجُعِل حديثاً عن المفعول، ألا ترى أنَّ (ضُرِبَ) منقول من (ضَرَبَ)، و(رُكِبَ) منقول من (رَكِبَ) ولا يكون (فُعِلَ) منقولاً من (فَعُلَ) أبداً، لأنَّ (فَعُلَ) لا يتعدى والفعلُ لا ينقل إلى (فُعِل) حتى يكون متعدّياً قبل النقل[2].

1. البكوش: التصريف العربي ص: 86.
2. انظر: ابن جني: المنصف ص: 52.

ومن أمثلته في الشواذ كلمة : (رِدَّتْ) بكسر الراء، في قراءة علقمة بن قـيس ويحيى بن وثاب والأعمش لقوله تعالى : "رُدَّتْ إِلَيْنَا"[1] وهي لهجة لبني ضـبة، [2]

ويذهب ابن جني إلى أنَّ "(فُعِل) من ذوات الثلاثة إذا كان مضعفاً أو معـتلاً عينـه يجيء عنهم على ثلاثة أضرب : لغة فاشية، والأخرى تليها، والثالثـة قليلـة، إلا أنَّ المضعف مخالف للمعتل العين فيما أذكره . أما المضعّف فأكثره عنهم ضمُّ أوله نحو: (شُدَّ)، و(رُدَّ) ثم يليه الإشمام، وهو (شُدَّ) بين ضم الأول وكسره، إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضمة؛ لأنَّ الأفشى في اللغة الضم والثالث وهو أقلّها نحـو : (شِـدَّ)، و(رِدَّ)، و(حِلَّ)، و(بِلَّ)، بإخلاص الكسر"[3].

وقد أشار سيبويه إلى هذه اللهجة التي تكسر الأول بقوله: "اعلم أنَّ لغة للعرب مطّردة تجري فيها (فُعِل) من (رَدَدْت) مجرى (فُعِل) من (قُلْتُ)، وذلك قـولهم: قـد رِدَّ، وهِدَّ. لمَّا اسكنوا العين ألقوا حركتها على الفاء كما فُعِل ذلـك فـي (جِئْـت)، و(بِعْت) .. واعلم أنَّ (رُدَّ) هو الأجود الأكثر".[4]

فهذا النطق المطَّرد في الماضي المجهول يقوم على مبدأين : أحـدهما: تغليـب حركة العين التي هي أهمُّ عادة، وبما أنَّها تسقط في المضاعف، فإنَّها تأخـذ مكـان حركة الفاء. وثانيهما: اجتناب الالتباس الموجود في صيغة (رُدَّ) (الماضي المجهول) للنطق الحجازي المتغلب، بـ صيغة (رُدَّ) (الأمر)، بينما (رِدَّ) لا تلتبس بشيء؛ لأنَّه لا توجد صيغة المجهول من اللازم.[5]

ومن أمثلة (فُعِل) في الشواذ كلمة: (عُمُوا)، وكلمـة: (صُـمُّوا) بـضم العـين والصاد، في قراءة يحيى بن وثاب، وإبراهيم النخعي لقوله تعالى : "وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ

---

1. سورة يوسف، آية: 65. انظر: النحاس: إعراب القرآن 2: 335 ؛ ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 64 ؛ ابن جني : المحتسب 2: 345 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 5: 321.
2. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 5: 321.
3. ابن جني : المحتسب 2: 345.
4. سيبويه: الكتاب 4: 423،422.
5. انظر: البكوش: التصريف العربي ص: 106،105.

فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا "[1] ويذهب ابن جني إلى أنَّه : "يجب أَن يكون هذا علـــى تقــدير (فُعِل)، كقولهم: (زُكِمَ وأَزكمَه الله)، و(حُمَّ وأَحَمَّه الله)، فكذلك هذا أَيضاً، جاءَ على (عُمِي) و(صُمَّ)، وأ(عماه الله وأَصمه الله). ولا يقال: (عَمَيتُه)، ولا (صَممْته)، كما لا يقال: (زكَمه الله)، ولا (حَمَّه)"[2].

وإلى مثل هذا ذهب الزمخشري في الكشاف [3] والعُكبَري في التبيان [4]، وأبــو حيان في توجيه هذه القراءة إلا أنَّ أبا حيان نصَّ على أنَّ هــذه "الأفعــال متعديــة ثلاثية، فإذا بُنيت للفاعل صارت قاصرة، فإذا أ ردت بناءها للفاعل متعديــة أدخلــت همزة النقل، وهي نوع غريب في الأفعال".[5]

2.5 أبنية الأفعال المزيدة ومعاني الزيادة:

الفعل المزيد هو ما زيد على حروفه الأصلية حَرْفٌ يَسْقُطُ في بعض تصاريف الفعل لغير علة تصريفية، أو حرفانِ، أو ثلاثَة أحرفٍ كذلك . ولكل واحد مــن هــذه الأبنية المزيدة معانٍ يَرِدُ لها، وبها يفارق معناه معنى الثلاثي المجرد، والمزيد فيــه لغير الإلحاق لا بد لزيادته من معنى؛ لأنها إذا لم تكن لغرض لفظي كما كانت فــي الإلحاق، ولا لمعنى كانت عبثاً.[6]

وعندما يتكلم النحاة أحياناً عن أنَّ معنى التا ء فــي (افتعــل) هــو الافتعــال، ويسمونها (تاء الافتعال)، فهؤلاء يعلقون معنى ما بحروف الزيادة، فيجعلون حروف الزيادة لواصق لا زوائد، ولكن النحاة في الوقت نفسه يفردون باباً خاصاً يــسمونه

---

1. سورة المائدة، آية: 71. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 34 ؛ ابن جنــي : المحتسب 1: 217 ؛ الزمخشري: الكشاف 1: 696 ؛ العُكبَري: التبيان 1: 358 ؛أبو حيــان : البحر المحيط 3: 543.
2. ابن جني : المحتسب 1: 217.
3. الزمخشري: الكشاف 1: 696.
4. العُكبَري: التبيان 1: 358.
5. أبو حيان: البحر المحيط 3: 543.
6. انظر: الأستراباذي: شرح الشافية 1: 83 ؛ عبد الحميد: دروس التصريف ص: 70.

(معاني صيغ الزوائد) مع إضافة كلمة (صيغ) إلى الزوائد، وبذا يجعلــون المعــاني الوظيفية التي هي فروع على معاني التقسيم مما تفيده الصيغ لا الزوائد، وهذا هــو المنهج الأمثل لعلاج الموضوع لسببين : أحدهما: أنَّه لو أسندت هذه المعاني الوظيفية إلى الزوائد لخرج بها ذلك عن طابع الزيادة إلى طابع الإلصاق؛ لأنَّ العنصر الوحيد الذي ينفرد بالدلالة على معنى وظيفي عام هو اللاصقة، أمَّا الزوائد فــلا يمكــن أن يُنسب إليها بمفردها معاني صرفية عامة، وغاية ما يمكن أن يُنسب إليها هو الدلالــة على معنى الجهة في الحدث.

والسبب الآخر هو أنَّ استخلاص الزائد وعزله عن الكلمة إن كان مقبولاً فــي السين والتاء وفي تاء الافتعال، فليس مقبولاً في عناصر أخرى كالتضعيف والتكرار الذي يصعب معه نسبة الزيادة إلى أحد المكررين، ومن هنا لا تستقل هذه العناصر بمعاني مستقلة، وإنما تكون جهات لفهم معنى الحدث؛ لذلك كان المــنهج الــسليم أن ينسب المعنى الوظيفي الصرفي للصيغة إلى الصيغة المزيدة كلها لا إلى زوائدها.[1]

ويرى (هرمان بول) Herman paul أنَّ الناس حين يتلقون الكلمات والصيغ لا يحللونها إلى عناصرها، ولا يستخرجون منها الأصول والزوائد واللواحق والسوابق، بل يدركون تلك الصيغ إدراكاً كليًّاً.[2]

ولقد تناول ابن جني بعض أبنية الأفعال المزيدة في ثنايا كتابه المحتسب، وبين معاني الزيادة فيها، وهي على النحو الآتي:

1.2.5 أَفْعَلَ:

يرى ابن جني أنَّ موضع زيادة الهمزة أن تَقَع أوَّلاً، وبعــدها ثلاثــةُ أحــرف أصول، فمتى رأيت ثلاثة أحرف أصولاً وفي أولها همزة، فاقض بزيــادة الهمــزة، عرفت الاشتقاق في تلك اللفظة أو جهلته، حتى تقوم الدِّلالة علــى كــون الهمــزة

1. حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ص: 160 ــ 162.
2. نقلاً عن: أنيس: من أسرار اللغة ص: 33.

أصلاً[1]. وفي الثلاثي المجرد يلاحظ " أنَّ زيادة الهمزة جاءت من خارج المادة، ولم تكن من الكلمة نفسها".[2]

وتأتي زيادة الهمزة في بناء (أَفْعَل) لمعانٍ كثيرة، منها : الإثبات، والإيجاب، والمصادفة، والتعدية، والكثرة، والصيرورة، والإعانة، والتعريض، والسَّلب، وقد تكون الصفة في معنى الفاعل، وفي معنى المفعول، أو لجعله صاحب الشيء، أو لبلوغ عدد، أو زمان، أو مكان، أو لمعنى المجرد، أو لمعنى الدعاء والمطاوعة.[3]

وقد ذكر ابن جني أمثلة على بناء (أَفْعَل) إذا جاء بمعنى الدخول في المكان، وذلك نحو قراءة الجماعة لقوله تعالى :"إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ "[4]، حيث يقول ابن جني"أمّا قراءة العامة، فوجهها أن تأتوا غامضاً من الأَمر لتطلبوا بذلك التأَوّلَ على أَخذه، فـ(أَغمض) على هذا: (أَتى غامضاً من الأَمر)، كقولهم: (أَعمن الرجل): (أَتى عَمّان)، و(أَعرق: أَتى العراق)، و(أَنجد: أَتى نجد)، و(أَغار: أَتى الغَور)"[5].

ومن أمثلة هذا البناء التي جاءت بمعنى الدخول في المكان أيضاً في الشواذ كلمة (أَفْضُوا) من (أَفْضَيْت) في قراءة السري بن يَنْعُم وأبي حيوة لقوله تعالى : "ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ "[6]، ويرى ابن جني أنَّ : "معناه أَسرعوا إلي، وهو (أَفْعَلْت) من الفَضاءِ؛ وذلك أَنَّه إِذا صار إِلى الفَضاء تمكن من الإِسراع، ولو كان في ضيق لم يقدر من الإِسراع على ما يقدر عليه من السعة . ولام (أَفْضَيت)، و(الفَضاء)، وما تصرف منهما واو لقولهم فَضا الشيء يَفْضُو فُضُوّاً إذا اتسع . فقولهم (أَفْضيت): صرت إِلى الفَضاء، كقولهم : (أَعرق الرجل) إذا صار إِلى العراق، و (أَعمن الرجل)

1. انظر: ابن جني: التصريف الملوكي ص: 50 ؛ ابن جني: سر صناعة الإعراب ص: 107.
2. عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربية ص: 7.
3. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 59 ؛ ابن جني: سر صناعة الإعراب 1: 37-38 ؛ابن يعيش : شرح الملوكي في التصريف ص: 69،70 ؛ الأستراباذي: شرح الشافية 1: 83 ؛ السيوطي: همع الهوامع 6: 23.
4. سورة البقرة، آية: 267.
5. ابن جني : المحتسب 1: 139.
6. سورة يونس، آية 71. انظر: الفراء: معاني القرآن 1: 474؛ ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن ص: 57 ؛ ابن جني: المحتسب 1: 215-216؛ العُكبَري: التبيان 1: 524.

إِذا صار إِلى عُمان، وأَنجد: أَتى نجداً، ونحو ذلك"[1]. ومن قبل ابن جني أشار الفراء إلى معنى صيغة الزيادة في هذا المثال بقوله :و"أَمَّا الإفضاء فكأَنَّه قال : ثمَّ توجهوا إليَّ حتى تصلوا، كما تقول : قد أفضت إليَّ الخلافة والوجع".[2] وإلى مثل هذا المعنى أشار أبو حيان من بعد.[3]

ويأتي بناء (أَفْعَل) بمعنى المصادفة، ومن أمثلته في الشواذ كلمة: (تَغْمُضُوا) في قراءة الزهري لقوله تعالى :إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ "[4]ويقول ابن جني : "لم يذكر ابن مجاهد هل الميم مع فتح التاء مكسورة أَو مضمومة؟ [5] والمحفوظ في هذا غَمَضَ الشيء يَغْمُضُ، كـ (غار يغور)، و(دَخَل يدْخُل)، و(كَمَن يكْمُن)، و(غرب يغرُب). والمعنى: أَنَّ غيرهم يُغْمِضُهم فيه، وذلك أَنَّ الناس يجدونهم قد غَمَضُوا فيه، فيكون من (أَفعلت)الشيءَ وجدته كذلك، كـ (أَحمدت الرجل): و(جدته محموداً)، و(أَذممته): (وجدته مذموماً). ومنه قول الفرزدق[6]:

وقومٍ كرامٍ قد نقلنا قِراهُمُ   إِلَيْهم فأَتْلَفْنا المَنايا وأَتْلَفوا

أي وجدناها مُتْلِفة . وقول الأعشى[7]:

أَثْوى وقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُزَوَّدا،   فمَضَى، وأَخْلَفَ مِنْ قُتَيلة مَوْعِدا

---

1. ابن جني : المحتسب 1: 215-216.
2. الفراء: معاني القرآن 1: 474.
3. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 5: 178.
4. سورة البقرة، آية : 267. انظر: ابن جني: المحتسب 1: 139؛ الزمخشري : الكشاف 1: 342 ؛ العُكبَري: التبيان 1: 182؛ أبو حيان: البحر المحيط 2: 332.
5. إنَّ عدم كتابة الحركات والنظر إليها على أنَّها من الأمور العرضية التي تعترض الحرف، فتقع فوقه أو تحته، لا على أنَّها جزء أساسي من الكلمة كما هو الشأن في اللغات الأوربية ـ قد أدى إلى خطأ صرفي في البنية، وإلى خطأ آخر نحوي في الإعراب، وترك هذا الأمر آثاراً أو ندوباً فيما رووه لنا من ألفاظ اللغة، بل إنه شوَّه بعضاً من القراءات القرآنية حين اعتمد بعض القراء على المصاحف وحدها.(حسَّان: اللغة بين المعيارية والوصفية ص: 143 ــ 153)
6. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (تلف) 2: 232.
7. انظر: ابن جني : المحتسب 2: 28 ؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: (خلف) 5: 137.

وقول رؤبة [1]:

حتـــى إِذا ما هاجَ حِيرانُ الذُّرَقْ وأَهْيَجَ الـــخَـــلْصَاء مِن ذاتِ البُرَقْ

أي صادفها مهتاجة النبت"[2].

ومما جاء بمعنى المصادفة أيضاً من أمثلة (أفْعل) في الشواذ كلمة (أغْفَلَنَا) فـــي قراءة عمرو بن فائد، وموسى الأسواري، وعمرو بن عبيد لقوله تعالى : "وَلا تُطِـــعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً "[3]، وينص ابن جني على أنَّه: "يُقال: (أَغْفَلْتُ الرجل): (وجدته غافلاً)كقول عمر بن معد يكرب : (والله يـــا بنـــي سُلَيْمٍ لقد قاتلناكم فما أَجْبَنَّاكُم، وسأَلناكم فما أَبْخَلْنَاكمْ، وَهَاجَيْنَاكُمْ فما أَفْحَمْنَـــاكُمْ)، أَي: لم (نجدكم جُبَنَاءَ، ولا بُخَلاَءَ، ولا مُفْحَمِين)ومنه قول الله تعالى : (وَلا تُطِـــعْ مَـــنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً)، أي: صادفناه غافلاً. ولو كـــان (أَغفلنا) هنا منقولاً من (غَفَل)، أي: منعناه، لكان معطوفاً عليه بالفاء (فاتَّبَعَ هـــواه). وكذلك لو كان معنى (أَغفلنا) في الآية منعنا وصددنا لكان معطوفاً عليه بالفاءِ، وأَن يقال: ولا تطع من أَغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه، وإِذ لم يكن هكذا، وكان إِنما هو (واتبع)فطريقه أَنه لما قال أَغفلنا قلبه عـ ن ذكرنا فكأَنه قال : وجـــدناه غـــافلاً، وإِذا وُجد غافلاً فقد غَفَل لا محالة، فكأَنه قال إِذاً : ولا تطع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أَمره فُرُطا، أَي لا تطع من فَعَل كذا، يعدد أَفعاله التي توجب ترك طاعة الله سبحانه".[4]

وقد تأتي صيغة (أَفْعل) بمعنى التعدية، ومن أمثلته في الشواذ كلمة (يُبْشِر) في قراءة مجاهد، وحُمَيْد بن قيس لقوله تعالى : " ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُـــوا

---

1. انظر: ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ذر) ،6: 29. الخلصاء : أرض بالبادية . والبرق، جمع برقة: أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .

2. ابن جني: المحتسب 1: 139-140.

3. سورة الكهف، آية :28. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 6: 114.

4. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 28.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ"[1] ويرى ابن جني أنَّ: "وجه هذه القراءة أقوى في القياس، وذلك أنه يقال: (بَشِرَ زيد بكذا)، ثم نقل بهمزة النقل، فقيل: (أَبْشَرَهُ الله بكذا)، فهذا كـ(سُرّ زيد بفلان)، و(أَسَرَّهُ الله به)، و(رغب فيه، وأَرغبه الله فيه)، و(أَفْعَلْت) ههنا كـ(فَعَّلْت) فيه، وهو (أَبْشَرْتُه) و(بَشَّرْتُه)، وكلاهما منقول للتعدي: أَحدهما بهمزة (أَفْعَل)، والآخر بتضعيف العين. فهذا كـ(فَرِحَ)، و(أَفْرَحْتُه)، و(فَرَّحْتُه)، وهو (بَشِرَ)، و(أَبْشَرْتُه)، و(بَشَّرْتُه). وأَمَّا (بَشَرْتُه) ـ بالتخفيف ـ فعلى معاقبة (فَعَلَ) لـ(أَفْعَلَ) في معنى واحد نحو: (جَدَّ في الأمر)، و(أَجَدَّ)، و(صَدَّ)، و(أَصَدّ)"[2].

ويوافق أبو حيان ابن جني في أنَّ (يُبْشِر) بضم الياء وتخفيف الشين من (أبْشَر) معدى بالهمزة من (بَشِر) اللازم المكسور الشين. أمَّا (بَشَر) بفتحها، فمتعد.[3] ويخالفه في أنَّ (بَشَّر) بالتشديد للتكثير لا للتعدية؛ لأنَّ المتعدي إلى واحد وهو مخفف لا يُعدى بالتضعيف إليه، فالتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية،[4] وهذا الذي ذهب إليه أبو حيان صحيح لا جدال فيه.

2.2.5 فَعَّل:

ويكون هذا البناء بزيادة حرفٍ من جنس عينِه فَيُدغَمُ الحرفان، وذلك نحو: (قَدَّمَ) و(زكَّى) و(صلَّى)، لم يذكر سيبويه سوى معنيين لهذه الصيغة هما: التعدية والتسمية، فالتسمية كأن تقول: (خَطَّأَته) أي: سميته (مُخْطئاً)، أو (فسَّقْتُه)، و(زَنَّيْتُه) أي: سميَّتُه بالزنا والفسق، وزاد عليهما السيوطي المعاني التالية: التكثير، والسلب، والتوجه، واختصار الحكاية، وبمعنى: (فَعَلَ).[5]

---

1. سورة الشورى، آية: 23؛ انظر: ابن جني: المحتسب 2: 251؛ أبو حيان: البحر المحيط 7: 493.
2. ابن جني: المحتسب 2: 251.
3. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 7: 493.
4. المصدر نفسه 7: 493.
5. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 58؛ السيوطي: همع الهوامع 3: 266-267.

ومن أمثلة (فَعَّل) التي جاءت بمعنى التكثير في الشواذ كلمة (فَرَّقْنَا) مشدَّدة في قراءة الزهري لقوله تعالى : "وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ"[1]. ويذهب ابن جني إلى أنَّ "معنى (فَرَّقنا)، أي: جعلناه فِرَقاً، ومعنى (فَرَقْنا) شَقَقْنَا بكم البحر، و (فَرَّقنا) أشد تبعيضاً من (فَرَقْنَا) ومن ذلك : (فَرَقت شَعْرَه)، أي: جعلته فِرْقين، و (فَرَّقت شَعْرَه)، أي: جعلته فِرَقاً".[2] ويرى ابن جني أنَّ في (فَرَقْنا) مخففة معنى (فَرَّقنا) مشدَّدة.[3]

وإلى مثل هذا المعنى ذهب أبو حيان بقوله : "(فَرَّقْنَا) بالتشديد يفيد التكثير؛ لأنَّ المسالك كانت اثني عشر مسلكاً على عدد أسباط بني إسرائيل، ومن قرأ (فَرَقْنَا) مجرداً اكتفى بالمطلق وفهم التكثير من تعداد الأسباط".[4]

فمعنى الصيغتين واحد لدى ابن جني وأبي حيان، إذ اكتسبت الصيغة الأولى معناها من التضعيف، والثانية من سياق الكلام، ويرى الباحث أنَّ المعنى الأول : (فَرَّقْنَا) صرفي مرتبط ببنية الكلمة أمَّا المعنى الثاني : (فَرَقْنَا) فنحوي مرتبط بالجملة في سياقها التركيبي.

وجاءت صيغة (فَعَّل) للمبالغة، ومن أمثلتها في الشواذ كلمة (أُوَفِّ) مشددة في قراءة الزهري لقوله تعالى : "وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ "[5]، ويذهب ابن جني إلى أنَّه: "ينبغي ــ والله اعلم ــ أَن يكون قرأَ بذلك؛ لأَنَّ (فَعَّلت) أَبلغ من (أَفْعَلت)، فيكون على أَوفوا بعهدي أُبالغ في توفيتكم، كأَنه ضمان منه سبحانه أَن يعطي الكثير

1. سورة البقرة، آية: 50. انظر: النحاس: إعراب القرآن 1: 223؛ ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن ص : 5؛ ابن جني : المحتسب 1: 82 ؛ الزمخشري: الكشاف 1: 166 ؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 1: 264؛ أبو حيان: البحر المحيط 1: 355.

2. ابن جني: المحتسب 1: 82.

3. المصدر نفسه 1: 82.

4. أبو حيان: البحر المحيط 1: 355.

5. سورة البقرة، آية: 40؛ انظر : النحاس: إعراب القرآن 1: 218؛ ابن جني : المحتسب 1: 81 ؛ الزمخشري: الكشاف 1: 158 ؛ العُكبَري: التبيان 1: 56 ؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 1: 227. أبو حيان: البحر المحيط 1: 330.

عن القليل".[1]ويرى النحاس أنَّ المعنى في (أُوَفٍّ) على التكثير.[2] بينما يوافق الزمخشري ابن جني تمام الموافقة في توجيه هذه القراءة.[3]

ويجمع أبو حيان بين المعنيين : التكثير، والمبالغة، ولعلَّ التكثير والمبالغة لديه يحملان نفس الدِّلالة، فيرى أنَّه "يُحتمل أنْ يُراد به التكثير، وأن يكون موافقاً للمجرد، فإن أُريد به التكثير، فيكون في ذلك مبالغة على لفظ (أوف)، وكأنه قيل أبالغ في إيفائكم، فضمن تعالى إعطاء الكثير على القليل ".[4] ولا يخفى أنَّ العبارة الأخيرة التي ذكرها أبو حيان مقتبسة من ابن جني.

ومن أمثلة (فعَّل) للمبالغة في الشواذ كلمة (فَتَّنَّاهُ) في قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقوله تعالى: "وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ"[5]، قال ابن جني "أمَّا (فَتَّنَّاهُ) بتشديد التاء والنون، (فَفَعَّلْنَاهُ)، وهي للمبالغة، ولمّا دخلها معنى (نَبَّهْنَاهُ)، و(يَقَّظْنَاهُ) جاءت على (فَعَّلنَاهُ) انتحاء للمعنى المراد ".[6] وقد أشار النحاس من قَبل ابن جني إلى أنَّ المعنى في صيغة (فَتَّنَّاهُ) على التكثير،[7] ولعلَّ النحاس يبتعد عن مصطلح (المبالغة) مؤثراً عليه مصطلح (التكثير). وقد تابع الزمخشري وأبو حيان ابن جني في أنَّ معنى هذه الصيغة على المبالغة.[8]

وقد ترد صيغة (فعَل) المخففة بمعنى: (فعَّل) للتكثير والمبالغة، ومن أمثلة ذلك كلمة (فَرَقُوا)بالتخفيف، في قراءة مولى ابن هانئ، والأَعمش ويحيى، لقوله تعالى :

---

1. ابن جني : المحتسب 1: 81.
2. النحاس: إعراب القرآن 1: 218.
3. الزمخشري: الكشاف 1: 158.
4. أبو حيان: البحر المحيط 1: 330.
5. سورة ص، آية: 24؛ انظر : النحاس: إعراب القرآن 3: 461 ؛ ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص : 130 ؛ابن جني : المحتسب 2: 232 ؛ الزمخشري: الكشاف 4: 89 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 7: 377.
6. ابن جني: المحتسب 2: 232.
7. انظر: النحاس: إعراب القرآن 3: 461.
8. انظر: الزمخشري: الكشاف 4: 89. أبو حيان: البحر المحيط 7: 377.

قال ابن جني : "أمّا "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ"[1]، (فَرَقُوا) بالتخفيف فتأويله أَنهم مازُوه عن غيره من سائر الأديان، هذا ظاهر (فَرَقُوا) بالتخفيف، وقد يحتمل أن يكون معناه معنى القراءة بالتثقيل، أي : (فَرَّقوه)، و(عَضّوْه أَعضاء)، فخالفوا بين بعضه وبعض، وذلك أنَّ (فَعَل) بالتخفيف يكون فيها معنى التثقيل".[2]

وهذا ما ذهب إليه العُكبَري فيما بعد في كتابه التبيان[3].

ومن أمثلة (فَعَلَ) بمعنى: (فَعَّلَ) للتكثير في الشواذ كلمة (الخالق) في قراءة مالك ابن دينار و الجحدريّ والأعمش، لقوله تعالى: "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ"[4]، يذهب ابن جني إلى أنَّ : "في هذه القراءة دليل على أَنّ (فَعَل) الخفيفة فيها معنى الكثرة كـ(فَعَّل)الثقيلة، ألا ترى إلى قراءة الجماعة : (الخلّاق)؟ وهذا للكثرة لا محالة . وقد قرن به (العليم)، و(فعيل) للكثرة، وكأن (الخلّاق) الموضوع للكثرة أشبه (بعليم)؛ لأنَّه موضوع لها، فلولا أن في (خلَقَ) معنى الكثرة لما عُبِّر (بخالق) عن معنى (خلّاق)"[5].

ولعلَّ معنى الكثرة المستفاد من (الخالق) ناتج عن اقتران هذه الصيغة بكلمة (العليم)التي تدل على الكثرة ، ولو جاءت أي صيغة أخرى مكان صيغة (خلّاق) لأفادة نفس المعنى بسبب هذا التضام الحاصل مع صيغة (فعيل) التي تدلُّ على الكثرة.

---

1. سورة الأنعام، آية: 159. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص : 42؛ ابن جني : المحتسب 1: 238 ؛ العُكبَري: التبيان 1: 429 ؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 7: 97. أبو حيان: البحر المحيط 4: 260.
2. ابن جني: المحتسب 1: 238.
3. العُكبَري: التبيان 1: 429.
4. سورة الحجر ، آية :86؛ انظر: ابن جني: المحتسب 2: 6.
5. ابن جني: المحتسب 2: 6.

ومثلها كلمة (صَرَفْنا) مخففة الراء، في قراءة الحسن لقوله تعالى : "صَرَّفْنا"[1]، فيرى ابن جني أنَّ "(صَرَفْنا) هنا بمعنى: (صَرَّفْنا) مشدَّداً"[2]. وينقل أبو حيان عن صاحب اللوامح في تعليقه على قراءة الحسن قوله: "هو بمعنى العامة، يعني بالعامة قراءة الجمهور ــ قال: لأنَّ (فعَل)، و(فعَّل) ربما تعاقبا على معنى واحد".[3]

ويرى الباحث أنَّ سبب ورود (فَعَل) المخففة بمعنى (فَعَّل) عند ابن جني وغيره من نحاة العربية هو الإيحاء الدِّلالي الذي تبثه قراءة الجماعة في باقي القراءات الأخرى، فمعاني الصيغ الصرفية في القراءات المشهورة يسيطر سيطرة تامة في أذهان النحاة على معاني الصيغ في القراءات الأخرى الأقل شهرة.

3.2.5 فُعِّل:

ومن أمثلة (فُعِّل) التي جاءت بمعنى التكثير في الشواذ كلمة (يُمَشَّونَ) بضم الياءِ وفتح الشين مشدَّدة . في قراءة عليٍّ عليه السلام وعبد الرحمن بن عبد الله لقوله تعالى: "وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ "[4]، قال ابن جني : "(يُمَشَّونَ) كقولك: يُدْعَوْن إِلى المشي، ويحملهم حامل إلى المشي، وجاء على (فُعِّل) لتكثير فعلهم، إذ هم عليهم السلام جماعة، ولو كانت (يُمَشُّون) بضم الشين لكانت أوفق لقوله تعالى :(لَيأكلون الطعام)، إلا أنَّ معناه يكثرون المشي"،[5] كما قال المتنخل الهذلي[6]:

يُمَشَّي بَيْنَنا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنَ الخُرْسِ الصَّراصِرةِ القِطَاطِ

---

1. سورة الإسراء ، آية :41. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 77 ؛ ابن جني: المحتسب 2: 21 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 6: 37.
2. انظر: ابن جني : المحتسب 2: 21.
3. أبو حيان: البحر المحيط 6: 37.
4. سورة الفرقان، آية: 20. انظر: ابن جني: المحتسب 2: 120؛ أبو حيان : البحر المحيط 6: 449.
5. ابن جني: المحتسب 2: 120.
6. انظر: ابن منظور: لسان العرب: مادة: (حنت)، 4: 242. الحانوت:الخمار، والصراصرة : نبط الشام، والقطاط: الجعاد، أي: فرو الرأس.

وتَمنِّي ابن جني أن لو كانت القراءة على (يُمَشُّون) بضم الشين حتى تتوافق مع قوله تعالى: (لَيأكلون الطعام)، لا يستقيم مع المنهج الصحيح في دراسة الأداءات المستعملة سواء كانت قراءات قرآنية أو غير ذلك، ولا يصح من ابن جني أن يتطلب أكثر من صحة الرواية، وإذا ثبتت صحة الرواية فما عليه إلا أن يصفها دون نقد لها أو حتى عرضها على مقاييس النحاة الضيقة، ولو كان لدى ابن جني اطلاع واسع واستيعاب شامل لكل القراءات القرآنية لوجد بغيته في قراءة عبد الرحمن السلمي (يُمَشُّون) مشدداً مبنيَّاً للفاعل، التي رواها أبو حيان في البحر المحيط، [1] وأبو حيان أكثر استيعاباً وإحاطة بالقراءات الشَّاذة من ابن جني.

ومن أمثلة صيغة (فُعِّل) التي جاءت بمعنى التكثير كلمة (رُكِّسُوا)[2] مثقل بغير ألف في قراءة ابن مسعود، [3] لقوله تعالى: "كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا "[4]، قال ابن جني : "وجه ذلك أَنَّه شيء بعد شيء، وذلك لأنَّهم جماعة، فلمَّا كانوا كذلك وقع شيء منه بعد شيء فطال، فلاق به لفظ التكثير والتكرير، كقولك غلَّقت الأَبواب، وقطَّعت الحبال، وقد يكون معنى التكرير مع لفظ التخفيف، أَنشد أَبو الحسن:

أنت الفداء لِقبلة هَدَّمْتَها ونَقَرْتها بيديك كلَّ مُنَقَّر

فصار و(نَقَرتها) كأَنه قال: ونَقَّرتها، يدل عليه مصدره الذي هو (مُنَقَّر). وهذا ونحوه مما يدل على اشتمال لفظ الأَفعال على معاني الأَجناس، حتى إِن اللفظة الواحدة

---

1. انظر: أبو حيان: البحر المحيط 6: 449.

2. الإركاس: الرد والرجع، قيل من آخره إلى أوله، والرَّكْس: قلب الشيء على رأسه أو ردُّ أوَّله على آخره. (البحر المحيط 3: 324)

3. يرى أبو حيان أنَّ وجه القراءة المروية عن عبد الله بن مسعود هي : (رُكِسُوا) بضم الراء من غير ألف مخففاً. (البحر المحيط 3: 332)

4. سورة النساء، آية: 91؛ انظر : ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص : 27 ؛ ابن جني: المحتسب 1: 194 ؛ العُكبَري: التبيان 1: 304 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 3: 332.

تصلح لكثيره صلاحهَا لقليله "[1]. وذهب العكبري إلى أنّ رُكِّسوا بالتشديد لِلثقل والتكثير معاً[2].

ولعلَّ الأمر ليس كما يرى ابن جني فالفعل المجرد يدل على الحدث مجرَّداً، ولا يشتمل لفظ الفعل على معاني الأجناس إلا بقرينة سياقية، ومعنى التكرير والتكثير في بيت الشِّعر مستفاد من السياق التركيبي، فوجود مصدر الفعل في السياق التركيبي هو الذي جلب معنى التكرير للصيغة المخففة.

4.2.5 فاعَلَ:

تأتي صيغة (فَاعَلَ) لمعان عدة منها: المشاركة بين طرفين، والتعدية والتكثير، والموالاة، وتحقق صفة الفعل، ومعنى فَعَلَ[3].

ومما جاء في المحتسب من أمثلة هذا البناء بمعنى التعدية كلمة (آتَيْنَا) في قراءة ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد لقوله تعالى: "قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ "[4]، وينص ابن جني على أنَّه "ينبغي أن يكون (آتينا) هنا (فَاعَلْنَا)، كقولك: (سَارَعْنَا)، و(سَابَقْنَا)، ولا يكون (أَفْعَلْنَا)؛ لأَنَّ ذلك متعد إلى مفعولين، و (فَاعَلْنَا) متعدّ إلى مفعول واحد. وحذف الواحد أَسهل من حذف الاثنين؛ لأنه كلما قلَّ الحذف كان أَمثل من كثرته"[5].

ومن أمثلة (فَاعَلَ) بمعنى: (فَعَلَ) كلمة (كَاشَفَ) بألف، في قراءة قتادة لقوله تعالى: "ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ "[6]، ويذهب ابن جني إلى أنَّه: "قد جاء عنهم

---

1. ابن جني: المحتسب 1: 194.
2. انظر: العُكبَري: التبيان 1: 304.
3. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 68؛ ابن يعيش: شرح الملوكي في التصريف، ص: 73؛ عبد الحميد: دروس التصريف ص: 75.
4. سورة فصلت، آية: 11؛ انظر: ابن جني: المحتسب 2: 245؛ أبو حيان: البحر المحيط 7: 466.
5. ابن جني: المحتسب 2: 245.
6. سورة النحل، آية: 54. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 73؛ ابن جني: المحتسب 2: 10؛ أبو حيان: البحر المحيط 5: 487.

(فَاعَلَ) من الواحد يراد به (فَعَلَ)، نحو: (طَارَقْتُ النعل)، أي: (طرقتُها)، و(عاقبت اللص)، و(عافاه الله)، و(قَانَيْتُ اللون) أي: (خلطته)، في أحرف غير هذه، فكذلك يكون ثم (إِذا كَاشَفَ الضُّرَّ) أي: (كَشَفَهُ)، ونحو منه في المعنى والمثال: (راخيتُ من خناقه)، أَي: (أَرخيتُ)"[1].

وإلى مثل هذا المعنى يذهب أبو حيان في توجيهه لقراءة قتادة، فيرى أنَّ (فَاعَلَ) هنا بمعنى: (فَعَلَ).[2]

5.2.5 تَفَاعَلَ:

وهو من أبنية الثلاثي المزيد بحرفين، ويأتي هذا البناء لعدة معاني، منها: المشاركة، والتكلف، والمطاوعة، وقد يأتي بمعنى (فَعَلَ) الثلاثي.[3]

ومن أمثلة صيغة (تَفَاعَلَ) التي جاءت بمعنى التشارك في الشواذ كلمة (تَفَاسَحُوا) بألف في قراءة الحسن، وداود بن أبي هند لقوله تعالى: "إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ"[4]، ويذهب ابن جني في توجيه هذه القراءة إلى أنَّ هذا لائق بالغرض؛ لأنه إذا قيل: (تَفَسَّحُوا في المجلس) لم يكن فيه إصراح بدليل: (ليفسح بعضكم لبعض)، وإنما ظاهر معناه: (ليكن هناك تفسُّح). وأمّا (التفاسح) فـ(تفاعل)، والمراد به هنا (المفاعلة)، وبابها أَن يكون لِمَا فوق الواحد، كـ(المقاسمة)، و(المكايلة)، و(المساقاة)، و(المشاربة)، إلا أنَّه قد يستفاد أَيضاً مع (تَفَسّحوا) هذا المعنى؛ لأنه لم يقصد به تَفَسُّح مخصوص، فهو شائع بينهم، فسرى لذلك في جميعهم".[5]

---

1. ابن جني: المحتسب 2: 10.
2. أبو حيان: البحر المحيط 5: 487.
3. انظر: سيبويه: الكتاب 4: 69 ؛ عبد الحميد: دروس التصريف ص: 79-80.
4. سورة المجادلة، آية: 11. انظر: الفراء: معاني القرآن 3: 141 ؛ النحاس: إعراب القرآن 4: 378 ؛ ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 153 ؛ ابن جني: المحتسب 2: 315.
5. ابن جني: المحتسب 2: 315 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 8: 235.

وقول ابن جني : إنَّه قد يستفاد مع (تَفَسّحوا) معنى المفاعلة كما هو الشأن في (تفَاسَحُوا) يقْرب من قول الفراء الذي يرى أنَّ (تَفَاسَحُوا)، و(تَفَسّحوا) متقاربان في المعنى.[1]

ومن أمثلة صيغة (تَفَاعَل) التي جاءت بمعنى التكلُّف والتظاهر في الشواذ كلمة (تَنَاسَوُا) في قراءة عليّ ــ عليه السلام ــ وأَبي رجاء وجُؤيَّة بن عائذ لقوله تعالى : "وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"[2] ويرى ابن جني أنَّ : "الفرق بين (تَنْسَوُا) و(تَنَاسَوا) أَنّ (تَنْسَوا) نهي عن النسيان على الإطلاق : أُنْسُوه، أو تَنَاسَوه. فأَمّا (تناسَوا) فإنه نَهيٌ عن فعلهم الذي اختاروه، كقولك : (قد تغافل، وتصامَّ، وتناسى) إذا أَظهره من فعله وتعاطاه وتظاهر به، فإن قيل : ومن ذا الذي يتظاهر بنسيان الفضل؟ قيل معناه ــ والله أَعلم ــ إِنكم إِذا استكثرتم من هجر الفضل وتثاقلتم عنه صرتم كأَنكم متعاطون لتركه، متظاهرون بنسيانه، وهذا كقولك للرجل يكثر خَطؤه: أنت تتحايد الصواب تَوقِّيَ عارف به، وأنت مُعتمِلٌ لما لا يحسن، وإن لم يقصد هو لذلك . ويحسّن هذه القراءة : أَنك إِنما تنهى الإنسان عن فعله هو، والتناسي من فعله، فأَما (النسيان) فظاهره أَنه من فعل غيره به، فكأَنَّه أُنسِيَ فَنَسي. وزاد في حسنه شيءٌ آخر، وهو أَن المأمور هنا جماعة، و (تَفَاعَل) لائق بالجماعة، كـ(تقاطعوا) و(تواصلوا) و(تقاربوا) و(تباعدوا)"[3].

ولا يُحسِّن هذه القراءة ما يراه ابن جني إنَّما الذي يُحسِّنها روايتها الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلَّم، وتمثيلها لنمط من أنماط العربية في أعلى مستوياتها.

---

1. انظر: الفراء: معاني القرآن 3: 141.
2. سورة البقرة، آية: 237. انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن ص: 15 ؛ ابن جني: المحتسب 1: 127 ؛ أبو حيان: البحر المحيط 2: 247.
3. ابن جني: المحتسب 1: 127-128.

خاتمة:

لقد هدفت هذه الدراسة التي يقوم بها الباحث إلى الوقوف على مواضع التـــأثـ ير في الجانب التطبيقي في الدراسات الصرفية من خلال كتاب (المحتسب) لابن جني، فكان هذا الكتاب بحقٍّ مصدر إلهام للدراسات اللغويـــة المتعلقـــة بـــالقرآن الكـــريم وقراءاته المتعددة.

ويُعدُّ كتاب (المحتسب) بمثابة تطبيق للقوانين الكلية التي وضعها ابن جني فـــي مصنفاته الأخرى على النص القرآني بقراءاته المتعددة، وبخاصة الشَّاذة منها، وأتى التطبيق في (المحتسب) قاصراً إذا ما قورن بمناقـــشات ابـــن جنـــي فـــي كتابـــه (الخصائص)، فلا نكاد نقف في (المحتسب) على مِثـــل تلـــك الإطـــلالات اللغويـــة المُشرقة التي يزخر بها كتاب (الخصائص).

ومن المثير للاهتمام أنَّ معظم ما أتى به ابن جني في (المحتسب) لا يعـــدو أن يكون نُقولات يقتبسها من الأخفش، والفراء، وأبي علي الفارسي، وغيرهم من النحاة السَّابقين الذين اشتغلوا بالقراءات القرآنية إلى جانب الدرس اللغوي.

ولعلَّ عذر ابن جني في ذلك أنَّه في كتاب (المحتسب) يقف بإزاء نصٍّ إلهـــي عظيم يُخشى فيه الاجتهاد، ولا يسعه في ذلك الموقف إلا أن يكون سلفياً يأخذ عمَّـــن سبقه خوفاً مِن أنْ تزلَّ به قدم بعد ثبوتها.

ومع ذلك فقد كان لابن جني تأثير واضح في كتـــب تفـــسير القـــرآن الكـــريم وإعرابه، فقد نقل عنه أبو حيان كثيراً من توجيهاته الطريفة، ويكاد الباحث يجزم أنَّ كتاب (المحتسب) قد أذيب بأكمله في كتاب (البحر المحيط) لأبي حيان.

ويُعدُّ كتاب (البحر المحيط) مرجعاً أوسع، وأشمل في القراءات الشَّاذة من كتاب (المحتسب)، فقد وقف الباحث على كثيرٍ من القراءات القرآنية الشاذة التي انفرد بها (البحر المحيط) عن (المحتسب)، مع توسع الأول في ذكر أسماء القـــراء وطـــرق الرواية، واقتصار الثاني على ذكر بعض هذه الأسماء.

وتبين للباحث أنَّ ابن جني، وعلماء العربية كانوا يوجِّهون القـــراءات الـــشَّاذة، وأنظارهم تلتفت إلى القراءات المشهورة، فكانوا يوجِّهون هذه القراءات الشاذَّة بوحي من تلك، فلم يستطع علماء العربية الخروج من سيطرة القراءات المشهورة؛ لـــذا لا

نكاد نظفر بوصف مستقلٍّ للأداءات الاستعمالية التي تُمثِّلها القراءات الشَّاذة في كتب التراث.

وكثيراً ما يُطالعنا ابن جني في مناقشاته بـ آراء صرفية جليلة قد فرحت بمثلها المناهج الحديثة في دراسة اللغة، ومن هذه الآراء : إشارة ابن حني إلى أنَّ اللغة العربية جرت في اشتقاقها العام إلى المخالفة بين صيغة الماضي وصيغة المضارع، وهذا ما يُعرف في الدراسات اللغوية الحديثة بـ (قانون المغايرة) وقد كان ابن جني موفقاً كل التوفيق حين عرض لهذا القانون الذي اعترف به المحدثون، وأشاروا إلى أهميته في الاشتقاق، فقد قال ابن جني ما نصُّه : (قد دلَّت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع، إذ الغرض في صيغ المُثُل إنَّما هو لإفادة الأزمنة، فجُعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه، وكلَّما ازداد الخلاف كانت في ذلك قَّوة الدلالة على الزمان).

ولعلَّ هذه الدِّراسة محاولة جادة من الباحث لرصد مواضع التأثُّر، والتأثير في كتاب (المحتسب) على الدِّراسات الصرفية المتعلقة بكتب تفسير القرآن الكريم وإعرابه، مُدَّخراً ما قمت به من جهد لخدمة لغة القرآن العظيم لنيل رضا الله تعالى.

المصادر والمراجع:

الأخفش، سعيد بن مسعدة، (ت:215هـ)، 1981م، **معاني القرآن**، تحقيق: فائز فارس، دار البشير، عمان، ط3.

الأزهري،خالد بن عبد الله :**التصريح على التوضيح** (ت:905هـ)، طبعته دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

الأستراباذي: محمد بن الحسن (ت: 686هـ)**شرح شافية ابن الحاجب** ، ت: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأفغاني: سعيد،1987م، **في أصول النحو**، المكتب الإسلامي، بيروت.

امرؤ القيس، 1983م، الديوان، ت: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، (ت:577هـ)، 1998م، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

أنيس: إبراهيم،1992م، **الأصوات اللغوية**م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4.

أنيس، إبراهيم، 1992م، **دِلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6.

أنيس، إبراهيم، 2003م، **من أسرار اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8.

البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت:1093هـ)، 2000م، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4.

البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ)، (د.ت): **شرح شواهد شافية ابن الحاجب**، ت: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجرجاني: علي بن محمد، 1995م، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن جني:أبو الفتح عثمان، 2001م، **التصريف الملوكي**، ت: البدراوي زهران، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، (ت: 392هـ)، 1999م، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط4.

ابن جني، أبو الـ فتح عثمان، (ت: 392هــ)، 1985م،**سر صناعة الإعراب** ، ت: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق.

ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: 392هــ)، 1990م،**اللمع في العربيـــة** ، ت: فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط2.

ابن جني:أبو الفتح عثمان (ت: 392هــ)، 1999م، **المنصف**، ت:محمد عبـــد القـــاد ر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الحديثي: خديجة، 1975م، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، مكتبة النهضة، بغداد.

حسَّان، تمَّام، 1988م، **الأصول:دراسة إبيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب** ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

حسَّان، تمّام، 2004م، **اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، القاهرة، ط4.

حسَّان، تمَّام، 1990م، **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

حسن، عبَّاس، 1975م، **النحو الوافي**، دار المعارف، القاهرة، ط5.

الحملاوي: أحمد، (د.ت)، **شذا العرف في فن الصرف**، المكتبة الثقافية، بيروت

أبو حيان، محمد بن يوسف، (ت:745هــ)، 1998م، **ارتشاف الـــضرب مـــن لـــسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة.

أبو حيان، محمد بن يوسف، (ت:745هــ)، 2001م، **البحر المحيط** تحقيـــق : عـــادل أحمد عبد الجواد وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن خالويه: الحسين بن أحمد (ت: 370هــ)، (د.ت)، **مختصر في شواذ القـــرآن**، ت: ج.برجشتراسر، دار الهجرة، الرياض.

الخضري، محمد الشافعي، (ت:1286هــ)، 2005م، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، تحقيق: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.

الدَّاني، عثمان بن سعيد د، (ت:444هــ)، 1985م،**التيسير في القراءات السبع** ، تحقيق: أوتو برتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3.

رؤبة بن العجَّاج، (ت:145هــ)، 1980م، **ديوانه**، تحقيق: وليم بن الورد، دار الآفـــاق الجديدة، بيروت، ط2.

الراجحي: عبده، 1972م، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت.

الراجحي، عبده، 1986م، **النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج** ، دار النهضة العربية، بيروت.

الزَّجاج، إبراهيم بن السَّرِي، (ت:311)، 1988م،**معاني القرآن وإعرابه** ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت.

الزمخشري: محمود بن عمر (ت: 538هـ)، 1997م، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

زيدان، جرجي، 1969م، **الفلسفة اللغوية** مراجعة وتعليق : مراد كامل، مؤسسة دار الهلال، القاهرة.

ابن السراج، محمد بن سهل، (ت: 316هـ)، 1999م، **الأصول في النحو** ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4.

السَّعران، محمود، (د.ت)**علم اللغة مقدمة للقارئ العربي** ، دار النهضة العربية، بيروت.

ابن أبي سُلمى، زهير، (د.ت)، **ديوانه**، دار صادر، بيروت.

سيبويه، عمرو بن عثمان، (ت:180هـ)، 2004م، **الكتاب** ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، (ت:911هـ)، 1985م، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، (ت:911هـ)، 1998م، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، تحقيق:أحمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية ، بيروت.

السيوطي،عبد الرحمن جلال الدين، (ت911هـ)، (د.ت)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ت: محمد جاد المولى، وعلي البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت.

السيد، أمين علي، 1985م، **في علم الصرف**، دار المعارف، القاهرة، ط3.

شاهين، عبد الصبور، 1977م، **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الشنقيطي، أحمد بن الأمين، (ت:1331هـ)، 2001م، **الدُّرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع** ، تحقيق: عبد العال سالم مكرَّم، عالم الكتب، القاهرة.

الصبان، محمد بن علي، (ت:1206هـ)، 1997م، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

ضيف، شوقي، 1999م، **المدارس النحوية**، دار المعارف، القاهرة، ط8.

الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (310هـ)،2001م، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ت: محمود شاكر: دار إحياء التراث العربي.

طحَّان، ريمون، 1981م، **الألسنية العربية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2.

عبد التواب، رمضان، 1999م**فصول في فقه العربية** ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6.

عبد الحميد: محمد محيى الدين، 1990م، **دروس التصريف**، بيروت، لبنان.

أبو عبيدة، مَعْمَر بن المُثَنَّى، (ت:210هـ)، 1970م، **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فؤاد سَزْكِين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2.

ابن عصفور: علي بن مؤمن(669هـ)، 1971م، **المقرب**، ت: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد.

ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت:669هـ)، 1979م:**الممتع في التصريف** ، ت: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4.

عضيمة، محمد عبد الخالق، 2004م،**دراسات لأسلوب القرآن الكريم** ، دار الحديث، القاهرة.

العُكبَري، عبد الله بن الحسين (ت:616هـ)،1998م**التبيان في إعراب القرآن** ، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

عمر، أحمد مختار،1991م، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة.

الفارسي (أبو علي)، الحسن بن أحمد (ت: 377هـ) 1999م، **التكملة**، ت: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت.

الفارسي (أبو علي)، الحسن بن أحمد، (ت:377هـ)، 1988م، **كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلةِ الإعراب**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الفراء، يحيى بن زياد، (207هـ)، 1983م، **معاني القرآن**الجزء الأول بتحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، والجزء الثاني بتحقيق: محمد علي النجار، والجزء الثالث بتحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط3.

الفراهيدي:الخليل بن احمد (ت:170هـ)، 1980م: **العين**، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ط3.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (ت:770هـ)، 1994م،**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، دار الكتب العلمية، بيروت.

قباوة، فخر الدين، 1998م،**تصريف الأسماء والأفعال** ، مكتبة المعارف، بيروت، ط3.

القرطبي، محمد بن أحمد (ت:671هـ)، (د.ت)،**الجامع لأحكام القرآن** ، ت: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت.

المبرِّد، محمد بن يزيد، (ت: 285هـ)، 1963م، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، القاهرة.

ابن مجاهد، أحمد بن موسى، (ت: 324هـ)، 1980م،**السَّبعة في القراءات** ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2.

المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله (ت:449هـ)، **لزوم ما لا يلزم (اللزوميات)**، دار صادر، بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت:711هـ)، 2000م، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

النابغة، الذبياني، (د.ت)، **ديوانه**، ت: كرم البستاني، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

النَّحاس، أحمد بن محمد، (ت:338هـ)، 1988م، **إعراب القرآن**، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط3.

هارون، عبد السلام محمد، 2002م، **معجم شواهد العربية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.

ابن يعيش:يعيش بن علي، 1973م**شرح التصريف الملوكي لابـ ن جني**، ت: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب.

ابن يعيش، يعيش بـ ن علي، (ت:643هـ)، 2001م، **شرح المفصل**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.

الرسائل الجامعية:

حسين، حسن سليمان، 1995م، **الاتساع في اللغة عند ابن جني**، رسالة جامعية غير منشورة، جامعة الموصل، العراق.

علوه، جمعه محمد، 1986م، **أوجه العربية في شواذ القـ راءات في كتاب المحتسب**، رسالة جامعية غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

علي، عادل شحاذة، 1988م**ابن جني في كتابه المنصف** ، رسالة جامعية غير منشورة، جامعة بغداد، العراق.

الينبعاوي، غنيم غانم، 1995م، **جهود ابن جني في الصرف وتقويمها في ضوء علم اللغة الحديث**، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.